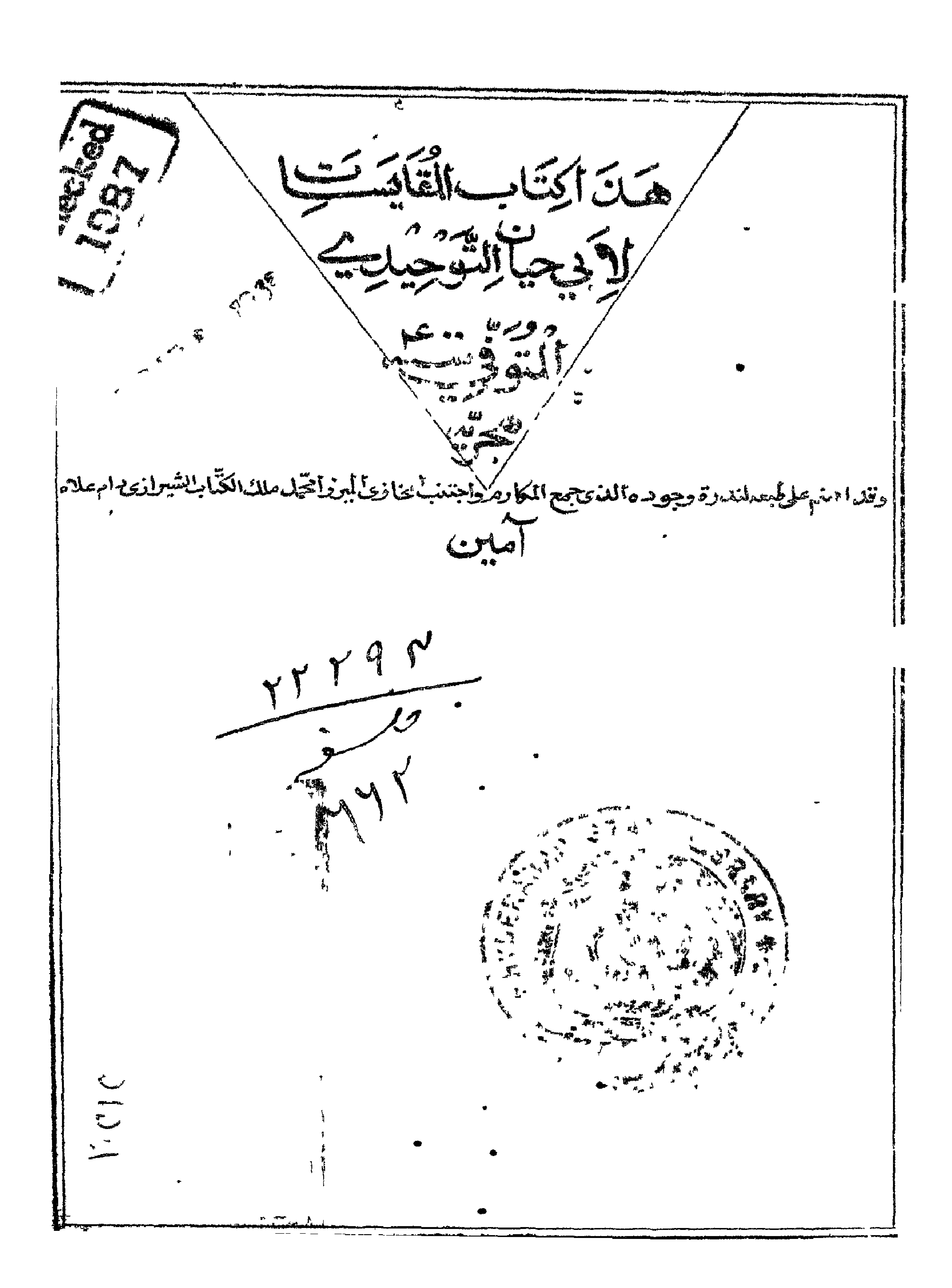


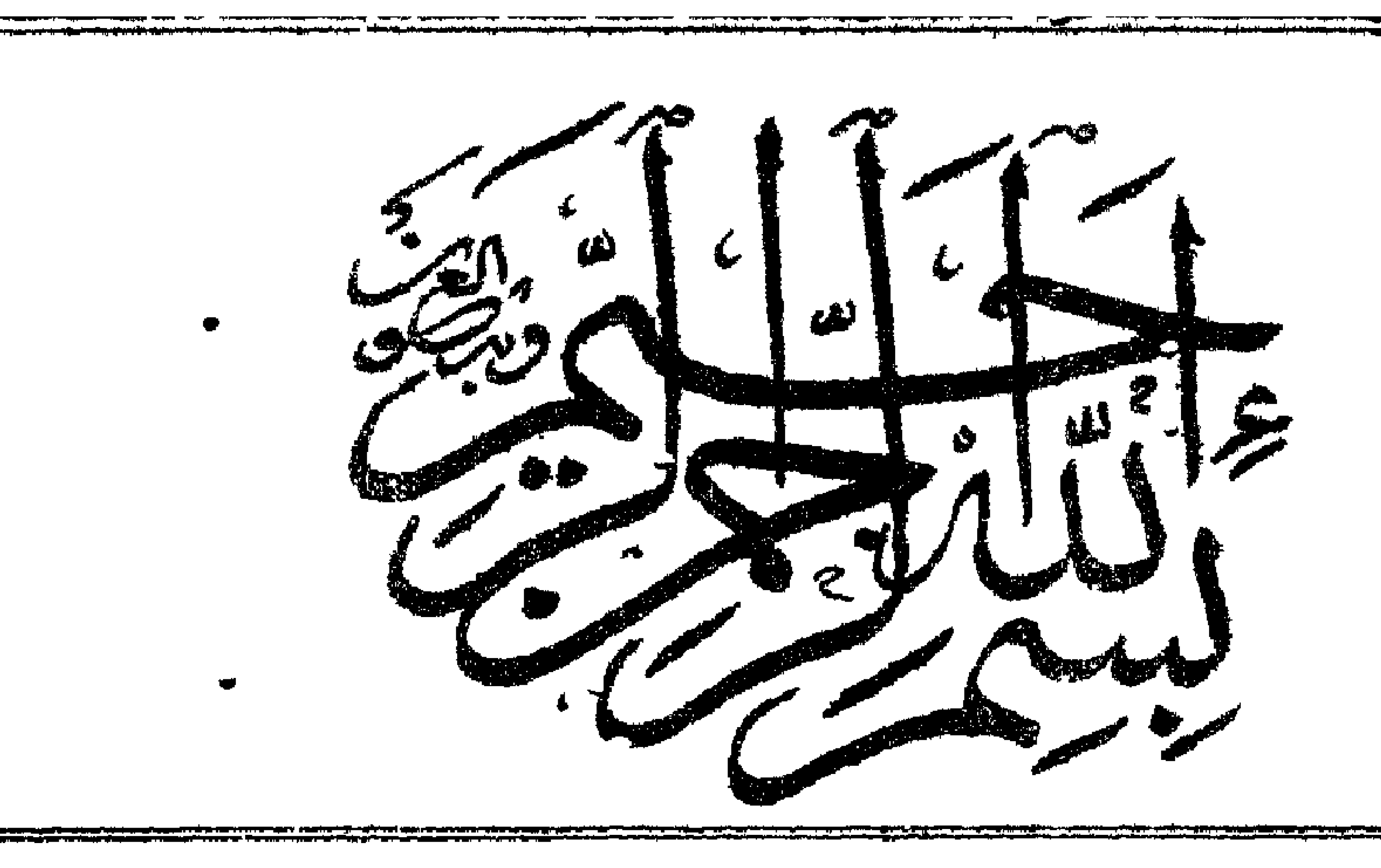
هذا كتاب المقابسات

لأبي حيان التوحيدي

المتوفى سنة ٤٠٠ هجرية

وقد اهتم على طبعه لنشره وجوده الذي جمع المكارم واجتنب المخازي الميرزا محمد ملك الكتاب الشيرازي دام علاه

آمين



اللهم اليك نرغب فيما انت اهله ومظنته ومعروف به ونلتمس منك ما انت واهبه وقادر عليه وما هو لى فيه
فنهب لنا بجودك ونجد لك روح القلب بنور العقل وسكون البال ببصيرة النفس ورخاء العيش بدرور
الرزق وصلاح الحال بفايض الخير وصواب الفصل بثبات العقل وبلوغ الغاية بصحة العزم ونيل
المراد بدوام الصبر وبعد الصيت بحسن السيرة وبشايع بمرضى الطريقة وفاش النعمة برانب الحسن و
سلامة العاقبة بحيازة الفوز واكفنا من اللسان فلتته ومن الهوى فتنته ومن الشر خطرته ومن الراي
غلطته ومن الظن خبطته ومن الطباع سورته ومن النفس علوته ومن الامر ورطته ومن العدو
سطوته وجنبنا معاندة الحق ومجانبة الصدق وشراسة الخلق ومذمة الخلق والقحة بالعلم والبهت
بالجهل والاستعانة باللجاج والاخلاد الى العاجلة والخفوق مع كل ريح واتباع كل ناعق حتى نوحدك
بسراير سليمة من الشرك ونقدس لك بالسنة نقية من الهجر ونتوجه اليك بقلوب صافية من الدغل
ونعبدك عبادة بريئة من الريا خالصة باليقين ونستجيب لك فى كل سهل وعسير ونستريح اليك
فى كل قليل وكثير ونحتمل فيك الاذى من كل صغير وكبير وحتى ان ما حرمتنا من المال والثروة تخفيف
عنا وما رزقتنا من الحكمة تشريف لنا وحتى نعتقد انك لم تسند الى احد من خلقك الا ما هو لايق بالاهلية
والا ما هو اخذ باوفر الانصباء من غامر جودك وسابغ نعمتك وحاضر صنعتك انك الله العزيز الحكيم
الجواد الكريم الرؤف الرحيم اطال الله حياتك واعز قدرك واكرم مثواك وقرن النجح بسعيك وضاعف
مناجح قبلك وادام معالك وذب عنها ما يكدرها عليك لم يذهب على حظى فى البدا الى رسمك واشرع
الى طاعتك فيما اشرت اليه وحضضت عليه من تصنيف اشياء من الفلسفة ورتبتها لك ونشرتها عليك
وخطبت بها رغبتك فيها ونشاطك لاقتنايها واضافتها اشياء اخر تجرى معها وتدخل فى طرازها وتقوى
عمدها وتدل على شرف جوهرها وانا نقلتها عن مشايخ العصر الذى ادركته والزمان الذى
لحقتهم فيه والله ما الومت على جمعها فى كتاب واهديها اليك فى اقرب وقت على اليسر وجه الاعتيات
هذه الدنيا واختلاف احوال اهلها وتقلب ظلالها وافيايها وخبث نجومها وانوايها وقلة يقظة ابنايها

وابنايها

وابنائها واغتاطت بعد رتبة باهلها وفساد حال بعد حال على المتعلقين بحبلها الطالبين لضرعها الناشبين في مراتبها فقد اصبحنا في هذه الدار كانما هي قاع املس او برا قفر لم يبق من يرضى عمله ويقتبس علمه ويخطب عرفه ويقتنى بوده او يقتدح زنده او يستفاد لفظه ويتوخى مكانه او يعرف حده بادب من كان ادب عليه ويباشر بوجه من الوجوه اليه وما ذلك الا لتعلل القلوب ودخل الاعراق وخلوقة الدين وغلبة القحة وارتفاع المراقبة وسقوط الهيبة ورفض السياسة والتبجح بالفحشاء والمنكر ولعمري ما زالت الدنيا على سجيتها المعروفة وعاداتها المالوفة ولكن اشتدت مؤنتها وتضاعفت زينتها اليوم بفقد السايس الصارم وبعدم العايد العالم وبانقراض اهل الحياء والتكرم وبتصالح الناس على التعادي والتظالم ولله جل وجهه وتقدس اسمه في هذا الخلق غيب لا يعرف ما هو ولا يفتح بابه ولا يقع القياس عليه ولا يهتدى الاحساس اليه ومن اجله سقط الاعتراض ووجب التسليم والانقياد وادع هذا فهو سلم طويل وفضاء عريض بل ما اخرجت حاجتك الى هذه الغاية مع تقاضيك بالتعريض والتصريح والحاحك بالغداة والعشي وتلطفك بالتشفيع بعد التشفيع الا لثقتي بانها تزيف على نقدك وتتبهرج بتلبيسك ويبدو عوارها لعينيك ويتجه عليها عليّ من يمنك من اجلها ما شئت من طعنك ولا تملك في السكوت ابقاك الله امان من هذا كله وليس القلم كاللسان ولا الخط كالبيان ولا ما يذهب مع الانفاس كما يبقى وسمر بين الناس فعلمنا او اشباههم يقص جناح العزم ويغض طرف النشاط ويغطي وجه الهمة ويكذب رايد الطمع ويلجلج لسان الراي الى ان قال لي بعض من اثق بخلته واستنير بمشورته واستقبل مقاصدي برايه ينبغي ان تاتي لعل ما اهالك فلان لم ترشدك به وتخف الى مراده وتعلم ان ايثارك لامره رشد واثرة وجمال وزينة وليس في فرش فضائل هؤلاء المشايخ ونقل كلامهم عليك مؤنة ولا مشقة فادحة ولا كلفة شديدة ان لم تبلغ فيها ذروة الخاصة لم تقع منها الى حضيض العامة بل ان لم تزد ما تحكيه عنهم رونق لفظ وبهاء وصف وتقريب بعيد وايضاح مشكل لم ينحسم حظه من الحقيقة التي اليها انتهت المطالبة وعليها وقفت الارادة فخفض عليك وخفف عنك فما بالامر كل هذه الصعوبة ولا بك كل هذا التبرم وقال ايضا قد علم الصغير والكبير ان كل انسان يتنفس برئته وينشق بانفه ويبتاع بساعده ويسبق الى غايته ويعمل على شاكلته ويجري على قدر علمه ونيته واجتهاده فوهب هذا قوة ولكن مدخولة ووفاء على نشاطا ولكن ضعيفا فاقبلت على ما عرفتك من حالي وضيق صدري وفقد انسي وانسداد مذهبي اتالف ما شرد منها وانظر الى ما انتثر عنها وارقع بجهدي وطاقتي شملها واحلي بوسعي واستطاعتي عطلها ومن بذل لك مجهوده فقد حرم عليك ذمه ومن سعى الى مرادك شوطه فقد استحق منك ثوابه هذا في اوايل التعارف وفواتح التناصف وارجو ان لا احبس بين ارادتي الخير لك واشتمالك بالكرم علي ان شاء الله عز وجل

مقابسة سمعت اباسليمان المنطقي يقول بالاعتبار تظهر الاسرار وبتقديم الاختبار يصح الاختيار ومن ساء نظره لنفسه قل نصحه لغيره وكما تنظف الانية من وسخ ما جاورها ولابسها وضر ما خالطها ودنسها لتشرب فيها ولتنظر اليها وتستصحبها

وتحفظها ولتكون غنيا بها ولا تريدها الا طاهرة نقية مجلوة ومتى لم تجدها كذلك عفتها وكرهتها و نفرت وطرحتها لان طبيعتك لا تساعدك عليها ونفرتك لا تزول عنها واباؤك لا يفارقك من اجلها وقشعريرتك لا تذهب من شناعة منظرها وكذلك فاعلم انك لا تصل الى سعادة نفسك وكمال حقيقتك وتصفية ذاتك الا بتنقيتها من درن بدنك وصفائها من كدر جملتك وصرفها عن جملة هواك وفطامها عن ارتضاع شهوتك وحسمها عن الضراوة على سوء عادتك وردها عن سلوك الطريق الى هلكتك وتلفك وثبورك واضمحلالك فاسعد ايها الانسان بما تسمع وتحس وتعقل فقد ارصدت لحال نفيسة ودعيت الى غاية شريفة وهيئت لدرجة رفيعة وحليت بحلية رايعة وتوجت بكلمة جامعة ونوديت من ناحية قريبة



مقايسة اخرى

هذه مقايسة دارت في مجلس ابي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني وعنده ابو زكريا الصيمري والنوشجاني ابو الفتح والعروضي ابو محمد المقدسي والقومسي وغلام زحل وكل واحد من هؤلاء امام في شانه وفرد في صناعته سوى طائفة دون هؤلاء في الرتبة وهم احياء بعد فاستخلصتها جهدي ورسمتها في هذا الموضع وقد كادت تضيع في جملة تعليق كثير ضاع استعضت منه الحسرة والاسى ومن حق العلم وحرمة الادب وتمام الحكمة ان يتحمل كل مشقة دونها ويصبر على كل شديد في اقتنائها وتحصيلها ولا انسب فضلا الى واحد منهم بعينه لان الكلام بينهم كان يلتف ويلتبس وكانت المباهاة والمناسبة يدخلان فيه ويظهران عليه وينالان منه وهذا من ذوي الطبايع المختلفة معروف ومن اصحاب التنافس معتاد ولو استنبت القول بين سائل ومسؤول لحكيت الحال مقربا ومبعدا ومصوبا ومصعدا ولكن الامر على ما عرفتك فكن عاذري عند خلل يتراءى وأبيت ان تكون شاكري عند صواب تطلع عليه ان شاء الله تعالى **قيل** لم يخل علم النجوم من الفائدة والثمرة وليس علم من العلوم كذلك فان الطب ليس على هذا ايها الناظر والشادي منه والكامل من اهله يقصد بالطب استدامة الصحة ما دامت الصحة موجودة وصرف العلة اذا كانت العلة عارضة وكذلك النحو الذي قصد به الماهر فتق المعاني وصحة الالفاظ وتوخي الاعراب واعتياد الصواب ومجانبة اللحن على حدود ما في غرائز العرب وطبايعها وسلائقها وكذلك الفقه الذي قصد به صاحبه اصابة الحكم واقتضاب الفتيا وايجاب الحق ورفع الخلاف واقماع الخصم وحسم مواد التنازع ورد اهله الى الرضى والتسليم وكذلك الشعر الذي منتهاه قايم في نفس صاحبه ثابت في قريحته يجيش به صدره ويجود به طبعه ويصح عليه فيه من مدح مامول وترقيق غزل وهجو مسيء واستنزال كريم وتوشية لفظ وتحلية وزن وتقريب مراد واحضار خدعة واستمالة غرير وضرب مثل واختراع معنى وانتزاع تشبيه مع تصرف في الاعاريض بين وقيام بالقوافي ظاهر ومحصوله حاظر وفايدته عامة ونتيجته منجدية وثمرته دانية وغبه محمود وجدواه موجودة بها صحت المعاملة وقامت الدولة وحرس الملك وجبي المال وامن الغبن وقام الديوان وقوي السلطان وقرت الرعية واستفاضت السيرة واستمرت القضية هذا الى اسرار فيه عجيبة وغوامض ترجع اليه شريفة وخواص لا توجد لغيره غريبة وكذلك البلاغة التي قد علم صاحبها وطالبها ما

تنتهي اليه ويقف عليه من تحقيق لفظ وتزويق غرض وتلطيف لشوق وتعمية معروف واحضار بينة واظهار بصيرة واختصارات و
تقليل بات وتالف شارد وتسكين مارد وهدى ايه متحير وارشاد مسترسل واقامة حجة وارادة رهاب واستعادة سرابق وتطبيب
قول في عتب وتسهيل طريق في اغتاب وتهنئة مسرور وتسلية محزون وتلهية عاشق وترهيب راغب ونصح عن عربي وحسم
مادة من طمع وقلب حال عن حال حتى تفضم بها امور منتشرة وتلم بها اصول متقطعة وتقتنى بالاموال منصالحة ومتنافرة الى ما حسن ثابتة
ويجاب منها ملتهم وبالعماء اكثرها كالهند سه في معرفتها والعبثة في علو تربتها وحدود هذه العلوم بعلة وموالد ضاحي وليس
الغرض انما على حقائقها ولكن مشير الى موضع المسائل والبحث عنها فقد وضح لكل ذي حس مقبل وعقل ثابت ورأي صحيح وقلبه صحيح ان
هذه العلوم كثيرة المنافع عامة المصالح حاضرة المرافق وان الناس لو خلوا منها وعروا عنها لسلخ طباعهم وانقطع نوامهم وكانوا بهما
لكل بلد وحيارى طول الأبد وليس علم النجوم كذلك فان صاحبه وان استقصى وبلغ الحد الاقصى في معرفة الكواكب وتحصيل مسيرها واقترانها
ورجوعها ومقابلتها وتربيعها وتثليثها وتسديسها وضروب مزاجها في مواضعها من بروجها واشكالها ومطارحها ومطالعها ومنازلها
ومغاربها ومذاهبها حتى اذا ذكر اما أو اذا ما حقق واذا حقق جزم واذا جزم ختم فانه لا يستطيع البتة قلب عين شيء ولا صرف امر الى امر
ولا تنقيل حال ... ولا ... ملمة قد كتبت ولا دفع سعادة قد اوجبت واطلب اعتبار لا تقدر على ان يجعل الا مرسفل ولا الهزيمة
ظفرا ولا العقد حلا ولا الابرام نقضا ولا الاياس رجاء ولا الاخفاض دركا ولا الصد وصلا ولا الولي عدوا ولا البعيد قريبا ولا
القريب بعيدا وهذا باب طويل والحديث فيه ذو شجون وكان العالم بالحاذق فيه المتناهي في حقائقه بعد هذا التعب والنصب
وبعد هذا الكد والدأب وبعد هذه الكلفة الشديدة والمؤنة الغليظة مستسلم للمقدار ومستحدي بما ياتي به الليل والنهار
وعادته حاله مع علمه الكبير ونصرته النافذة الى حال الجاهل بهذا العلم الذي انقياده كانقياده واغتراره كاغتراره ولعل توكل
الجاهل به احسن من توكل العالم ورجاؤه في الخير المتوقع والشر المتوقى اقوى وارسخ من رجاء هذا المدل بحكمه وحسابه وتقويمه
واسطرلابه قالوا ولهذا روى الصالحون ان الثوري لقي ماشاء الله فقال له انت تخاف زحل وانا اخاف رب زحل وانت ترجو
المشتري وانا ارجو رب المشتري وانت تغدو بالاستشارة وانا اغدو بالاستخارة فكم بيننا **قال** وهذا ابو شروان و
كان من العقلاء الافاضل روى عنه انه كان لا يعبأ بالنجوم فقيل له في ذلك فقال صوابه شبيه بالحدس وخطاؤه شديد على
النفس هكذا ارجم وهو كما ترى قال فمن افضى هذا الفاضل النحرير والحاذق البصير الى هذا الحد والغاية كان علمه عاريا
من الثمرة خاليا من الفائدة حائلا عن النتيجة لا عائدة ولا مرجوع وان انّا اوله على ما قررنا وآخره على ما ذكرنا لحرى بان لا يشتغل
الزمان به ولا يوهب العمر له ولا يعار الهم والكد ولا يعاد عليه بوجه ولا بسبب هذا اذا كانت الاحكام صحيحة ومدركة محققة و
مصانة ملحقة ومعروفة محصلة ولم يكن المذهب ما زعم ارباب الكلام والذين ياتون بان هذه الاجرام العالية في هذه الاجسام
السافلة ويقولون الوسائط والوسائل ويدفعون الفواعل والقوابل بحصلت حفظك الله المسئلة بعد بسط الكلام فيها و
وعيتها جهدي من اولها الى آخرها بطولها وعرضها ودخلها ومخرجها ولا اشك في اطراف زلت عني عند اختلاف فيها واقتباسها
وقد تعففت الجواب عنها على وجه انا اجتهد في الاعراب عنها في هذا الموضع بمبلغ وسعي فاني بعد فائتة لا علم لي بها وفيه
زيادة لا تطمئن معه الكلام الا بها وكلتاهما خطة صعبة لولا كلف النفس بالعلم وحبها للفائدة لكان الاضراب عنها ادب
عن العرض واصون للمقدار وابعد من استدعاء اللائمة ممن لعله لو اني بهذا المقدار لكان عندي عظيم المنة حقيقا
بالشكر والمحمدة فاول ما قيل في ضد هذا الكلام هذه العلوم والمعارف كلها من آثار هذه الاجرام العلوية وسهامها الخواطر
السريعة والبطيئة والمتوسطة على اشكال صحيحة دائمة واسباب على الطبيعة جارية ثم رجع الى الجواب فقال عن هذا لا

السائلة على هذه المسئلة جوابان مختلفان من وجهين مختلفين احدهما نوع زجر عن النظر فيها لئلا يكون هذا الانسان مع ضعف
تخيلته واضطراب غريزته وانفتات طينته وانبتات مرتبته عن ربه محاثا متكبرا على عباده ظانا بانه ماقى فى شانه قائم بحيلة و
قدرته وحوله وقوته وتشميره وتقليصه وتجبيره وتعريبه فان هذا النظر يحجز الانسان عن الخشوع لخالقه وكاد ذعا انه
لو بريبعد عن التسليم لمدبره ويحول بينه وبين طرح الكاهل بين يدى من هو امالك لدواوين وامّا الجواب الاخر فهو
بشرى عظيمة على نعمة جسيمة لمن حصل له هذا العلم وذلك انه لو اطلع عليه وقدر ان يصل اليه لكان ما يطلع الانسان فيه من الحظ
والراحة والخير فى العاجلة والاجلة يكفيه مؤنة هذا الخطب الفادح ويعينه عن تجشم هذا الكد الكادح فاجعل ايها المفكر لشرف
هذا العلم بدل غيبك ما يخفى عنك خفيه ومكنونه الا الله تقدس اسمه فيما استبان لك معلومه وصح عندك مظنونه
ثم قال اعلم ان العلم حق ولكن الاصابة بعيدة ولا كل صواب معروفا ولا كل محال موقونا واما كان العلم حقا والاجتهاد فى طلبه
مبلغا والقياس فيه صوابا والسعى دونه محمودا الاستتال هذا العالم السفلى بذلك العالم العلوى واتصال هذه الاجسام
القابلة بتلك الاجرام الفاعلة واستحالة هذه الصور بحركات تلك المتحركات المتشاكلة بالوحدة واذا صح هذا الانصال والتشابك
وهذه الحبائل والربط صح التاثير من الله تعالى بالمواصلات التعاسية والمداخلات والاحوال الخفية والجلية واذا صح
التاثير من المؤثر وقبوله من القابل فيه الاعتبار واستتب القياس وصدق الرصد وثبتت الاسس واستحكمت العادة
واكتشفت الجديد وتثالت الدلائل وتعاضدت الشواهد وصار الصواب غامرا والخطأ مغمورا والعلم جوهرا راسخا
والظن عرضا زائلا ثم تسفق الكون فى وجوه تختلف حتى كاد لا يحصل منه ما يكون للمسئلة والجواب ولم يزل ارقى و
انعت واغزل وانكث حتى نظمت هذا الرصد بين فى هذا الكون على تنافر كثير وتعاند شديد وبين اول واخر
وصدر وعجز وسلامة ودخل والتباس واقتباس من جملة ذلك وحرمته لمن قيل هل تصح الاحكام ام لا تصح لكان من
محصول الجواب قال فايل الاحكام لا تصح باسرها ولا تبطل من اصلها وتلك ليست بالهوينا اذا انعم النظر ونشط
للاصغاء وصبر نحو الفائدة بغير متابعة الهوى وايثار التعصب لان الامور الموجودة على ضربين ضرب له الوجود
الحق فالامور الموجودة بالحق قد اعطت الباقية نسبة من جهة الوجود وانحطت منها حقيقة ذلك فالحاكم بالاعتبار
الفاحص عن هذه الاسرار ان اصاب بنسبة الوجود الذى لهذا العالم السفلى من ذلك العالم العلوى وان
اخطا فيما فات هذا العالم السفلى من ذلك العالم العلوى والاصابة فى هذه الامور السيالة المتبدلة عرض الاصابة
فى امور الفلك جوهر وقد يكون هناك ما هو كالخطاء ولكن بالعرض لا بالذات كما قد يكون ههنا ما هو كالصواب والحق
ولكن بالعرض لا بالذات فبهذا صح بعض الاحكام وبطل بعض الاحكام وما يكون ايذا لهذا الفصل وشاهدا قويا ان هذا العالم
السفلى مع تبدله فى كل حال واستحالته فى كل طرف ولمح منقبل لذلك العالم العلوى شوقا الى كماله وعشقا لجماله وطلبا
للتشبه وتحقيقا بكل ما امكن من شكله فهو بحق التقبل يعطى هذا العالم السفلى ما يكون مشابها للعالم العلوى
ومن هذا الباب يقبل الانسان الكامل من البشر من الملك ويقبل الملك من البارى وكذلك تقبل الطبيعة النفس
النفس للعقل والعقل للبارى **قال** اخر وانما وجب هذا التقبل والتشبه لان وجود هذا العالم وجود متهافت
مستحيل لا صورة له ثابتة ولا شكل دائم ولا هيئة معروفة وكان من هذا الوجه فقيرا الى ما يملكه ويشده واما ستخنه
وسوسه فهو موجود ثابت مقابل لذلك العالم الموجود الثابت وانما عرض ما عرض لان احدهما موثر والاخر
قابل فبحق هذه المرتبة ما وجد التباين وبحق تلك المرتبة ما وجد التواصل **وقال** اخر وقد يجعل مع هذا

كل المنجم اعتبار حركات كثيرة من اجرام مختلفة لانه يعجز عن نظرها وتقويمها ومزجها وتسييرها وتفصيل احوالها
وتحصيل خواصها مع بعد حركة بعضها وقرب حركة بعضها وبطئها وسرعتها والتفات صورها والتباس مقاطعها و
تداخل اشكالها ومن الحكمة في هذا الاغفال ان الله تقدس اسمه يتميز بذلك القدر المفصل والقليل الذي لا يؤبه
له والكثير الذي لا يحاول البحث عنه امر الكون في حساب الخلق ولا فيما علموا به القياس واختلط بالتقدير والتوهم **قال** و
لهذا حكم هذا الحاذق في صناعته لهذا الملك بهذا الماهر في علمه لذلك الملك ثم يلتقيان فتكون الدائرة على احدهما
مع شدة الدفاع وصدق المصاع هذا وقد حكم له بالغلب والظفر فاذا في هذا الموضع النوشجاني انما يقع احد الحاكمين
لاحد الملكين لا من جهة غلط في الحساب ولا قلة مهارة في العمل ولكن يكون في طالع انسان يصيب ذلك الحكم ويكون في
طالع ذلك الملك لا يصيب منجمه في تلك الحرب فيقتضي حاله وحال صاحبه يحول بينه وبين الصواب ويكون الاخر مع
صحة حسابه وحسن ادراكه قد وجب في طالع نفسه وطالع صاحبه ضد ذلك فيقع الامر الواجب ويبطل الاخر الذي ليس بواجب
وقد كان المنجمان من جهة العلم والحساب اعطيا الصناعة حقها وقاما عليها وتقاموقفا واحدا على غير مزية بينة
ولا علة قائمة **قال** ابو سليمان ما احسن هذا وقال ما يسكت عن هذه المسئلة فانقضت عن جوابها قالوا ولولا هذه
المشيئة المدفنة والغاية المستترة التي استاثر الله بها لكان لا يعرض هذا الخطأ مع صحة الحساب ودقة النظر وشدة الغوص
وتوخي المطلوب وتبع غلبة الهوى والميل الى الحكم له وهذه البقية دائرة في امور هذا الخلق فاضلهم وناقصهم وشريفهم ووسطهم
وفي دقيقها وجليلها وصعبها وذلولها ومن كان له من نفسه باعث على التصفح والتطلع والتخبر والاعتبار وقف على ما
او مال اليه عن كثب وسلم من غير منازعة ولا صعب ثم قيل والحكمة جليلة ضرب الله دون هذه العلل بالاسداد وطوى
حقائقها عن اكثر العباد وذلك ان العالم بما سيكون ويحدث ويستقبل علم خالق النفس واقع عند العقل فلا احد الا و
هو يتمنى ان يعلم الغيب ويطلع عليه ويدرك ما سيكون في غد ويجد سبيلا اليه ولو دل السبيل الى هذا الفن لرأيت
الناس يهرعون اليه ولا يؤثرون سبيلا اخر عليه لحلاوة هذا العلم عند الروح ولصوقه بالنفس وغرام كل احد به و
فتنة كل انسان فيه فمنعه من الله لمن يصيبه ... ان الباب ولا انكشف من دونه الغطاء حتى يرى كل احد ... ويلزم حده و
يرغب فيما هو اجرى ... فع له اما عاجلا ... لمت ان علم ما يكون احب الى جميع الناس من كل فقه وكلام وادب و
هندسة وشعر وحساب وطب لان هذه رتبة الالهية وهي الفاضلة الكبرى فطوى الله عن الخلق حقائق الغيب
لشرفهم به ... منه وشيئا يسيرا يتعللون به ليكون هذا العلم محروما عليه كسائر العلوم ولا يكون مانعا عن غيره **قال**
ولولا هذه البقية التي خصت الكاملين والجزئيات نادرين لكان تعجب الخلق من غرائب الاحاديث وعجائب الضروب
وطوارئ الاحوال عينا وسمعا وتوكلهم على الله لهو ولعبا **ثم قيل** وهذا يتوضح بمثال وليكن ذلك المثال ملكا في زمانك
وبلادك واسع الملك عظيم الشان بعيد الصيت شايع الذكر معروفا بالحكمة مشهورا بالحزامة متصل اليقظة قد صح عنده
انه يضع الخير في موضعه ويوقع الشر في موضعه جزاء كل سيئة وثواب كل حسنة قد رتب لمراتبه واصلح الاولياء
له وكذلك نصب لجباية امواله اقوم الناس به وكذلك لعمارة الارض انهض الناس بها واصحهم فيها وشرف اخر بكتابته
لحضرته واخر بخلافته ووزارته في حضرته وسفره اذا نظرت الى ملكه وجدته موزونا بسداد الراي ومحمود التدبير و
اولياؤه حواليه وحاشيته بين يديه ولا يخفى الى ما هو منوط به وينتقص طاقته فيه ويبذل وسعه ودونه والملك
يامر وينهى ويصل ويورد ويحل ويعقد وينظم ويبدد ويعد ويوعد ويبرق ويرعد ويقدم ويؤخر ويخلع ويحجب

ويعاقب ويثيب ويفقر ويغني ويحسن ويسيء وقد صار صغيرا وليا شوكبيرهم ووضيع رعاياه وشريفهم ونبيه الناس
خاملهم ان الراي الذي يطلق بامره كذا وكذا اصله من الملك الى كاتبه لانه من جنس الكتابة وعلايقها وما يدخل في شرايطها و
وثايقها والراي الاخر صدر الى صاحب بريده لانه من احكام البريد وفنونه وما يجري في كليته والامر الاخر القي الى صاحب المعونة
لانه من جنس ما هو مرتب له ومنصوب من اجله والحديث الاخر صدر الى القاضي لانه من باب الدين والحكم والقضاء في كل
هذا اسلم اليه ومعصوم لا يفتات عليه في شيء ولا يستبد بشيء دونه فالاحوال على هذا كلها جارية على اذلالها وفواعدها في
مجاريها لا يزل منها شيء ولا يغير شكله ولا يخرج الى ما ليس من حليته وهكذا ما صح جميع ما ادبناه باسمه حكيما ... ولو تخص رجل له من الحزم
نصيب من الفطنة قسط على هذا الذي العظيم على هذا الملك الجسيم وسلك ... وجد ... وصرف ... ونصفي ... و ...
شيئا شيئا وقد راء امرا امرا وتامل بابا بابا وتخلل شيئا شيئا ورفع سجفا سجفا وشق ... الامنية ... ما ... له ...
وتيسر هذا القياس ... عليه ان الامكان ما يتم له هذا الملك ... واسلم ...
به الى ... وما يكاد يكون ... لانه على ... الملك ويحلو حاجلوا ويقايس بينها فيا ... من الناس لفظا
لفظا ولحظا لحظا ويقول في بعضه ... كذا او ... او ... على ... الحكم
والبت ... الملك لحظ الملك ولفظه وحركته ... وقرنصه ...
... ونشاطه ... وغضبه ...
نفس هذا الملك ... بالمناظر ويقول ... وآثر ... لا ... عليها اوليائي
ولا المطيفون بي ولا المختصون بقربي ولا المتعلقون بحبالي ولا احد من اعدائي والمسعين لاذيتي والحصين لانفاسي
والمترصدين لعثراتي ... ولا ادري كيف اقترحه لاني متى تقدمت في ذلك بشيء الى كل من يعرفني ويطيف بنا
كان الامر في ذلك ... وهذا هو ... الذي ... تجنبه ويجب على التيقظ ... الفكر الثاقب
والذكاء ... انه ... ذات يوم ليتقدم ... الملك ويديره ... بان ياخذ اصحابه وخاصته
في هيئة ذلك واعداد الآلة ... لاصحمه للصيد ... ونطلب ... على بعض ما يلوح له و
قبل وركض خلفه جواده وشذ في طلبه بلاده ونحى من معه ان يتبعه حتى انفرد وتوغل في تلك الفجاج الخاوية والمدارج
المتنائية وتباعد من متن الجادة وواضح المحجة صادف انسانا فوقف عليه وحاوره ... فوجده حصيفا ...
يتقد فهما ... فقال له افيك خير فقال نعم وهل الخير الا في وعندي ولا ... الملك ويعلمون الملك
فقال له ان الراتب عليك والكلام لك ملك هذا الاقليم ... ولا اتفاق فيشكر له ... ويقول ...
فيضمني لك والجذل شامل علي فيقول له الملك اني اريد ان اصطنعك لاربي في نفسي وابلغ بك ان بلغت ذلك لي واريد
منك ان تكون عينا على نفسك زكية وصادا الى نصحها ... لك ... وسعك ...
فضلا عما خلا ذلك فاذا ابلغ منه غاية الوثيقة والتوكيد القي اليه ... على السعي والنصح ...
بما احب واحاسد وازاح علته في جميع ما يتعلق ... ولا ... ثم ثنى عنان دابته الى وجه عسكره واوليائه و
لحق بهم وتعلل بقية النهار في قضا وطره من صيده ثم عاد الى سريره في داره ومقره في ملكه وليس عند احد من
رهطه وبطانته وغاشيته وحاشيته وخاصته وعامته علم بما اسره الى ذلك الكهل الصحراوي وبما حادثه فيه
الناس على سكناتهم وغفلاتهم حتى اصبحوا ذات يوم من حادث عظيم وامر جسيم وشان هايل وعارض محير وكل

توليا

ركذ

عند ذلك يقول ما أعجب هذا من فعل هذا أمتى تهيأ لهذا من أين تصدى لهذا من انتصب لهذا وكيف تم هذا صاحب البريد و
ليس عنده منه أثر وهذا صاحب المعونة وهو من الحيرة بمعزل وهذا الوزير الأكبر وهو متحير وهذا القاضي وهو متفكر وهذا
حاجبه وهو ذاهل وكلهم عن الأمر الذي دهمهم مشدوه وهو بينهم متعجب وقد قضى الملك مآربه وأدرك حاجته وأصاب طلبته وبلغ
غايته وأنفذ أمره وقال إن بركة الملك ينظر هذا المنجم إلى زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وإلى البروج وطبائعها
والرأس والذنب وتقاطعهما والهيلاج والكدخداه وإلى جميع ما إلى هذا أو قارب وكان له فيه نتيجة وثمرة فيحسب ويمزج ويركب
ويقلب عنده أشياء كثيرة من سائر الكواكب التي لها حركات بطيئة وآثار بطوئية فيبحث بما أغفله وأهمله وأضرب عنه ولم يتسع له ما
يملك عليه حسه وعقله وفكره ورويته حتى لا يدري من حيث أتى ولا من أين دهي وكيف امتنع عليه الأمر وانسل دونه الطلب
وفات المطلوب وغرب عنه الرأي هذا ولا خطأ في الحساب ولا تقصير في الحق وهذا كله يلاذ بالله عز وجل في الأمور ويعلم أنه ما إله
إلا هو ومدبر الخلائق وصاحب الدواعي والعوائق والعالم على كل نفس والناظر عند كل نعمة أنه إذا شاء نفع وإذا شاء ضر و
إذا شاء عافى وإذا شاء أسقم وإذا شاء أغنى وإذا شاء أفقر وإذا شاء أحيا وإذا شاء أمات وأنه كاشف الكربة والمؤنس في الغربة وأنه
الجلي النعمة وصارف الأزمة ليس فوق يده يد وهو الأحد الصمد على الأبد والسرمد **وكنت** سمعت الحراني الصوفي يقول قديما
بمكة وكان شام شيئا من الحكمة وعرف نذرا من حديث الأوائل فقال هذه الأمور وإن كانت منوطة بهذه العلويات مربوطة بالفلكيات
عنها تحدث ومن جهتها تنبعث فإن في عرضها ما لا يستحق أن ينسب إلى شيء منها إلا على وجه التقريب قال ومثال ذلك ملك له سلطان واسع
ونعمة جمة ويفرد كل أحد بما هو لائق به وهو ناهض فيه فيولي مثلا بيت المال خازنا أمينا كافيا ثم هما يفرق على يده ويجمع على يده ثم إن
هذا الملك قد يضع في هذه الخزانة شيئا لا علم للخازن به وقد يخرج منها شيئا لا يقف الخازن عليه ويكون هذا منه دليلا على ملكه
واستبداده وعلى تصرفه وقدرته إلى ههنا كان كلام الحراني ومثله هذا وإن كان نظير المثل الأول فإنه شاهد له وجار معه **وقيل**
أيضا في عرض الإنسان الذي كان بين أولئك المشايخ ما هو زجر عن تعاطي هذا العلم ومانع عن التحقيق بباب الحكم لما كان علم النجوم
وصاحب الشغف بالأحكام يريد أن يقف على حدث الزمان في مستقبل الوقت من خير وشر وخصب وجدب وسعادة و
نحس وولاية وعزل ومقام وسفر وغم وفرح وفقر ويسار ومحبة وبغض وجاه وعدم وعافية وسقم وألفة وشتات وكساد
ونفاق وإصابة وإخفاق وراحة ومشقة وقسوة ورقة وتيسير وتعسير وتمام وانقطاع والتئام وانصداع وافتراق واجتماع و
اتصال وانبتات وحياة وممات وهو إنسان ناقص في الأصل زائد في الفرع لا يرتفع نقصانه في الأصل لأن نقصانه بالطبع وكماله بالعرض
وهذه الحال المخلوطة بالشيء الممزوجة بالطين قد بارى باريه وجارى مجريه ونازع ربه وتتبع غيبه وتوغل علمه وتخلل حكمه وعارض
مالكه وحرمه الله فائدة هذا العلم وقصر قوته عن الانتفاع به والاستثمار من شجرته وأضافه إلى من لا يحيط بشيء منه ولا يحظى بشيء في باب
القسر والقهر وجعل غاية سعيه فيه الخيبة ونهاية علمه منه الحيرة وسلط عليه في صناعته الظن والحدس والحيلة والزخرفة والكذب
والختل ولو شئت لرويت من ذلك صدرا وهو مثبوت في الكتب ومنشور في المجالس ومتداول بين الناس يتملك أشباههم
حظ رتبته ويرده على عقبيه ليعلم أنه لا يعلم إلا ما علم وأنه ليس له أن يتمطى بما علم على ما جهل فإن الله لا شريك له في غيبه
ولا وزير له في ربوبيته وإنه يؤنس بالعلم ليطاع ويعبد ويوحش بالجهل ليفزع إليه ويقصد عز وجل لا إله إلا هو وتقدس مشار
إليه وتعالى معتمدا عليه ومن هذا ترى نال العروضي قد يقوى هذا العلم في بعض الدهر حتى يتنفث به ويدان بتعلمه بقوة
سماوية وتوكل فلكي يكثر الاستنباط والبحث ويستبد العناية والفكر فتغلب الإصابة حتى يزول الخطأ وقد يضعف هذا العلم
في بعض الدهر فيكثر الخطأ فيه لشكل آخر يقتضي ذلك وحتى يسقط النظر فيه ويحرم البحث عنه ويكون الدمن حافظ الملابنة الحكم

بروقد يعتدل الامر في دهر آخر حتى يكون الخطا في وزن الصواب والصواب في وزن الخطاء وتكون الدواعي والصوارف متكافئة
ويكون الدين لا يحث على طلبه كل الحث ولا يحظر على طالبه كل الحظر **قال** وهذا اذا صح تعلق الامر كله بما يتصل بهذا العالم
السفلي من ذلك العالم العلوي فاذن الصواب والخطأ محمولان على القوى المنبثة والانوار الشايعة والآثار الواردة والعلل الموجبة
والاسباب الموافقة **وقد رأيت** ابا سليمان يرتضي بهذا القول ويقوي هذا الراي **قال** النوشجاني اما القوم اختصروا الكلام
وقربوا البغية فان الآلات متصلة عن الغاية ومضلة للفطنة والفهم هل تصح الاحكام فقال غلام زحل ليس عن جواب
بتسبب على كل وجه فيقبل ولم يتبين فان لان صحتها وبطلانها متعلقان بآثار الفلك وقد يقتضي شكل الفلك في زمان
لا يصح منها شئ وان غيص على دقايقها وبلغ الى اعماقها وتدبر ولذلك الشكل فيجئ زمان لا يبطل منها شئ فيه وان
قورب في الاستدلال وقد يتحرك هذا الشكل في وقت الى ان يكثر الصواب فيها ويتقاربان ومتى وقف الامر على هذا الحد لم
يثبت على قول قضاء ولا وثق بجواب فقال ابو سليمان هذا الحسن ما يمكن ان يقال في هذا الباب وهو الذي من كلام الشيخ
ابي محمد قيل بعد هذا كله فاما الجواب الذي هو كالبشرى بفائدة هذا العلم وثمرة هذه الحال على ما تقدم من قول من قال من
الجماعة فهو ما اختم به هذه المقابسة ان شاء الله تعالى وانما احيز في الرواية قليلا لان كلام القوم اختلط اختلاطا مانعا من اداء ما
جرى على ذلك كنهه وخاصته بعضه بالطول وبعضه بالتحريف وبعضه بالدقة والغموض وبعضه بالكناية والتعريض ولولا
اني خلعت الحياء خلعا وتصديت للوم تصديا في تحرير هذا الكلام على ما به من اضطراب اللفظ وانتثار المعنى وزيغ البنا
وتراخي الحكاية لكان ذلك كله منسيا في جملة ما نسي ومغمورا في غمار ما جهل وفائتا في عرض ما فات والعلم حرسك الله
وحشي والحكمة نفور والبيان حرون والبلاغة ظنون والجهل صاحب والسهو طباع والعي الوف والقلب شعاع وعلى
ذلك فقد نسقت في هذا الكتاب ما ان لم تكن فائدة لغيري لم يعد ان تكون تذكرة لنفسي وتبصرة لمن يعزو ومعزا على الحمد
الله نشكو قسوة قلوبنا في ايثار الصدق وتحقيق العمل وتصفية الخلق وما قد حل بنا ونزل بساحتنا من فقد الناصر واسلام
المعين فنحن كما قال القايل افتضحنا فاصطلحنا **قال** بعض الحاضرين ان الله تعالى وتقدس لما اخترع هذا العالم وزينه
ورتبه وحسنه وشحنه ونظمه وهذبه وقومه واظهر عليه البهجة وابطن فيه افانين الحكمة وحققوا بكل ما طبا العقول
تصفحه ومعرفته وحشاه بكل ما حاش النفوس الى تقليبه والتعجب من اعاجيبه وامتع الارواح بمحاسنه واودع امورا واستجن فيه
اسرارا ثم حرك اوليك عليها حتى استثارتها ولقطتها واجتلتها وعشقتها وولهت عليها لانها عرفت بها ربها وخالقها
والاهها وواضعها وصانعها وناصرها وراشدها وحافظها وكافلها ثم انه تبارك وتقدس مزج بعض ما فيها ببعض وركب
بعضه على بعض ووصل بعضه من بعض ونسج بعضه في بعض واملى بعضه من بعض واحال بعضه الى بعض بوسائط من اشخاص
واحساس وطبايع وانفس وعلوم وعقول وتصرف في ملكه بقدرته وحكمته لا بمعنى الفضل ولا بمعنى الاختيار ولا بمرد في
الحكم ولا بحدود الذات ولا بحدوث الصفات وهو سبحانه مع هذا كله لم يستفد شيئا ولم ينتفع بشئ بل استفاد منه كل
شئ على بحسب مادته المنقادة وصورته المتضادة ولم يثبت لشئ وثبت به كل شئ ولم يختص بشئ وحضي به كل شئ وهو القا
القادر والجواد الواهب والنبيل المفضل والاول السابق والواحد المطلق فلما كان الباحث عن العالم العلوي يتصفح مكانه
ومعرفة اماكنه وآثاره ومواقعه واسراره متعرضا لان يكون متشبها بباريه مرتضيا بسائر به بهذه النعمة المعروفة سبحان ان
يستفيد بعلمه كما استحال وبطل ان يستفيد خالقه بعلمه لان نعته الصق به وحكمه الزم له وحليته ابدت منه وصفته عائدة
عليه وصبغته تعلقته هذه حال اذا فطن لها واشرف عليها ببصيرة ثاقبة وتحقق حقيقتها وتولى الحيرة ينسى ما فيها

علم اضطرارا عقليا انها اجل واعلا وانفس واسنى وارفع واوفى واعظم وازكى وادوم وابقى من جميع فوايد ساير العلوم
التي حازها اليك العالمون لان اولئك اعلموا فوايد علومهم فيما حفظ عليهم حد الانسان وخلقه ومادته وشهوته واخلاقه في
اجتلاب نفع ودفع ضر ونقصت رتبتهم مشاكهة ومناسبة والتشبه بخاصيته والتحلي بحليته وكذلك تحير الله نعمهم في
عليهم بفوايد نالوها ومنافع اخبروها واوطار قضوها بسببها فاما من اراد معرفة هذه الخفايا والاسرار في هذه الاجرام
والانوار على ما هيئت له وعينت عليه ونظمت سوى رتبت فيه وزينت بمحاسنه فهو حري جدير ان يعري من جميع ما اوجله صاحب
كل علم من المرافق والمنافع على ما اتسع القول به في فاتحة هذه المقايسة وينفرد بحكم من رتبها على ما هي عليه غير مستفيد به الك
فايدة ولا جدوى وهذه لطيفة متى وقف عليها حق الوقوف وتقبلت حق التقبل كان المدرك لها اجل من كل قليل ان علم انها
بشرية صارت الاهية وجسمية استحالت روحانية وطبنية انقلبت نورية ومركب عاد بسيطا وجزء حال كلا وهذا اقل
قل ما يهتدى اليه ويتنبه عليه ثم انى بعد هذا كله **قلت** لابي سليمان في خلوة ايها الشيخ تكررت في هذه المسئلة كلمات
جافية بشعة ماثية مكروهة لا اراها تسلم او تسلم قال ما هي قلت مثل قول القايل مشاكها له ومناسبا للباري ومثل قولهم
لصق به وحكمه له وحليته بدت منه وصفته عادت عليه **قلت** لعمري ان تقديس الباري يحق هذا كله ويذهب به ويطرحه
بتغييره ولكن اذا عرفه واشار اليه وكنى عن ربوبيته وافصح عن الاهيته لم يجد بدا من هذه الكلمات التي هي الطف ما في ملكه
واشرف ما في قوته والمراقي التي هي فوق اللوازم التي تتراسل بين الخلق في عباراتهم واشاراتهم لكنها مستعارة في حمى التوحيد
وحرم المعرفة مرفوعة المقادير عما يدنسها ويذيلها ويفسدها ويحيلها على عادة اهل اللسان في الاسماء والصفات والحروف
والاحداث وانما يوحى الى هذه الغايات بهذه العبارات ايماء لانها تفوت ذرع القول كما تفوت ذرع العقل وتسبق ظن
العقل كما تسبق وهم المستشعر وهذا اضطرار اشترك جميع اهل اللغات فيه عند اخبارهم عن الههم الا من كانت معرفته من
جنس معرفة العامة واستبصاره من قبيل استبصارها وعبارته في طريق عباراتها والعامة لا توحيد لها ولا حقيقة
معها ولا مبالاة بها **قلت** لابي سليمان في هذا الموضع حصل لنا في هذه المسئلة جوابان احدهما زجر عن النظر في هذا
العلم على ما الحال الشرح فيه والاخر على هذه الفايدة التي تكاد الروح تطير معها طربا عليها فهل يجوز ان نعتقد فساد
احد الجوابين وهو ما نهى عن التبصر فيه والاخذ بالحظ الوافر منه ليكون الجواب الاخر جامعا الوجوب لحق فقال الجوابان صحيحان
وذلك ان ها هنا انفسا خبيثة وعقولا ردية ومعارف خسيسة لا يجوز لاربابها ان يتشوقوا ريح الحكمة او يتطاولوا الى غرايب
الفلسفة فالنهي ورد من اجلهم وهو حق والحال هذه الحال فاما النفوس التي قوتها الحكمة وبلغتها العلم وعدتها الفضايل و
عقدتها الحقايق وذخرها الخيرات وعمارتها المكارم وهمتها المعالي فان النهي لم يتوجه اليها والعيب لم يوقع عليها كيف يكون
ذلك وقد بان بما تكرر القول فيه ان فايدة هذا العلم اجل فايدة وثمرته احلى ثمرة ونتيجته اشرف نتيجة فليكن هذا كله كافيا عن سوء
الظن وكافيا لك عما وقع القول فيه وطال بين هؤلاء السادة الجحاجحة في الفهم والعلم والبيان والتصفح **هذا** ابقاك الله
اخر ما نقلت برمته حكاية بهذه المقايسة بين هذه الطائفة الفاضلة وقد اعتذرت اليك في خلالها مرارا من قصور لا حيلة
لي فيه ومن تقصير لم اقصد اختياري اليه وظني بايثارك لستر القبيح على اخوانك ونشر الجميل عن اصدقائك جميل والله كالى
كافيك ونعم الوكيل **مقايسة اخرى** جرى عند ابن سعدان يوما كلام في الاخلاق وحضره جماعة منهم عيسى بن ثقيف
الرومي ابو المسيح وغير هؤلاء من مشايخ النصارى وكانوا مغرمين بالفلسفة ومحبين لاهلها وكان تحصيل ذلك مزارا

ان يكسب نفسه هيئة جميلة وسجية محمودة بتهذيب الاخلاق وتقويمها وتطهيرها من الادناس التي تعتري بها انقسم امران متباينان احدهما
عسر ذلك وتعذره والثواءه فيظن ان ذلك ان الامر الذي يحاوله يعجز عنه وانه غير مقدور عليه فان الوصول اليه محال والآخر
استجابة ذلك وسهولة انقياده وتطاوعه وامكانه فيظن اذ ذلك ان العناية التي يرومها باجتهاده وقصده وصلاحه وبرايه وعزمه دانية محرضة سهلة
قريبة والمثال على هذا من الشاهد في اخلاق الانسان موجود من اعتبار امر البدن وذلك ان الانسان اذا اخصب نظافة بدنه وتدليك
اعضائه وتعليم اظفاره ونفي القذى عن عينيه وتسريح شعره وترجيل جمته وتنقيته او غمر ازالة الدرن عن مغابنه بيده وبيد غيره وبالقيم
في الحمام وغيره وقدر على ذلك ووجد السبيل اليه سهلا حتى يخرج من الحمام ناضر البدن نقي الاطراف قد اكتسب صاحبه صباحة ونظافة
وضياء وخصة ظاهرة من ثقل ما كان ركبه ولازمه من الوسخ والدرن فان اراد بعد ذلك ان يحول فطسا نقما او زرقة عينه حورا والعف
لسانه استمرارا اراد المحال وحاول العجز عنه وقرف سوء الاختيار وحكم عليه بسوء السعي وبطلان الاجتهاد ومع هذا فليس له ان
يباشر من اصلاح ما هو مستطاع لياسه من صلاح ما هو غير مستطاع وليس له ايضا ان يرجو صلاح ما ليس بمستطاع لاقتداره
على صلاح مستطاع فقطب هذه المذاكرة في الاخلاق على ان يهذبها وتطهيرها وردها الى مقارها وتسويتها وتعديلها من
الصعب العسير والممتنع المتعذر لكنها مع هذا كله ممكنة من نفسها في اشياء خاصة وفي مواضع معلومة بعض الامكان وضامنة
الاستحالة فيها بعض الضمان فعلى هذا لا ينبغي ان يطمع في اصلاحها كل الطمع ولا يقطع الرجا عن اصلاح الممكن منها كل القطع وكان
في كلامهم حشو كثير حصلت حاصله زبدته ما عرفت ها هنا وذكرته وجملة الناس من اول الدهر انما يتكلمون في الاخلاق على هذا
تدل الكتب السالفة والاشعار المتقدمة والمواعظ القايمة والمزاجر المترددة ومع ذلك كل من طبع على الجبن ليس يحصل منه شجاعة ومن
طبع على العي لم يمكنه ان يتنفل ومن وجد في سوسه شيئا امده ومن كان في قوته شيء اظهره ومن استكن في مزاجه شيء لاصل طالع
راسه على الايام والاختبار في الاشياء قوة ضعيفة جدا الاثبات لها مع الضرورة التي ترد قاهرة وتوافي مخبرة فان الاختيار
ايضا في الاول من جملة تلك الضرورة في بعض القسمة السماوية وان ادن لم يبد اوظهر وسعى وسفر وان تكن الاخرى بطل حكمه ورسمه
وان نفع غيره وفعله وقد شاهدنا من يمدح الجود ويحث عليه ويحسنه ويدعو اليه وهو ابعد الناس من العمل به والقيام بحكمه وقد
وجدنا من يلوم التغافل في الحرمة وما يجري معها ويبعث على الغيرة والصرامة فيها وخوض الدم من اجل عارض في بابها وهو اشد
الناس اخلالا بها واكثرهم اختلالا عليها فكان ما يقوله احدهم دائما ومادحا هو غير ما ينبغي ان ياتيه او يتركه مجتنبا وكان ابو سليمان
يقول كثيرا من اخلاق الانسان تخفى عليه وتطوى عنه وذلك يتجلى لصاحبه وجاره وعشيرته وهو بذلك اعمى من ذلك
عن صاحبه وجليسه ومعامله وقريبه وبعيده وكانه في عرض هذه الاحوال عالم جاهل ومتيقظ غافل وجبان شجاع وحليم
طايش يرضى عن نفسه في شيء هو المغتاظ على غيره من اجله قال وهذا كله دليل على ان الخلق في وزن الخلق وعلى نساحته
تعسر منه ما يعسر من هذا ويسهل من هذا ما يسهل من ذلك قلت له عند الانصراف الكلام في هذا الحد ما الخلق قال شعاع
قلت فما المحمود منه قال ما اشاعته النفس الفاضلة في المزاج المعتدل قلت فما المذموم منه قال ما نور به الطبيعة في ذي مزاج منفا
والكلام في الاخلاق مضطرب وكل هذا الكتاب فيها ولهذا اما يجمل ان يخطى وان امكن عددت امثلها في اثناء غيرها فالغرض كله
تقديرها بالقسطاس وتطهيرها من الادناس التي عليها جمهور هذا الخلق **مقابسة اخرى** سمعت ابن مقداد يقول
لا بد في وضع الناموس الالهي الذي يتوجه به افاضة الخير وترتب السياسة وما يوجب سكون البال وتجسم مواد الشرور
توطد دعايم السنن ويبعث على تشريف النفوس وتزيين الاخلاق ويقرب الطريق الى السعادة المطلوبة ويواصل اسباب
الحكمة ويشوق الارواح الى طلب الحق وايثار العفة وتغذية دواعي العدل والنصفة والرحمة والمكرمة من الاخبار التي تنقسم بين

ماهو صدق محض وبين ماهو صدق ممزوج وتكون الالفاظ التي تدور بها واللغات التي ترجع اليها كثيرة الوجوه سمحة عند التاويل وانما وجب ذلك لان الناس في اصل جبلتهم وبدء خلقهم واول سنخهم قد افترقوا مجتمعين واجتمعوا مفترقين ثم اختلفوا متفقين واتفقوا مختلفين واجسامهم متوقعة وظنونهم جوالة وعقولهم متفاوتة واذهانهم عاملة واراؤهم سايحة وكل منهم منفرد بمزاج وشكل وطباع وخلق ونظر وفكر واصل وفرع واختيار والف وعادة وضراوة ونفرة واستحسان واستقباح وتوق ووقفة واقدام وجسارة واعتراف وشهادة وبهت ومكابرة هذا سوى اعراض كثيرة مختلفة لا اسماء لها عندنا خالصة ولا صفات متميزا **قال** ومثل هذا كمثل رجل اصلح طعاما كثيرا واسعا مختلفا من كل لون وجنس ومذاق ورايحة ونضج وتصعد وحرارة وبرودة وحلاوة وحموضة ونصبه على مائدة واسعة عظيمة تجمع ذوي عدة جسم فمتى لم تكن المائدة ذات الوان مختلفة واطعمة مركبة متباينة في القلة والكثرة والملوحة والحرافة وارقة المتقد متى لم يقبل كل انسان على ما يليق به شهوته الخاصة له ولم تمتد يده اليه بالكون الذي تدعو اليه العين لان للعين نوعا من الطلب ليس للفم وللنفس بضا مثل ذلك اعني النفس المغتذية فهذا غير ما هو مطلوب للنفس الناطقة من الترتيب المكونة والايناس والمحادثة **قال** فلما كان الناموس الالهي نصيحة عامة للكافة وجب ان يستعان عليها بكل ما يكون ردا لها وفيه معها وفارشا لما انطوى وموضحا لما خفي عنها وداعيا باللطف اليها وضامنا لحسن الجزاء عنها وهذا القدر كان لصنعها وقع التفاوض به ستغنية على ما امكن والحمد لله وحده **مقابسة اخرى** قلت لابي بكر القومسي وكان كبيرا في الاوايل باي معنى يكون هذا الزمان اشرف من هذا الزمان وهذا المكان افضل من هذا المكان وهذا الانسان اشرف من هذا الانسان فقال هذا يشعر بافاضة الزمان الى سعادة شايعة وعز عام وبركة فايضة وخصب عام وشريعة مقبولة وخيرات معقولة ومكارم موثرة من جهة شكل الفلك بما تقتضيه بعض دوايره وكذالك المكان اذا قابله اثر من هذه الاجرام الشريفة والاعمال المنيفة واما الزمان الذي هو رسم الفلك بحركته الخاصة فليس فيه جزء اشرف من جزء وكذالك المكان لانه رديف الزمان ولا سبيل في مثل هذه المسايل الى معرفة الحقايق الا بالامانة التي هي شاملة للعالم غالبة عليه من محيطه الى مركزه واما الانسان فلا شرف له ايضا على انسان اخر من جهة حده الذي هو الحياة والنطق والموت لان الحد في كل احد واحد فاذن لا اشرف من هذا الوجه فان اعتبر بعد هذا فعل هذا او فعل ذاك من جهة الاختيار والايثار والاكتساب والاجتلاب فذالك يقف على الاشرف فالاشرف والاعلا فالاعلا بحسب ما يوجد منظوما في نفسه نافعا لغيره وافقا موقعه الاخص منه **مقابسة اخرى** قلت لابي بكر القومسي وكان كبير الطبقة في الفلسفة وقد لزم يحيى بن عدي زمانا وكتب لنفسه الدواوين وكان حلو الكتابة مقبول الجملة ما معنى قول بعض الحكماء الالفاظ تقع في السمع فكلما اختلفت كانت احلى والمعاني تقع في النفس فكلما اتفقت كانت احلى فقال هذا الكلام مليح وله قسط من الصواب والحق ان الالفاظ يشملها السمع والسمع حس ومن شان الحس التبدل في نفسه والتبدل بنفسه والمعاني تستفيدها النفس ومن شانها التوحد بها والتوحيد لها ولهذا تبقى الصورة عند النفس قنية وملكة وتبطل عند الحس بطولا وتمحي محوا والحس تابع للطبيعة والنفس متقلبة للعقل وكان الالفاظ على هذا التدريج والتنسيق من امة الحس والمعاني المقولة فيها من امة العقل فالاختلاف في الاول بالفرض والاتفاق في الثاني بالواجب وبالجملة الالفاظ وسايط بين الناطق والسامع فكلما اختلفت مراتبها على عادة اهلها كان وشيها اروع واجهر والمعاني جواهر النفس فكلما ائتلفت حقايقها على شهادة العقل كانت صورتها انصع واظهر واذا اوفيت البحث حقه فان اللفظ يحول تارة ويتوسط تارة بحسب الملابسة التي تحصل له من نور النفس وفيض العقل

شهادة الحق وبراعة النظم وقد يتفق هذا التحويل للانسان بمزاجه الصحيح وطبيعته الجيدة واختياره المحمود وقد يفوته
هذا الوجه فيتلافاه بحسن الاقتداء بمن سبق بهذه المعاني اليه فيكون اقتداؤه حافظا عليه نسبة البيان على شكله العجيب
وصورته المعشوقة ومدار البيات على صحة التقسيم وتخير اللفظ وترتيب النظم وتقريب المراد ومعرفة الوصل والفصل
وتوخي الزمان والمكان وتجانب التعسف والاستكراه وطلب العفو كيف كان

سابع

مقابسة اخرى قيل لابي سليمان قد
جرى كلام في السر وطيه والبوح به ما السبب في ان السر لا يكتم البتة فقال لان السر اسم لامر موجود وقد ضرب دونه حجاب
واغلق عليه باب فعليه الكتمان والطي والخفا والستر مسخه عن الغيب وهو مع ذلك موجود العين ثابت الذات تحصل
الجوهر فاتصال الزمان وامتداد حركة الفلك يتوجه نحو غاية هي كالحد فلا بد له اذا من النمو والظهور لان انتهاءه اليها و
وقوفه عليها ولو بقي مكتوما خافيا ابد الكان والعدم سوا وهذا غير سائغ اعني ان يكون الموجود معدوما ولو قبل الوهم
هذا القبيل ان يكون العدم موجودا وهذه مسئلة في الهوامل ولها جواب اخر في الشوامل لكن هذا القدر مستفاد من الشيخ
الفاضل وهو ايضا في الامر ان الحجاب المضروب على هذا السر يرث ويخلق لانه لا يبقى على هيئته الاولى يوما فيقع سرا ويجد
مكتوما ثم قال هذه الخواطر والسوانح على لفظها ودقتها وشدة حقايقها وعموم مشاربها تبتذل وتظهر وتقوى و
تكثر حتى يعرف فيها الشي بعد الشي بالحظ والنتيجة والتلفت وضروب شكل الوجه فكيف ما ابتذله اللسان ونسجه العبارة
وطعن من مكان الى مكان

ثامن

مقابسة اخرى سمعت انطاكيا ابا القاسم وكان يعرف بالمجتبى يقول الاسباب التي هي مادة الحياة
هي بعينها الاسباب التي هي جالبة للموت قيل له فلم كان الموت على هذا اولى بالانسان من الحياة فقال لان الموت طبيعي وكل طبيعي لا محيص عنه
وانما اطلقت الكلام الاول لانك ترى من يحامي الموت بشي به يخلص غيره الى الموت فلو استطيع حصر هذه الابواب
ما به يموت من يموت في علة ما به يحيى من يحيى ثم قال وها هنا موت طبيعي معروف به وفي مقابلته حياة طبيعية وهكذا
ايضا ها هنا فموت عرضي وفي مواجهته حياة عرضية فالموت الطبعي قد قامت منه الشهادة من الكافة فاما
الحياة الطبيعية فحياة العقل بالمعقول والموت بالعرض الجهل الشايع في الانسان واما الحياة العرضية فحس الانسان وحركته
بسلامة بنيته وسكون اخلاطه وقوة طبيعته وتصرف ساير ما هو مركب من جهته ثم قال ومن فتح الله بصيرة عقله لحظ هذه
هذه الحقائق ترقى في درجات المعارف وسلاليم الفضايل وانتهى الى افق الروح والراحة ونجا من هذه المعادن التي
هي معادن العطب والتلف ومساكن الافات والهلاك وتفجر في هذا الفصل بكل كلام شريف وكل موعظة حسنة
وكان من القادرين على امثاله وممن قد ايده الله بتوفيقه ومعونته

تاسع

مقابسة اخرى سال ابو محمد الاندلسي النحوي
عيسى بن علي بن عيسى الوزير وانا عنده فقال له قال صاحب كل علم ليس في الدنيا اشرف من علمي الذي انظر فيه
هكذا اجد الطبيب والمنجم والنحوي والفقيه والمتكلم والمهندس والكاتب والشاعر قال وانا الحاكي من النحو
اقول هذا وهكذا اجد جميع من سميت قال الشيخ عيسى بن علي هذا لان صورة العلم في كل نفس واحدة وكل احد
يجد تلك الصورة بعينها فيمدح العلم بها ويظن ان تلك الصورة انما هي لعلمه وحده وكذلك صاحبه وتلك الحال الا
بتلك صورة العلم الاول فاما اذا قسمت العلم كما قسمه ابو زيد احمد بن زيد البلخي الفيلسوف في كتابه المسمى اقسام
العلوم وتتبعت مراتبه فانك حينئذ تجد علما فوق علم بالموضوع او بالصورة وعلما دون علم بالفائدة والثمرة و
هذا المعنى الذي اشير اليه يصح لك ولو فرضت نفسك عالما بكل شي لكنت حينئذ لا يحضرك علم دون علم بل كنت
تطلع على جميعه بنوع الوحدة مع اختلاف مراتبه من نواحي مواده وصوره وفوائده وثمره كنت تجدها كلها واحدة لا

حد العلم كان يسبق من كل فن منها على ما هو به من غير خلل عارض ولا فساد واقع قال الاندلسي قد كنا ايها السيد تركنا هذه المسئلة تحقيرا لها وامتهانا لقدرها وفيها هذا الجواب الذي لو رحل اليه من قطر شاسع وغرم عليه مال كثير لكان ذالك دون حقه وما اكثر ما يحقر الشيء فيصير صلة لشيء لا يحقر لولا ان عمري بيستهلكه النحو لكنت البس لهذا العلم صدار المنكمش واصبغ نفسي صبغة المحققين

مقايسة اخرى

قال ابو زكريا الصيمري لابي سليمان اذا كان الباري لا يفعل ما يفعل ضرورة ولا اختيارا فعلى اي نحو يكون فعله فانه ان كان كاستنارة الهواء عن الشمس فهو ضروري وان كان كفعل احدنا فهو اختياري وما خلا هذين فغير معقول وما لا يعقل فغير مقبول قال ابو سليمان قد قال كبار الاوايل انه يفعل بنوع اشرف من الاختيار وذالك النوع لا اسم له عندنا لانا انما نعرف الاسما التي قد عهدنا اعيانها او مشبهها الهنا والناس اذا عدموا شيئا عدموا اسمه لان اسمه فرع عليه وعينه اصل له واذا ارتفع الاصل ارتفع الفرع هذا ما لا دفاع له ولا امتناع منه وخواص الخواص معدومة الاسما ونحن نحس بمعاني جمة وفوايد كثيرة لا نستطيع صرفها عن انفسنا وقد التبست بها وتورت في اضنانها ومع ذلك اذا حاولنا اسماءها عجزنا بل قد نعتاض من الاسماء الفائتة اشارات بصفات وتشبيهات تقوم لنا من بعد مقام الاسماء الفائتة ولكن لها فينا اعمال رديئة وايهامات عندنا فاسدة ولكن ليس لنا في هذا نوع من الوجوه جملة فمن جملة ذالك هذا الذي نحن فيه انه قد صح بالبرهان ان فعل الله تقدس وعلا ليس باضطرار لان هذا نعت عاجز ولا داع لهذا القول وليس باختيار ايضا لان في الاختيار معنى قويا من الانفعال وهذا مسلم عند من الف شيئا من الفلسفة وشدا ببعض علم الاوايل فلم يبق بعد هذا الا انه بنحو عال شريف يضيق عنه الاسم مشار اليه والرسم مدلول به عليه ولو قال لك رجل لم خبرت عن الله بالتذكير دون التانيث لما كان عندك الا ان تقول هذا ما قد رجعت عليه وليس عندي لما هو حقه في الخبر عنه اسم يخص واكثر ما امكنني اني لما نفيت به الانثى وهذا لان التذكير والتانيث معنيان يوجد ان فينا وبهما اشبهنا سائر الحيوان وهما منفيان عن الله تعالى من كل وجه وكل وهم ثم قال بعد هذا الفن قد مر من القول والذي اختاره في هذا الجواب معه هذا التضييق الواقع قولنا يفعل لا يصح معناه في الباري تعالى البتة بل قولنا يفعل عبارة عن انفعال الاشياء له لان الاشياء له وان الاشياء كلها مشتاقة اليه متوجهة نحوه مستانسة مقتبسة منه وذالك اتصالات وجوده فلذلك خول الاشياء الى ذاته وشوقها الى تربيث الوسايط بينها ثم ضرب مثلا فقال الا ترى ان الطبل يضرب عند الرحيل من قبل الملك فترى كل احد يتحرك حركة لايقة به موقوفة عليه نحو الملك من غير ان يكون قد تقدم الى واحد منهم بما هو اليه بل هو على سكونه وحاله السابقة فانما لاح لهم منه لايح فتحركوا مشتاقين متشبهين ثم قال وينبغي ان تعلم انه لا فاعل الا ويعتريه نوع من انواع الانفعال في فعله كما انه لا منفعل الا وهو يعتريه نوع من انواع الفعل في انفعاله الا انه في الانفعال خفي جدا والفعل في المنفعل خفي جدا فلهذا لا يطلق على الفاعل الا الاسم الاشمل له الاول ولذلك لا يطلق على المنفعل الا الاسم الاخص له لا الاعم لجملته وهذا وان كان للاطلاق والاستعمال على حد ما حقق القول فان المعقول لا سبيل الى انكاره وما عرف حقيقة لا طريق الى جحوده فقد بان ان قولنا يفعل ولا يفعل وفاعل ونحوها كلمات مطلقة على حد المجاز والعادة

مقايسة اخرى

سمعت ابا اسحق الصابئ الكاتب يقول لابي الخطاب الصابي اعلم ان المذاهب والمقالات والنحل والاراء وجميع ما اختلف فيه الناس وعليه كدايرة في الفعل فمتى فرض فيها قول وجعل مبدأ للاقوال انتهى منه الى اخر ما يمكن ان يقال فليس من قول الا وقد قيل او يقال وليس من فعل الا وقد فعل او سيفعل

عاشر ١٠

حادي عشر ١١

وليس من شيء الا وقد علم او يعلم وهكذا في الظن والراي وغير ذالك وامثال هذا ابين في كل ما ارد ترو ذالك انك
لا تشير الى رأى ومخلة الا امكنك ان تظن بركل ما ظن ويظن وتقول كا قيل ويقال وانما يضيق بحم احدنا ونيفسح
الآخر لان الخاطر يسنح مرة ولا يسنح مرة والقلب يتسع تارة ولا يتسع تارة واللسان ينطق وقتا ويمسك وقتا
قال ابو الخطاب هل للخواطر والالفاظ والاراء والمقالات نسبة الى المزاج والطينة والهواء والى العناصر بالجملة فقال
نعم لها نسبة قوية وعلاقة شديدة ورباط متين الى هذه الامور التي تنظر فيها وتطيف بها وتطل عليه ولا سبيل مع
ذالك الى اتفاق الناس في حال من الاحوال ولا سبيل من السبل ولو امكن ذالك لوجد الا ترى انه لا سبيل الى ان يكون
الناس كلهم طوال القدود او قصارها وضخام الروس او صغارها وفصحاء الالسنة او لكنها او على مذهب واحد وجدل
ومقابلة واحدة كيف يكون هذا او يظن هذا والطبيعة انما تعطى صورتها لكل شيء بحسب قبوله وتهيئه ومواتاته فليس
الزند من عطية الطبيعة ولكن على قدر قبوله وصلابة الحجر من عطية الطبيعة ولكن على قدره فاختلاف الصور انما تنشا
من اختلاف المواد وهذا اصل لا اصل له وعلة لا علة لها لانه لم يفعله فاعل على ذالك بل الصورة من شانها هذا والمادة
من شانها ذالك والامر مسبب على سنن ما ترى فعلى هذا لكل احد ينتحل ما شاكل مزاجه وينفض عليه عرقه وينزع اليه شوطه
ويحن به طينه ويجرى بعد ذالك عليها بروده نه

مقابسة اخرى

سمعت الخوارزمي الكاتب يقول لابي اسحاق الصابي بن هيثم بن هلال لم اذا قيل لمصنف او كاتب وخطيب او شاعر في كل كلام قد اختل شيء منه وبيت قد
اختل نظمه ولفظ قلق مصا برهات بدل هذا اللفظ لفظا ومكان هذه الكلمة كلمة وموضع هذا المعنى معنى آخر تهافتت
قوته وصعب عليه تكلفه وبعد به اولته ذالك رايه ولو رام انشا قصيدة مفردة وتحبير رسالة مقترحة كان عسرها عليه
اقل وكان نهوضه بها اجمل فقال وقع ما هو يحتاج الى تدبير قد تأت اوله من جهة صاحبه الاول والذي كان اولى به و
كان كالاب له وذالك شبيه بعلم الغيب وقل من ينفذ في حجب الغيب مع العوائق التي دونه وليس كذالك اذا اخترع
هو كلاما وابتدأ فعلا وانتصب حالا لا يستقل حينئذ بنفسه ولا يحتاج فيه الى شيء كان من غيره او يكون تعلقه بيقظته
يعطيه تمام ما قد فتح عليه سده وقدح عليه زنده ولم يكن هكذا حاله في كلام معروض عليه لم يحس قط في نفسه
ولا اعد له شيئا من فكره فقد يعجزه ما لم يتاهب له ولم يرض نفسه عليه وفي الجملة كل مبتدئ شيئا فقوة المبدا فيه تقضي
به الى غاية ذالك الشيء وكل معقب امرا قد بدأ به غيره فانه بتعقيبه يفضي الى حد ما بدا به في تعقيبه ويصير ذالك مبدأ
له ثم تنقطع المشاكلة بين المبتدا وبين المتعقب

مقابسة اخرى

قال يحيى بن عدى قول القايل العلة قبل
المعلول لا مدخل للزمان فيه وكذالك قول النحويين الاسم قبل الفعل لا يتضمن معنى الزمان ولا انه جار في قضايا
الدهر والفرق بين الزمان والدهر بين ولعله سيمر في موضع من هذا الكتاب قال له البديهي فقولنا الاب
قبل الابن اين هو من الزمان قال من جهة لا مدخل للزمان بينهما وذالك ان الغرض فيهما ان هذا علة هذا ومن جهة
يدخل لانه يصير موذنا بان هذا كان في الزمان قبل هذا في الزمان واما قول النحويين ان الاسم قبل الفعل فمعقوله
ان رتبته مقدم عليه والا فمتى وجد الاسم وجد الفعل ومتى وجد الفعل وجد الحرف فمرتبة الوجود واحدة
في الجميع ومراتب الاعيان مختلفة في الجميع ثم قال وينبغي ان يصفو اللحظ الذي يجرد في نحو الاشياء الاول التي هي كثيرة
بالاسماء والنعوت عند الاستعمال وواحدة بالحقايق والذوات فان هذا النظر اذا صفى ثم كفى مؤونة عظيمة
وحاز امرا عزيزا

مقابسة اخرى

قال يحيى بن عدي في درس لبديهي عليه سنة احدى وسبعين

[margin: یب ١٢ — یج ١٣ — ید ١٤]

وثلثمائة وانا حاضر مبدأ الجوهر الصورة والمادة ومبدأ الكم النقطة والوحدة ومبدأ الكيف السكون والحركة قال وهذه المبادى هى اوايل العالم العلوى والسفلى والعقلى والحسى وصار ايضاً خبر بهذا التخليص بحث العقل واستنباط النفس وشهادة الحال وحقيقة المطلوب ان حاول محاول زيادة على هذا لم يستطع وان رام رايم نقصاً منه لم يتفق لان انتظامه بالعلة الاولى وتمامه من اجلها وهى وامده وامدها والحركة والسكون والنقطة والوحدة والمادة والصورة لم تختلف فى اعيانها بل القوابل التى هى بها وبحسبها انقسمت النعوت عليها واشتركت العبارات فيها ومتى امكن تشلسل البحث الى الغاية والى النهاية المتناهية لم يوجد الا الحق الذى هو هو لا لشئ هو به بل كل شئ هو به وهو له وهو من اجله ثم قال النقطة فى الجوهر صورة والصورة هى فى الكم نقطة والوحدة فى جميعها مستولية شاملة محتوية بها فالبها يجب ان يرمى الرامى وعنها يجب ان يحمى الحامى فليس فوقها مذهب ولا دونها مبتغى قال ابو سليمان لما كانت الوحدة مستولية كما بان من القول وكانت الكثرة ادنى الينا واسبق الى نواظرنا واغنى عن طلب الدليل فيها فقال لانا بها وهى بنا فمن هذه الجهة وجب ان تشتد العناية فى تحصيلها وتقليبها حتى تظهر الوحدة فى الثانى كما ظهرت الكثرة فى الاول وهو الذى يسمى سعادة واليها وقع التوجه وعليها قصر السعى ودخل ابو العلاء صاعد فانقطع الكلام وفات ان يبلغ اقصى ما عنده

مقابسة أخرى قلت لوهب بن يعيش الرقى لم صارت الكيفية تسرى من المكيف الى الاول والثانى مثال ذلك الرايحة التى للتفاح فانها تسرى الى الدماغ وليس كذلك الكمية من ذى الكم مثال ذلك تفاحتان وثلاث عند زيد لا تسرى كميتها الى عمرو فقال الكمية اقرب الى الجوهر واشد توحداً به وادل على المواصلة والتشث والوحدة وليس كذلك الكيفية بحسب الكثرة مخالفاً المقتضى الكيفية بحسب الوحدة الا ترى ان الكيفية تابعة لما ترى الى الحس واسبق عن الطبيعة الا ترى ان الكمية تابعة لما ترى الى العقل ومتصل بالنفس

مقابسة أخرى لم صار الانسان اذا ورد كلاماً المجلس يحضره خصم يناظره وصاحب يعاتبه لا يمكنه اداؤه فى حال ما يباشر المراد ويخرج عن الغرض وينوخى غاية ما فى النفس فقال لانه فى الحال الثانية يصير اسيراً فى يد ما قد صرح وقومه فهو يحتاج فى تلك الحال الى قوة حافظة وقوة مؤدية وربما خانتاه او خانته احديهما وليس كذلك اذا ارتجل كلاماً واخترع معنى فانه يكون مطلق العنان فى ضروب التصرف وافانين التزويق غير موقوف على شئ متقدم ولا متبع شيئاً موقعاً يخاف فجأته على خلاف تقديره فى وهمه ووضعه فى نفسه يخلو من الحال وسلامة البال يقضيات مراً الى اخرها فى نفسه لان الواسطة الحائلة ساقطة والحجب مخروقة والاولية مغيبة والوحدة مساعدة لا تسرع ايدك الله الى الطعن والعيب فى هذه المواضع التى نزل قليلاً ولا يبلغ ظنك بها فان الجميع اخذ عن هؤلاء الجلة الاعلام حسب ما كانت المذاكرة والمقابسة تمتد ان بهم ويغار ان عليهم وكان الغرض كله ان يستفاد كل ما نفسوا به وتنافسوا فيه فان شاركتنى على ذلك فالحكمة فوضى بيننا والحق مشاع عندنا والفايدة حاصلة لنا فان الحسنة تجد لك وظنك لم يخرج من جميع وجوه العدل الى الظلم لكن نعتد عن الخلق الجميل وعما يليق بالرجل الاصيل واساس التلاقى والاجتماع والتصافى والاستماع والمفاوضة بين الناس بكل ما يطلق بالتودد والايناس على الكرم والتفضيل والرعاية والحيا والابقا والاغضا لا على الشراسة والعناد ولا على ما لا يجمل بأهل الحكمة والفضل والحفاظ والله يبلغ بك ويحسن على اقتباس الحكمة عونك ويقر اعيننا بمكانك ويهدينا جميعاً الزلفى عنده والمكانة فيه بمنه واحسانه على انك اذا استشفعت هذا الكتاب كله وقلبته وعرفت غرايبه وعجايبه علمت انك ظالم ان عتبت وانى مظلوم فى يدك اذا استزرت فو الله لقد تعبت فى تحصيل ما فاتوه وخاطرت الان بروايته

١٥ يد

١٥ يو

ماتقايسوه ولو قمت مقامي لما اخطأ بك حالي ولا خلوت من عبري من بعض ما تجتني بر على كان الله لك واخذ بيدك

١٧

وادام الصنع الجميل لك **مقايسة اخرى** سئل ابن سوار وكان ابن السمح بباب الطاق هل ما فيه الناس من السيرة وما هم عليه من الاعتقاد حق كله او اكثره حق او كله باطل او اكثره فقال المسئلة هائلة والجواب صعب قبل ان افيدناك افاد الله فان ركية العلم لا تنزح وان اختلف عليها الدلاء وكثر على جافاتها الواردة فقال صدقتم واعلموا انه اذا الحظ استيلاء الطبيعة عليهم وعليه آثارها فيهم في الراي المعتقد والسيرة الموثرة فاكثر ذلك باطل لان سلطان العقل في بلاد الطبيعة غريب والغريب ذليل وان لحظ حكم العقل وما يجب به ويليق بجوهره ويحسن مضافا اليه فاكثر ذلك حق كان الملحوظ رايا او سيرة وعادة او خليقة وعلى حسب هاتين القبيلتين يكون القضا ويقع الحكم والحق لا يصير حقا بكثرة معتقديه ولا يستحيل باطلا بقلة منتحليه وكذلك الباطل ولكن قد يظن بالراي الذي قد سبق اليه الاتفاق من جملة الناس وافاضلهم انه اولى بالتقديم والايثار واحق بالتعظيم والاختيار لانه يكون مقوما بالبحث مجبورا بالفكر مصقولا على الزمان تلمسه كل يد وتجليه كل عين ويصير ثباته على صورته الواحدة دليلا قويا وشاهدا زكيا على حقيقته لانه يبرأ حينئذ من هوى ودعوى من تعصب ناصره ويبقى بصورته الخاصة ويجري مجرى السكينة التي لا تحتاج الى علاج المعالج وتمويه المموه وابتغاء المنتقد وتنبيق المنفق وحيلة المحتال

١٨

مقايسة اخرى سالت ابا زكريا الصيمري عن الانسان يقول حدثتني نفسي بكذا وكذا وحدثت نفسي بكذا وكذا هذا فاني اجد الانسان ونفسه كجارين متلاصقين يتلاقيان فيتحدثان ويجتمعان فيتحاضران وهذا يدل على بينونة بين الانسان ونفسه قال الانسان انما هو انسان بالنفس والنفس ما هو انسان والانسان له صورة بحسب قبوله من النفس والنفس نفس بحسب ملابستها للبدن وتصريفها له وتدبيرها فيه فاذا قال الانسان حدثتني نفسي وحدثت نفسي فانما ذلك لتصوره بشرف نفسه بقدر ما استفاد من صورتها الخاصة به واستنارة العقل عليه هذا ان كان الحديث مواتيا للحق اخذا بقسطه منه وان تكن الاخرى دخل الفساد من ناحية المادة والخلط والمزاج والقابل الا ترى انك لا تقول حدثني عقلي بكذا وكذا ولا حدثت عقلي بكذا وكذا الا ان افق العقل اعلى وعالمه ارفع واثره الطف وانقى ونسبه اشرف واسنى والانسان متقوم بالنفس حتى انه لحظها بعينه التي له منها ساغ له ان يحدثها ويحدث عنها ويحقق بناءها وحالها وهي للعقل بوجه آخر والعقل هو بوجه آخر ولكن العبارة عن هذه الخفيات قاصرة وان كانت النفس بها مستنيرة فعلى هذا الانسان يحدث نفسه بما يغلب منها ويحدثه نفسه بما يغلب عليها منه وهو هي وهي هو ولكن بنوع ونوع وحال وحال واسم واسم ومخصوص وملخوص وتقريب وتغريب وهذه معان اختلست من مذاكرات هذه المشايخ فلم يمكن ان توجد تامة مستقصاة لان الكتب التي توضح هذه الحقايق موجوده ومن يشرح مشكلها ويفتح مستغلقها حاضر فليكن التعويل في بلوغ غايات هذه المواضع على العلماء والكتب والسفر

١٩

مقايسة اخرى خرج ابو سليمان يوما ببغداد الى الصحراء بعضادة الربيع قصدا للتفرج والمؤانسة وصحبته وكان معنا ايضا صبي دون البلوغ جهم الوجه بغيض المحيا شتيم المنظر ولكنه كان مع هذه الصورة يترنم ترنما نديا عن جرم مترف وصوت شجي ونغمة رخيمة واطراق حلو وكان معنا جماعة من ظرفاء المحلة فلما تنفس الوقت اخذ الصبي في فنه وبلغ اقصى ما عنده فتزيح اصحابنا وتهادوا وطربوا فقلت لصاحب لي فكري اما ترى ما يعمل بنا شجن هذا الصوت وندى هذا الحلق وطيب هذا اللحن وتقفي هذه النغم فقال لو كان لهذا من يخرجه ويعنى به وياخذه بالطرائق المؤلفة والالحان المختلفة لكان

يظهر انه آية ويصير فتنة فانه عجيب الطبع بديع الفن غالب الدين والشرف فقال ابو سليمان قولتم حدثوني بما كنتم فيه من
الطبيعة لم احتاجت الى الصناعة وقد علمنا ان الصناعة تحكي الطبيعة وتروم اللحاق بها والقرب منها على سقوطها دونها
وهذا راي صحيح وقول مشروح وانما حكتها وتبعت رسمها وقصت اثرها لانحطاط رتبتها عنها وقد زعمت ان هذا
الحديث لم يكفه الطبيعة ولم تغنه وانها تعينه وانها قد احتاجت الى الصناعة حتى يكون الكمال مستفادا او ماخوذا من
جهتها والغاية مبلوغة بمعونتها واصل دريها فقلنا له ما ندري ما نها لمسئلة فقال وفكروا فقعد نا له وقلنا انا قد ثلجنا ولو
منت بالبيان ونشطت لنشر الفائدة كان ذلك محسوبا في بيض اياديك وغر رفضائلك فقال ان الطبيعة انما احتاجت
الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة ههنا تستملي من النفس والعقل وتملي على الطبيعة وقد صح ان الطبيعة
مرتبتها دون مرتبة النفس وتقبل آثارها وتمتثل امرها وتكمل بكمالها وتعمل على استعمالها وتكتب باملائها وترسم
بالقائها والموسيقى حاصل للنفس وموجود فيها على نوع لطيف وصنف شريف فالموسيقار اذا صادف طبيعة قابلة ومادة مستجيبة
وقريحة مواتية وآلة منقادة افرغ عليها بتاييد العقل والنفس لبوسا موزونا وتاليفا معجبا واعطاها صورة معشوقة
وحلية مرموقة وقوته في ذلك تكون بمواصلة النفس الناطقة فمن ههنا احتاجت الطبيعة الى الصناعة لانها وصلت
الى كمالها من ناحية النفس الناطقة بوساطة الصناعة الحادثة التي من شانها استملاء ما ليس لها واملاء ما يحصل فيها
استكمالا بما تاخذ وكمالا لما تعطي فقال له البخاري وكان من تلامذته ما اشكرنا على هذه الصلات السنية وما احمدنا لله على
ما يهب لنا منك من هذه الفوائد الدائمة فقال هذا بجمركم اقتبست وبحجركم قدحت والى ضوء ناركم عشوت واذا صفى
ضمير الصديق للصديق واضاء الحق بينهما واشتمل الخير عليهما وصار كل واحد منهما رداء لصاحبه وعونا على قصده و
سببا قويا في نيل ارادته ودرك بغيته ولا عجب من هذا فالنفوس تتقادح والعقول تتلاقح والالسنة تتفاتح واسرار
هذا الانسان الذي هو العالم الصغير في هذا العالم الكبير كثيرة جمة واسعة منبثة وانما يحتاج الناظر في هذا النمط الى
عناية بنفسه في طلب سعادته ورعاية لحاله في السلوك الى غايته غير عائج على زهرة العين ونصرة الحس ولذة الوقت
فانه بهذه المقدمات يصل الى تلك الغايات ويجني تلك الثمرات ويجد تلك السكاين مرتفعا عن هذه الاقذار
القاذورات واول هذا الامر واخره بالله ومن الله اللهم طهر قلوبنا من ضروب الفساد وحبب الى نفوسنا طرائق
الرشاد وكن لنا دليلا وبنجاتنا كفيلا بمنك وجودك الذين ما خلا منهما شيء من خلقك العلوي والسفلي ولا فاتنا
شيئا من صنعك الجلي والخفي يا من الكل به واحد وهو في الكل موجود هذا ما خلص من هذا الاجتماع وهو ظاهر
الشرف ابنت به على ما الفيته فاشركني في استحسانه وقبوله وكن معينا لي على طلب نظيره والتعاقب على الخير والتناصر
على البر سيرة الفاضلين وعادة اهل التقى والدين **مقابسة اخرى** قال ماني المجوسي وكان ذا حظ وافر من
الحكمة لابي الحسن محمد بن يوسف العامري وكان من اعلام عصره ايها الشيخ افي احد النظر في حال النفس بعد
الموت مبنيا على الظن والتوهم وذلك ان الانسان كما يستحيل منه ان يعلم حاله قبل كونه ووجوده كذلك يستحيل ان يعلم
حاله بعد كونه لانه يصير منسي علمه ومستنبط مراده عدما والعدم لا يقتبس منه علم بشيء بوجه ولا يستفاد منه
معرفة حال لا فيما يتعلق بالحق ولا فيما يتعلق بالباطل فقال في الجواب ليس النظر في حال النفس بعد الموت مبنيا على
الظن وان كان شبيها به ولن يجب ان يثبت القضاء في هذا المعنى بالظن للمشابهة بينه وبين غيره لان الفصل حاضر والفرق
ظاهر وذلك ان الانسان لم يجهل حاله قط فيما سلف لان الطريق الى تبيين ذلك وتحصيله مسلوك والشاهد

على ثمرة المطلوب تايم والتقريب يدل على ذلك فى هذا الوقت وان كان البرهان فى الصناعة موجودا اذا اخذت
على ترتيبها الخاص لها فى معرفة المنطق الذى هو آلة فى استقراء الطبيعة التى هى مراقى وفى معرفة النفس التى هى طلبة
كل ناظر فى علم ومتحقق بنحلة كان الانسان لاخر سير تدفى هذا العالم فلما صملت النفس لها حركت الطبيعة على
تاليفها وتوزيع الكمالات المختلفة فيها واعطتها النفس بوساطة الطبيعة صورة خصّتها بها ودبرت اخلاطها
وهيئات مزاجها فظهر الانسان فى النشائى بشكل غير الشكل الذى كان للاجزاء التى مردها فى آخر البحث الى الهيولى
بالقول المجمل والكلام فى هذا ذو شعب وذوائب ثم للانسان فى معارفه التى يترقى فى درجاتها يجد لنفسه قنية ليست
كساير القنيات وهيئة ليست لجميع الهيئات اعنى الحكمة التى هى علم الحق والعمل بالحق فيجول طالبا لبقائها
ناظرا وباحثا عن حقيقة ذلك حايرا الى ان يبلغ بفرط العناية وجودة الفحص وحسن مشاورة العقل الى الحد
الذى يفصح لارباب النفس ليست تابعة للمزاج ولا حادثة بالاخلاط بل هى مستتبعة للمزاج ومقومة للاخلاط
بوكالة الطبيعة التى هى ظل من ظلالها وقوة من قواها وان النفس ليس لها استعانة بالبدن ولا بشيء
منه وانها خالصة لا شوب فيها وقايمة بجوهرها غنية بنفسها عما يفسدها ويحللها ويمحوها ويؤثر فيها وكيف يكون
ذلك وهى لا تنفعل البتة ولا رداءة فيها البتة فبهذا واشباهه ينفتح للانسان ان النفس يمكن ان تطلب علم حالها
بعد مفارقة البدن بالامر الطبيعى والسبب الضرورى فقد تجلى وانكشف ان البحث عن ذلك ليس بحثا عن عدم
مطلق بل هو بحث عن احوال منزلة مشهورة مرتبة محدودة بل هو بحث عما يتصور غايته ويطمان اليه تارة
بالبرهان المنطقى وتارة بالدليل العقلى وتارة بالايماء الحسى والامر الالهى وقال ايضا فى مثل هذا الموضع مما
يجب ايراده وان طال الفصل واسأم ذكره ان الحسيات معابر الى العقليات ولا بد لنا ما دمنا باحثين عن حقائق
العقل ولا نقدر ان نخلص الى عالم العقل واحدة من سبيل نسلكها ومثل نستصحبها وشواهد نستنبطها و
نثق بها ولو امكننا القول الى عرصات القول وبلاده كان التفاتنا الى الحواس فضلا لا انا متى اخذنا الامثلة
من الحواس فليس يجب ان نتسبب بها الى التسبب ونطالب بها المعقولات كل المطالب بل الذى يحكم به الحق و
يقتضيه الحزم ان ناخذ الامثلة من الحس فاذا وصلنا الى العقل حينئذ فارقناها اغتناء عنها مستريحين منها ومن
حرجها واضطرابها ولما كنا بالحس فى صلب الطبيعة لم ننفك منه ولما كنا بالعقل فى اول الجوهر لم نجهل فصل
ما بين ما اشتغلنا بالحس ولم نقض به وصلنا الى العقل ولم نميز عليه وهذا اقتضاه قول عرض فى جملة كلام
وذلك انه فى كل محسوس ظل من المعقول وليس فى كل معقول ظل من الحس ومتى وجدنا شيئا فى الحس فله
اثر عند العقل به وقع التشبيه واليه كان التشوق وبه حدث المقدار والانسان متى لم يخلع آثار الحس خلعا
لم يتجل له نور العقل تجليا وانما شق الاقرار بمعرفة حال النفس بعد الموت لان الحس لم يساعد فى تسليم
ذلك بشهادة يسكن اليها وان كان العقل قد استوضح ذلك بالامثلة الضرورية فى اقامة البينة عليها وفى
الجملة هذه المسئلة عذراء ضيقة وعجماء مشكلة ولكن العقل الذى هو خليفة الله فى هذا العالم لم يجول فى هذه
المضايق ويدفع هذه الموانع والعوائق ولولا هذه العناية المرموقة والحالة المعشوقة بهذه الاوائل المشروحة
والابواب المفتوحة لكان الياس يزهق الارواح ويتلف الانفس ولكان العالم بكل ما فيه من العجايب والآثار
والشواهد لشيء لا حقيقة له ولا حكمة فيه وانه شبيه بالعبث واللعب وليس له محصول ولا فيه شيء معقول ولا

حاجة بعد هذا البيان الذي غرّد حاديه وطرب سامعه في هذا المكان الا قلة الصبر على النظر وسوء العناية في
طلب الحق وايثار الراحة وقطع ايام العمر بالتمني وتوجيه التهمة الى الحق وتسليط الجدل على الاستنصار و
الاعتماد على البهت والوقاحة والا فان الحق معرض لك بل بارك عليك بل نازل عندك بل حاضر عندك بل
متجلل بك موجود فيك وانما يؤتى من جفائك في الطلب في سوء العناية في التحري لا من توارى الحق عنك ولا
من اشتباهه عليك وليس مع الجفا والعنف وصول الى الحق ولا مع الرفق يأس من الحق الحق سبق اليك منك
واعطف عليك وارأف بك منك والطف فيك منك غير كان وفيا بهذا الباب فيما عليه وسقط عنى شئ كثير مع
هذا الكلام وفيما حصل تعلل وعلى الله التمام **مقايسة اخرى** سمعت ابا سليمان يقول فضيحة حسيب
لا ادب له افظع واشنع من فضيحة اديب لا حسب له فقال ابن العراق النحوي ولم ذلك فقال لان هذا اعدم
ما يقوم بنفسه ويحمل ذاته وذلك فقد ما يقوم اصله وليستر قديمه والفصل ارفع من الاصل لان الاصل راجع
الى الولادة والنفس دالة على النقص والزيادة نعم وعلى الشقاء والسعادة وقد يحتسب الانسان بنفسه الجيد سقوط
ابويه فيتلافى في تكسب الخير وايثار الجميل وشان الادب وقصد العلم كل ذلك سلفا لا يحس الانسان لشرف
ابويه فيتكل على ما سبق لاوليته ولا يشتغل زمانه العزيز في تحلية نفسه بحلى ابائه واجداده واحواله واعمامه لكون
ذلك زينة له في حياته وذكر العقبه بعده فلا جرم آخرى من صاحبه كثيرا ثم قال سمعت بباب الطاق في هذه
الايام والنسان من انكار السوقة يقول لآخر من ضربائه شرفك ميت وشرفي حي وشرفك اخرس وشرفي ناطق
وشرفك اعمى وشرفي بصير قيل له ما ذا اراد بهذا قال اراد اني بنفسي على هذه الفضائل الشريفة والحال
المتمناة وانت بنفسك على اضداد هذا لا تحيى ولا تنطق ولا تبصر لم تنفعك ارومتك البيضاء ولم تضر في حرفتي
السوداء ومتى نابك امر فتحدث بشرف غيرك فكنت بمنزلة الخصى المدل بفحل غيره وهذا مما لا يجد عليه عند
البضاع **مقايسة اخرى** قلت لابي سليمان انى اجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبة ومشابهة قريبة وعلى
ذلك فما الفرق بينهما وهل يتعاونان بالمناسبة وهل يتفاوتان بالقرب به فقال النحو منطق عربي والمنطق نحو
عقلي وجل نظر المنطقي في المعاني وان كان لا يجوز له الاخلال بالالفاظ التي هي لها كالحلل والمعارض وجل
نظر النحوي في الالفاظ وان كان لا يسوغ له الاخلال بالمعاني التي هي لها كالحقائق والجواهر الا ترى ان المنطقي
يقول الخبر وهو ينفعل والنحوي فيما خلاه اللفظ ونظائر هذا المثال شوائع ذوائع في عرض الفنين النظيرين
اعنى المنطق والنحو وكان التقصير في تحبير اللفظ ضارا ونقصا واختلاطا فكذلك التقصير في تحرير المعنى
ضار ونقص واختلاط وحد الافهام والتفهم معروف وحد البلاغة والخطابة موصوف والحاجة الى الافهام
والتفهم على عادة اهل اللغة اشد من الحاجة الى الخطابة والبلاغة لانها متقدمة بالطبع والطبع اقرب الينا والعقل
ابعد عنا والبديهة منوطة بالحس وان كانت معاندة من جهة الحس وليس ينبغي ان يكتفى بالافهام كيف كان
وعلى اي وجه وقع فان الدينار قد يكون ردئ ذهب وقد يكون ردئ طبع وقد يكون فاسد السكة وقد
يكون جيد الذهب عجيب الطبع حسن السكة فالناقد الذي عليه المدار واليه العيار يبهرجه مرة برداءة هذا ومرة
برداءة هذا ويقلبه مرة بحسن هذا ومرة بحسن هذا ولا فهما افهامان ردئ وجيد فالاول لسفلة الناس لان
ذلك غايتهم وشبيه برتبتهم في نقصهم والثاني لسائر الناس لان ذلك جامع للمصالح والمنافع فاما البلاغة

فانها زايدة على الافهام الجليلة بالوزن والبناء والسجع والتقفية والحلية الرايعة وتخير اللفظ واختصاص الزينة
بالرقة والجزالة والمتانة وهذا الفن لمناصحة النفس لأن القصد فيه الاطراب بعد الافهام والتواصل الى غاية ما
في القلوب لذوي الفصل بتقويم البيان قلت له فما النحو فقال على ما يحضرني الساعة من رسمه على غير تصفية حده
وتنقيحه انه نظر في كلام العرب يعود بتحصيل ما تألفه وتعتاده او تفرقه وتعقله منه او تفرقه وتخليه او تاباه وتذهب
عنه وتستغني بغيره قلت فما المنطق قال آلة بها يقع الفصل والتمييز بين ما هو يقال هو حق او باطل فيما يعتقد
وبين ما يقال هو خير او شر فيما يفعل وبين ما يقال هو صدق او كذب فيما يطلق باللسان وبين ما يقال هو
حسن او قبيح بالفعل قلت فهل يعين احدهما صاحبه قال نعم واي معونة اذا اجتمع المنطق العقلي والمنطق الحسي
فهو الغاية والكمال قال ويجب ان تعلموا ان فوايد النحو مقصورة على عادة العرب بالقصد الاول قاصرة عن عادة غيرهم
بالقصد الثاني والمنطق مقصور على عادة جميع اهل العقل من اي جيل كانوا وبأي لغة ابانوا الا ان يتعلق
اسماء عند قوم وتوجد عند قوم فحينئذ الحال في التقصير تتوزع على تعدد الاسماء او على وصفها على الخلاف
اما بالتواطي والاصطلاح واما بالطبع والاسماع قال وبالجملة النحو يرتب اللفظ ترتيبا يؤدي الى الحق المعروف
او الى العادة الجارية والمنطق يرتب المعنى ترتيبا يؤدي الى الحق المعترف به من غير عادة سابقة والشهادة في المنطق
ماخوذة من العقل والشهادة في النحو ماخوذة من العرف ودليل النحو طباعي ودليل المنطق عقلي والنحو مقصور و
المنطق مبسوط والنحو يتبع ما في طباع العرب وقد يعتريه الاختلاف والمنطق يتبع ما في غرائز النفوس وهو
مستمر على الايتلاف والحاجة الى النحو اكثر من الحاجة الى المنطق كما ان الحاجة الى الكلام في الجملة اكثر من الحاجة الى
البلاغة لأن ذلك أول وهذا ثان والنحو اول مباحث الانسان والمنطق اخر مطالبه وكل انسان منطقي بالطبع
الاول ولكن يذهب عن استنباط ما عنده بالاهمال وليس كل انسان نحويا في الاصل والخطأ في النحو يسمى لحنا والخطأ
في المنطق يسمى احالة والنحو تحقيق المعنى باللفظ والمنطق تحقيق المعنى بالعقل وقد يزول اللفظ الى اللفظ والمعنى
بحاله لا يزول ولا يحول فاما المعنى فانه متى زال الى معنى اخر تغير المعقول ورجع الى غير ما عهد في الاول والنحو
يدخل المنطق ولكن مرتبا له والمنطق يدخل النحو ولكن محققا له وقد يفهم بعض الاغراض وان عري لفظه من النحو
ولا يفهم شيء منها اذا عري من العقل فالعقل اشد انتظاما بالمنطق والنحو اشد التحاما بالطبع والنحو شكل
سمعي والمنطق شكل عقلي وشهادة النحو طباعية وشهادة المنطق عقلية وما يستعار للنحو من المنطق حتى يتقوم
اكثر مما يستعار من النحو للمنطق حتى يصح ويستحكم فالمنطق وزن لعيار العقل والنحو كيل بصاع اللفظ ولهذا
قيل في النحو الشاذ والنادر وردي المنطق ما جرى مجراهما فهذا ما استفدت من قوله وهو باب مفتوح يمكن ان
يقال فيه من هذا الجنس ما يكون شاهدا له قال والسلام **مقايسة اخرى** قلت لأبي سليمان كنا امس في
مجلس ابي علي القومسي فجرى كلام في الظرف فقال له الاندلسي ايها الشيخ لم صار الظرف المخصوص بالزمان
اكثر من الظرف المخصوص بالمكان فسكت هُنَيْهَةً ثم قال لا ادري وليس هذا من النحو وانما النحو في هذا ان تعرف ان
الظرف ظرفان ظرف زمان وظرف مكان وتحصي اسماء هذا وتميزها من اسماء هذا وتقف على المواضع
المخصوصة بهما والاعراب اللازم لهما وبهما فقال ابو سليمان صدق ابو علي فلقد ظلمه الاندلسي من اين يعلم ذلك
وليس عليه في صناعته ان يبحث عنه لأن مبادي كل صناعة ماخوذة من ناس اخرين هوامين عالمين قلت فلو اعدنا

فيه شيئا فقال الظرف الزماني الطف من ظرف المكان والمكاني اكثف من ظرف الزمان وكان المكان من قبيل الحس والزمان من قبيل النفس وكان الزمان من حد المحيط والمكان من حد المركز فوجب لهذا ان يكون تصرف الالطف اكثر من تصرف الاكثف وبحسب تصرفه تكون اسماء احواله في تصرفه اكثر والزمان منسوب الى حركات الفلك فجوهره شريف والمكان من جوهر المحيط فجوهره محطوط والفلك اقرب من الامور العالية فكذلك مرسومه الذي هو الزمان قال ومما يشهد ان الزمان الطف انك تقول زمان حاضر وزمان ماض وزمان مستقبل هذا اول النظر الاول وقد احس به كل الناس وهو يزيد بالمنطق على هذه القسمة زيادة بينة ومن اجل تصرف الزمان في الوجوه الكثيرة استخرج يحيى بن عدي المنطقي من قول القايل القايم غير القاعد وجوها تزيد على عشرين الف وجه بالاف وبرسالته في ذلك حاضرة ثم قال ومما يزيد لطافة الزمان وضوحا ان الزمان الواحد يجري لكثير من واحد الى ما لا اخر لهما والمكان الواحد متى شغل بالواحد عجز عن الثاني ثم قال واي نظر اشرف من نظر الفيلسوف الذي يرتقي من السفل فيجول في الوسايط ويبلغ الى العلو وربما انحدر من العلو فخرق بحدة الحجب كلها مبينا عنها وعن جملتها وتفصيلها بمعرفة موزونة من العقل وروية مؤيدة بالبصيرة وحقايق بالعدل موزونة وتصفح بالغا الى الحد الاقصى بلا ظرف ولا ترقب ولا شك ولا مرية بل على ثبات ومعرفة راسخة وبيان جلي وشاهد قايم وبرهان موجود وللمشغوف بالحكمة في هذه المواضع مواد ومسرح ومرمى ومفتح وذلك لان الالهية عالية وعلايقها متشاكلة متناسبة ومواجبها متقاربة متواصلة كشف الغطا بالنظر والفحص بان منها ما يبهر كشعاع الشمس وكان نضر الله وجهه اذا سلك هذا الوادي سال عرفاه ولم يدرك طرفاه وكان يخرج من باب الى باب ومن صنف الى صنف استراحة من طول جامد وانسا بمن يفهم عنه بعض مرامه وذلك انه كان يجوز مطرحا فيطول سكوته ويتضاعف اربده فاذا احرك ادنى تحريك انفتح وانفرج وترك التقية الموحشة والمداراة الثقيلة وكان ربما انشد بعد هذا الشوط الطويل والنفس المديد **قول الشاعر** لو كنت اقدر ان اقول لشفيت من قلبي غليله + لكن لساني صارم + مُلِئَتْ مضاربه فلوله + **مقابسة اخرى** سالني ابو سليمان يوما عن الطبيعة وقال كيف هي عند اهل النحو واللغة اهي فعيلة بمعنى فاعلة او بمعنى مفعولة قلت له اكره ان اتحلى الجواب عنها العلي ارفع فيه الى الاعتذار ومن دونا اسل شيخنا ابا سعيد السيرافي غدا ان شاء الله فهو اليوم عالم العالم وشيخ الدنيا ومقنع اهل الارض فقال انه كذلك اجعله منك على بال وتلطف في تحصيل ما عنده اجمع في هذه المسئلة فسالت ابا سعيد عنها فقال هذا من قبيل الاسماء المحضة لا من قبيل الاسماء المشوبة فلا يقال لذلك انه فعيل بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر ولا يقال انه فعيل بمعنى مفعول كذبيح ولكن يقال هو فعل في اصله كجبير و اثير ومع هذا فمعنى الفعل به اقرب من معنى الفعل منه ولفعيل اسرار ووجوه وقد كان بعض الناس ذل فيه عند بعض الامراء واذا لم يكن بد من اعتباره على طريقة هذا السايل فلان يكون بمعنى مفعول اولى وذلك انا نقول طباعه كذا وكذا وطبيعته اي ما طبع عليه وبمعنى فعل والمفعول فيه ابين واخوانه يدلك على ذلك اعني الضريبة والسليقة والسجية والغريزة والنحيزة قال وهذا الكلام كاف في الحرف فاستزدته فاندفع فاتى باشياء لك نشرها ها هنا كالواجب وان لم تكن محتاجا اليه من كل وجه ولكن الكلام لصورة لا تملك وغاية لا تدرك

واذا عادت هاذه بفايدة لعلها تشاكل نفس ما نحن فيه وتسهل له وتحدث عنه فقد بريناه من العنف واللوم و الافراط في التوبيخ ان شاء الله تعالى قال واعلم ان للافعال مراتب مختلفة ومواضع متباينة فالظاهر منها مرتبته

ضرب وما ماثله فانه ناقر اى مبعد ولست اعنى بما ماثله ما كان مثلا شيا بل ما زاد عليه ايضا ولكن بعد ان يكون
له اثر منفصل من فاعله ثم ما عدا هذا ايضا مراتب على ما يلزم كقولك خلا وعلا وكرم وظرف وعلم وسلم و
ثبت ورتب ثم قال ما زاد ايضا مثاله هذا احكم كقولك تدحرج واحرنجم والانسان له فى كل شئ من هذه
الاشياء شكل يباين شكله الآخر ضربا من المباينة يشعر به مرة ويسهى عنه اخرى ومجموع الافعال فعل يحدث بك
من غيرك مثل ما يحدث لغيرك منه مثاله ضرب وضُرِبَ يحدث بك منك مثاله حسن وسمع وضرب يحدث
فيك مثاله خجل ورجل ونسى وفى نوع ما يحدث بك ما يجوز ان يومر به وان ينهى عنه مثاله اشجع ولا تجبن و
اعلم ولا تجهل وها هنا ضرب تحدث انت فيه او تحدث به مثاله ركب وجد واعدم واذا حققت النظر كانت الطاعة
اغلب على جميع هذه الضروب الا ما تميز عنها ولم يلتبس بها الى ها هنا حصل ما اتصل بما كنا فيه وكرهت اختزاله
عنه واعوده فانه مرصد وابدأت به فى هذه المقابسة بجزء نعم فبادرت بالجواب الى ابى سليمان وقصصته قراءة
عليه فقال هذا احسن مقبول ويدل ان ما سمعته من هذا الشيخ غيض من فيض وشرارة من حريق ثم قال و
انما يصح قوله هذا اذا الحظ المعنى الذى خصت الطبيعة به من قبولها من النفس وانقيادها التصريفها و
انفعالها بتفعيلها فان الطبيعة كالهدف لما اعنى النفس وكالشئ الشاخي فاه المنتظر لما يلقى اليه ويرسم له
لا يتعدى حكمه ولا يعصي امره ولا يخالف نهجه وهذا شان النفس مع العقل ولكن اعلا من هذا لان الفيض
الاول والجود الاول لا واسطة له ولا شوب ولا عارض عليه ولا كره فيه ولا اختلاف ولا تزاحم ولا اختلاط ولا تدا
فع ولا اعتراض بل على نوع الخلوص وما يزيد على ما يقع فى النفوس ثم التنزيل والتدريج والتوشيح يفيض فى ذلك
كله فى الطبيعة بصباباتها وسفافاتها وبقوافيها ومعانيها ويظهر عند ذلك الاشكال المختلفة فى الاشخاص وتبدو
قواه بوسايط المساغ والاحساس فاقا اذا وفى حقها فيما يقبل منها ما دونها وينقاد لها ويأتمر لأمرها ويجرى
على رسمها ويظهر شكلها فى الاجزاء المتشابهة المختلفة العناصر المختلطة والمتميزة والمواد المستعدة والا
بية والاشتات المتلائمة والمتباينة فانها فى حد الفاعلة التى تطبع وتنقش وتصلح وتجمع وتؤلف وتنقض
وتحفر وتبيح وتبدو وتستخرج وهذه الرتبة حصلت لها من تقبلها للنفس لانها اعطتها صورتها وكانت
فاعلة بها ولانها قبلت منها فكانت منفعلة لها فلها المرتبتان والحدان بنظر ونظر ووجه ووجه قال واذا وقف
عليها تبين الحالتين الاولى بموجب اللسان العربى والثانى بقضية الاعتبار النظرى لم يبق فى الطبيعة
من هذا النسق ما يفتقر الى ايضاحه والابانة عنه لان التصفح قد اتى على كل ما كان فى القوة من هذين الوجهين
فاما حدها الذى هو لها بالتحقيق وهو ما قال ارسطوطاليس انه مبدأ الحركة والسكون وايضاح هذا بين فى
الكتب الموضوعة فيه وفى اشكاله وانما قويت العناية فى شرح هذا القول على قدر ما بدأ من المسئلة والجواب تابعت
ما املاه الله من هذه المقابسات الثلاث لانها متواخية فى بابها اعنى انها فى حديث النحو واللغة والمنطق والنظر و
بهذا تبين لك ان البحث عن المنطق قد يرمى بك الى جانب النحو والبحث عن النحو يرمى بك الى جانب المنطق ولولا
ان الكمال غير مستطاع لكان يجب ان يكون المنطقى نحويا والنحوى منطقيا خاصة والنحو واللغة عربية والمنطق
مترجم بها ومفهوم والخلل على قدر ذلك قد دخل فيها بنقل بعد نقل وشرح بعد شرح ٢٥ **مقابسة اخرى**
قال سمعت شيخنا ابا سليمان يقول معارف الناس بالقول المجمل على التقريب تنقسم اصولها الى الظن والوهم



الحدس والعقل واليقين والشك والغالب السابق والايهام والايحاس والخاطر والسانح واللائح ثم ان هذه كلها
تتحالف مرة وتتلابس مرة وتتراءى مرة وتتوارى ولن يخلص مطلب من المطالب لا مذهب من المذاهب من شوب
مثلها على قدر القلة والكثرة والضعف والقوة واللين والشدة على حسب المزاج والهيئة والخلط والطبيعة والمنشأ والعادة
وعلى ما يعجب الانسان من استبداده او تقليده ولو خلص مظنونه من موهومه وتميز محسوسه من معقوله وانفصل معلومه من
مجهوله وبان ملتمسه من هواه لكان لا يدخل الظن في العلم ولا يدب الحس في العقل ولا يتفشى العقل في الحس ولا يلتبس الحق
بالباطل ولا يصفو الباطل بالحق لتوضحت الاشياء باعيانها ونفيت من ادرانها وزال شك الناظر في اثنائها ووقع على حقائقها
وانبائها وعاد ثلج الصدر باليقين معمور النفس بالسكون غنيا عن تأليف القياس البرهاني وتصنيف فنون القول البياني
ولكن الانسان مضروب بالظن والحدس مصنوع بالعقل والحس مردود بين النقص والزيادة ومعرض في كل وقت للشقاوة
والسعادة لا فكاك له من جميع ذلك ما دام في مسكر الطبيعي وعقد الجزئي وجهل الكلي اللهم الا ان يلبسه الله لباس الحكمة و
يغشيه غشاء العصمة فحينئذ ان قال قال الصواب وان فعل فعل الواجب وان اعتقد اعتقد الحق وان هم هم بالخير وان نوى
نوى الجميل وان حث حث على الصلاح وان زجر زجر عن الفساد وان لحظ لحظ العلو وان غض غض عن السفل فقال له
بعض الحاضرين فكانه يفارق الطبيعة البشرية وينسلخ من العوائق العنصرية فقال يفارقها من وجه ولا يفارقها من وجه
بان يميت هواجسها اماتة ويسكن موائجها تسكينا ويخمد لواهبها اخمادا ويقتدر على بلوغ هذه الغاية اقتدارا ولا
يفارقها بان يبقى انسانا لا طبيعة له ولا مزاج ولا بشرية هذا امر لا يجب ان يكون وقد رسم ما امكن من ذلك تقديرا يجليا وكل
امنية ويشرف على حال سنية وهذه هي حال الفلاسفة الكبار وحال البررة الاخيار وحال من قد خصم بالزلفى واناف على
الذروة العليا واندفع في هذا وما شاكله بقوى بدره وتبرعه وتمره وكان كاملا بهذا الفن لا يؤتى فيه من عي ومنع ولا
من نقص ولبس كان مجلساؤه عنده في هذه العشية وكانما قد نهلوا من الخمرة الصرف والشراب العتيق وكان كلامه اكثر من هذا
ولكن الى ههنا بلغ حفظي وتتبعي وسيمر عنه ما يشفي القوم ولا يورث السأم ان شاء الله تعالى

٢٦ مقابسة اخرى

سمعت ابا اسحق الصابي الكاتب يقول رايت ثابت بن قرة الحراني في المنام قاعدا على سرير في وسط دجلتنا هذه وحوله
ناس كثير كان كل واحد منهم من قطر وهم على خلق مختلفة وهو يعظهم وينسبهم في خلال وعظه وكلامه وحصلت عنه
نكتة شريفة ذهبت مني في اليقظة وساءني ذلك جدا وكنت اسرح تفكري كثيرا في الظفر بها والوقوع عليها فلا يعود
فلما كان بعد دهر وبعد اختلاف احوال ذكرت انه قال خذ يا ابراهيم ثمرة الفلسفة من هذه الكلمات الشافية التي
هي خير لك من اهلك وولدك ومالك ودنيتك اعلم ان اليقظة التي هي لنا بالحس هي النوم والحلم الذي لنا
بالفعل هو اليقظة ولغلبة الحس علينا منذ اتفقنا ان الامر بخلاف هذا ولا فغلب العقل مكان الحس يتصدع لك الحق في
هذا الحكم فاما اوضح هذا فالواجب ان ينبغي ان ينفض من الحمق ان ظننا ان اليقظة من ناحيته وتلتبس بالعقل وان
ظننا ان الحلم من ناحيته وكان ابو اسحق يقول وهذه النكتة مقرة وشبهها ولكن بقي ان تفهم منتفعا بها وتسمع على
وجه التقبل لها لا على معنى الاعتراض لها **الفلسفة** هي لطائف العقل فكل من لطف وصل اليها ولطف الانسان
في طلبها هو تأتيه عند الفهم وصبره عند الطلب وشآمه على السيرة التي يدعو اليها المشفقون الناصحون فان النفس
تزكو عند ذلك والصدر يشرح والخاطر يتوالى فلا يبقى حينئذ باب الا انفتح ولا مشكل الا وضح

٢٧ مقابسة اخرى

سئل ابو سليمان هل يجوز ان يقال الانسان ذو نفس كما يقال هو ذو ثوب وذو مال قال اما على التحقيق فلا وذلك

ان الانسان قد يكون ذا ثوب وذا مال وقد لا يكون ويستحيل ان يكون الانسان انسانا الا وهو ذو نفس لا على السعة والمجاز قيل
له فهل تقول ان النفس ذات انسان قال لا لانها غنية عن الاضافة الا ترى انه لا يقال ان الثوب ذو انسان وان اليد ذات انسان
كما يقال ذو ثوب والانسان ذو يد لانه لا حاجة بالثوب الى الانسان وانما الحاجة بالانسان الى الثوب واليد ثم قال واعلم انه ينبغي
ان يفهم من قولنا الانسان ذو نفس انه بالنفس انسان لان الانسان عرف بالنفس انه انسان ومما يزيدك بيانا انك اذا قلت ذو
نفس فقد ضربت في الانسان نصيبا في الاول ثم ميزته بعد بقولك ذو نفس وهذا رجوع فيما اعطيت الا ترى انك اذا قلت الانسان
ذو ثوب لم يتضمن الثوب في الانسان بل تميز منه حتى يكون اشارتك الى هذا غير اشارتك الى هذا فقد انكشف ان الانسان
لا يقال هو ذو نفس الا على سعة وتجوز ومما يزيدك ايضا استبانة ان معنى الملك يستحيل في هذا الكلام وقولك الانسان
ذو ثوب ايضاح الملك والملك غير المملوك وليس للانسان مع النفس فانه لا يملك النفس بالنفس لكم الا ترى انها تصرفه
وتكلفه وتستعمله وتستخدمه فاين معنى الملك الذي يقتضيه اللفظ في جميع نظائر هذا القول والسلام **مقابسة**
[٢٨] **اخرى** قيل لابي سليمان هل هاهنا غير المعقول والمحسوس فقال الترتيب في القسمة الصحيحة يضاعف هذا ويزيد عليه
وذلك ان لنا اشياء كثيرة في هذا الباب اولها محسوس ثم محسوس معقول ثم معقول بحت لا معقول محسوس فاما المحسوس
البحت فما للبهيمة وما يجري في حكمها واما المعقول المحض فما للفلك باسره واما المحسوس المعقول ما يتخيله الانسان
الذي لم يصف بعد واما المعقول المحسوس فما يزيد وكل النظر بالبحث وكلما امعن هذا بلغ الى ما للاجرام الناطقة الحية
التي قد غنيت عن الحس بفضل ما لها من الفيض الدائم قيل له فما ذا ابلغ قال قد قلنا مرارا بان تستنير نفسه بالمعارف الصحيحة وتعتدل
سيرته على الطريقة العقلية وتطهر اخلاقه من الاوساخ الطبيعية وتنفذ قوته في الامور العالية قيل له فلم استغنى في نهاية المعقول عن
الحس ولم يستغن في نهاية الحس من العقل فقال لان المعقول في نهايته حس والحس يحتاج الى ما ان نفع اليه ولا بد من حس يبين به
الخلق في العموم ولا بد من عقل يوصل به الباري على الخصوص والحس رايد ولكنه يرود لمن هو اعلا منه والعقل مستزيد لكنه
يستزيد ممن هو دونه فهو بهت العلة في الاصل والفرع اصل الوجود وفرع العدم نزاحم وانتهت الحال تاما الى ما لا يعرفه الجاهل
[٢٩] محسا ولا يدركه استحسانا ولا يناله المترف كملا والسلام **مقابسة اخرى** سمعت النوشجاني يقول قد وضح
بالعبرة الصحيحة والتصفح الشافي والنظر البليغ ان الفاعل الاول هو علة كل ما يرى ويوجد ويعقل ويحس لا قصد له في
افعاله ولا غرض ولا مراد ولا اختيار ولا روية ولا توجه ولا عزيمة ولا معالجة ولا مباشرة ولا مزاولة ولا محاولة فقال له
بعض الحاضرين لو ايدت هذا القول ببرهان ساطع او بدليل مقنع كنت قد شيدت ما اسست وقويت ما بنيت فقال
ان هذه كلها دخلت افعالنا لعجزنا وفسولتنا واختلاطنا وضعفنا وتهافتنا وتحولنا وتبدلنا وسيلاننا وجرت مكاسرنا
بها وتمت نواقصنا بمواصلتها واشتدت مفاقرنا باستعمالها فاما الباري الحق الذي هو واهب كل كامل كماله وجابر
كل نقص نقصه فهو علي عن الاغراض والعلل والمسالك قال له السائل فكيف اتفقنا على انه منعوت بالحكمة وافعاله
على ما زعمت وكيف يبان عن هذا ويتحقق حتى يخلص من شوائب الحظ والقلوب وسرائر اللفظ من الالسنة فقال لعمري
انه في ايضاحه لصعوبة وعسرا وان كان العقل قد قضى بما قدمته وعلى صعوبة ذلك فاني اتلطف على التقريب قولا
عسى ان يكون للسامع فيه رضى ومقنع ان لم يكن فيه برء وشفاء ثم ابتدأ فقال قد وجدنا في افعالنا ما يبدر في
بعض الزمان من غير قصد مفروض ولا مراد متوجه ويشتمل مع ذلك على النظم والاتقان والصواب والاحكام و
الملاءمة والسلامة حتى نعجب من انفسنا غاية التعجب ونتهادى الحديث به وليس منا احد الا وهو يجد هذا لنفسه

كم نعلم

من فعله اعني النادر والخارج عن قصد متقدم وعزم مستحكم ورأي مثبت ومقدمة مرتبة وحتى يظن كثير منا
ان ذلك انقلب بلا مؤامرة وانبجس بلا فكرة وانبعث بلا روية وتم بلا قصد وحدث بلا تقدمة وعرض بلا علة وكأنه
كالشيء البائن بنفسه القائم بذاته وعند اتفاق الامر على التئام وانتظام يكثر شكرنا الله عز وجل وحمدنا اياه فان انه
كان صنعا منه لنا ولطفا منه بنا وبلاء سبقت بالحسنى الينا ونعمة من الله تعالى توالت علينا وقد تتصل ببعض افعالنا
واعمالنا ايضا بالقصد والعزيمة والرأي والهمة والروية وسائر مقدمات العقل وادواته ودواعيه وتوابعه ومع
ذلك تزل عن شرح النظام وتعدل عن طريق التمام وتحيد عن سنن الغاية وتزول عن بلوغ الحد والنهاية فا
لاول النادر منها منهاج لنا ان نعلم ان الفاعل الاول احكم فعله فذلك الحكم بلا اجل منه ايضا كثيرا وانما ضربنا
هذا المثل تمثيلا وان الذي كان منا في الفينة بعد الفينة والفرط بعد الفرط هو الذي يكون منه على الديمومة
والسرمدية على هيئة اشرف مما يعتاد وليستأنف والثاني النادر منه ايضا طريقا لنا الى ان نعلم نقصنا في كمالنا
وعجزنا في قدرتنا لان القدرة تخص والروية تتقدم والغرض ينتصب والفعل يمكن والتحيل يقع ومع ذلك
لا يتم الفعل ولا يصح المقصود وفي النادر الاول ثم ذلك كله وليس هناك داع قوي ولا ضعيف ولا شيء من قو
واهٍ ولا حصيف وبين هذين من النادر بن تحير الافعال بالاستطاعة والقدرة والقوة والتمكين والادواة على لا
يدفعها دافع ولا يمنع من الاعتراف بذلك ممتنع فقد شهد العقل في مراتب هذه الافعال بين ما قدر في الطرفين وبين
ما استمر بينهما بان الفاعل الاول يفعل ما يفعل بغير قصد ولا روية ولا اختيار ولا غرض لشهادة ما بدر من الانسان في وقت
دون وقت ولو تمت افعال الانسان ابدا بلا قصد ولا روية ولا غرض ولا ارادة وصار هذا النادر منه مألوفا كانت هذه
القوى فيه فضلا او عبثا ولو كانت ايضا تتم ابدا بها ومعها وعندها ومن اجلها كان مضافا اليها ومحمولا عليها غير موقوف
في عرضها على اسرارها ولا مدعو الى البحث عنها ولا منبه على اعتبارها واستتارها فاعار الله هذا الانسان هذه
القوى عارة والبسه هذه الحلة بيد البأس وحيرة فيها تصريفا فان يمر بها شيء فلان المعوق حاش هذا الانسان
الى الاذعان والطاعة قلت له وقد يلج بهذا الموضع بعد ابتهار وجه هو انه بدر من الانسان ما بدر في الاول فلان
فيه جنبة الاهية وجزء ربانيا يتسق به ما يتسق ومن اجله يتفق ما يتفق قلت فلم بدر منه النادر الثاني قال لان
هيولاه عالية وطينته سائلة وصورته التي هو بها ما هو ممتزجة ولا بد للهيولى من الانفعال الذي هو من شانها
كما لا بد للصورة من الفعل الذي هو من شانه وكل متقدم منهما ظاهر اثره ظاهر الى ان يغلب سلطان الصورة فيبطل حكم
الانفعال ويغلب سلطان الهيولى فيبطل حكم الكمال والناجح بين هذين هو الذي يسلك الى الغاية التي يسعد بها والى
الهيئة التي يشقى بها ونحن نسأل الله عصمة تقي ونعمة تزيد وتنمي فلا زال ابقاك الله عن سمعي وبصري وصدري
كثير من كان صدره لهذه الجملة والبقية كما تراها ويصافحها العقل بالتحية والترحيب فيتلقاها بالبشاشة والبشر وليس
يوصل الى اعماق الفلسفة وغوامض الحكمة الالهية الا بالاشارة والايماء والرمز والايماض **مقابسة اخرى** ٣٠
قيل لابي زكريا الصيمري بباب الطاق في الوراقين وابو سليمان حاضر بلغنا انك لا تقول ان الباري شيء وهذا مذهب
الممتنع ان لم يكن كالمحال والمعروف غيره عند كافة الناس فقال قولنا شيء ليس باسم ولا فعل ولا حرف ولا نعت
ولا مصدر ولا ظرف ولا حال ولست اجد انصافا يقر فيه ولا مرعى ينزع اليه وانما صار له مفهوم بحسب اتصاله
بغيره وانضمامه الى ما يتم به كقولك هذا شيئي اذا اضفته الى نفسك وهذا شيئك اذا اضفته الى مخاطبك وهذا

شيء طارئ على هذه الوتيرة المعترف بها وأما قولك شيء على نكرته واصله ومجرده فليس يجلب فائدة ولا يحدث ثمرة ولا يوجب
علما والنفس لا تاخذ منه معنى والفهم لا يخلو منه جملة والحس ينفر عنه ضربة واحدة فاما ان عرفته بالالف واللام
فقلت الشيء فانه لا يكون له ايضا ثمرة حتى تتصل المعرفة المجتلبة اليه بغيره وتنكشف اللهم الا ان يكون بينك وبينها
عهد بشيء من الاشياء فحينئذ ذلك العهد يشير الى تخيير ذلك الشيء الذي في نفسك ويذكر عهدك به وعهده بك
ثم قال فان قلت مستريب الم لا يكون للاسماء قيل لانه لا ينبغي ان توجد شيء من الاشياء ثم يولى سمة انه زيد او نعت
بانه طويل او حال بانه قائم وخاصة بانه ضاحك وسائر ما يتبع هذه الاوائل مما لا يحصى كثرة وهو مشهور عند كل احد
فان سميت ما لم يوجد فذلك لانك اعرته اسم آخر موجود فان قلت فلم لا يكون نعتا قيل لك لانه قبل ان ينعت
يكون شيئا وانما النعت يقرره ويميزه ويحليه ويوضحه عنه فان قلت ومن اين كان هذا هكذا قيل لاشتمال قولك الشيء
واحتوائه الاترى انك تطلقه على المعدوم على تفاوت درجاته كما تطلقه على الموجود على تباين طبقاته وتعين ما في الحس
تعيينا كما تشير به الى ما في العقل اشارة وتستعمله فيما يفرض فرضا من غير حقيقة كما تستعملها فيما هو موجود لحقيقة
فلو توهم على كل ما عدم ووجد ويعدم ويوجد ما وجب ان لا يطلق على من كان يعلو على كل شيء وهو منبعث بكل شيء
ومعطي كل شيء ما علي بما هو به من جسم وجوهر ومحسوس ومعقول ومفروض ومعلوم ومشهود وموهوم وبا...
وتاب وكتب سمعت الشيخ علي بن عيسى الرماني النحوي الصالح يقول الشيء مصدر شاء يشاء شيئا كقولك جاء
جيا والمشية كالجيئة وانما اعمل على ما ترى لتعلق ما يجد حسا وعقلا وظنا ووهما فالمشية والشيء بهذا المعنى بعض خصا
الاسم وخرج به عن اصل المصدر ولهذا اشباه وقال ابو سليمن في هذا المجلس زائدا في هذه الفائدة لا ينبغي
ان يطلق على الباري موجود قلنا ولم قال لان الموجود مقتض للواجد لا محالة والواجد في صيغته مقتض للموجود
لا محالة فالرباط قائم والتعلق بين والله تعالى يجل عن هذه الرتبة لانه لا واجد له ولو كان له واجد لكانت رتبة
الواجد فوق رتبة الموجود له لانه سابق الاسماء والصفات قلنا انه قد قيل معبود ومحمود وموجود وما ضارع
ذلك فقال اما اذا تجوزت في الكلام وتفسحت في العادة فكل هذا على باب واحد وانما الخصوصية للذين
دققوا في التوحيد من هذه الجهات الغامضة والاشارات اللطيفة على ان الذين اباحوا هذه الاسماء اعاروه اياها
لانهم يعلوه عن غيرها ونعتوه بها وذلك غاية طاقتهم ومبلغ علمهم ونهاية جهدهم ثم قال ان اطلق الموجود على انه
فقط جاز لان الموجود في الاول انما اقتضى الواجد وصار مضمنا به لانه التبس بالصفة فاما اذا جرد اللفظ من معنى
النعت واستعمل على حد هذه الاسماء لم يكن به تقصير الا من وجه واحد وهو ان هذا الاسم بعينه هو صفة في
مكان آخر فالشركة حاصلة ضرورة والتوحيد مباين للشركة كانت الشركة مجازا او اشارة او تثبيتا وحقيقة وهذا كما
تسمع ومما ازيدك استبصارا وتعجبا منه واستغرابا له وهو نمط ما سمعته من صنف منا صنا في الناس فان سرك
فاستفده وان سقط عليك فدعه لاهله فلست الغيار على هذا الخلق

مقابسة اخرى

سمعته يقول لو انتهى غرض من تقدس وعلا في الانسان مع هيئته المعروفة وجبلته المألوفة الى ان يموت ثم لا يكون له بعث
ولا نشور ولا معاد ولا منقلب لما كان ذلك قادحا في الحكمة ولا مجحفا بطرف من اطراف حكمته ولا معاندا لما
يليق بربوبيته فكيف وقد نصب العلامات واحكم الشواهد والبينات واقام البرهان والآيات على تحقيق المعاد
وحصول السعادة والشقاء بحسب الصور الموجودة لواحد واحد ثم قال لو سألنا العقلاء بأسرهم او سألنا

٣١



اعقلهم فعلنا ما تقول فی بدنك اذ ابطل باسره ولم یبق منه شیٔ الا العین التی من شانها ان تبصر الاشیاء فاجاب
لا یَبْعُدُ وان یکون اذا لم یکن بدٌّ من فناء جمیع البدن باجزائه فلان تبقی العین وهی اشرف ما فیه والسمع وهو فی الشرف
خیر من ان لا یبقی شیٔ ویبید کله ویضمحل جمیعه قال فیقال له فکذلك النفس فی بقائها بعد ان یصح عنها
قشورها وتفارق مخائز لبوسها قال وانما ضربت هذا المثل وعرضت هذا التشبیه لانه قال لی قائل الانسان لا یبقی
فاذا لم یبق الانسان فای فائدة فیما یبقی منه اولها او آخره قال وهذا الوضرب لمثل بمن لم ولد اعنی لو قیل لا سبیل الی بقائك
بذاتك لانك لا تحتمل ذلك بعنصرك ولکن یبقی بعدك ولدك الذی هو بضعة منك و فاضل عنك لا ثریقاً ولدع من بعلة
ایثاراً احسنا طیب النفس فانه یکان ولده منه وهو هو لانه یرا مصاصته وخلاصته وبصاصته وسلالته ولا یکاد ینفصل
بینه وبین نفسه الا بالتشخص والشخص فقط ثم قال موضحاً لما اتصل بصدر کلامه اعلم ان الانسان لا یبقی انساناً لان
الانسان بما هو انسان یحده المنطقی فاذا اصفا ما کان به کدراً وانبسط الی ما کان عنه مرکباً وانتفی عما کان به محدوداً وانتفی
مما کان به هابطاً محطوطاً وخلع الصورة الملابسة للحس والغشاء اللاصق به من ظاهره فانه حینئذ یکون الباقی الذی
کان مرة انساناً لان الانسان اسم للحد المعروف اعنی الحی الناطق المایت فاذا ارتفع الحد ارتفع الاسم وحقت الحقیقة التی
کانت للنفس موجودة بها حاصلة الا تری ان الانسان اذا قدم فکره فی حالة خالیة الایام الماضیة قبل ان حوی جلده وملك
صورته واقتنی به خاصته ونوعه وفصله وجنسه وعرضه ثم انه کان علی حال اخری ولم یکن یجب من ذلك انه لا یکون فی
الثانی علی هذه الجملة وکذلك ان کان الاول علی ما هو علیه ثم تحول عنه الی ما لیس الان علیه لیس ینبغی ان یکون منکراً مردوداً
متعجباً منه مجحوداً لان الذات باقیة کما کانت فی الاول وانما تحللت حجباً وقطعت طرفاً واستعملت اشکالاً واظهرت
احوالاً واستکملت استکمالاً ونالت شرفاً وعلواً وجلالاً **مقابسة اخری** سمعت عبیدة الکاتب یقول لابی

٣٢

محمد العروضی وکان ابو محمد یتفلسف ولزم یحیی بن عدی دهراً انا قلیل الرؤیا وقد ساءنی هذا وقد خلت ان ذا من
عمی القلب فقال ابو محمد هذا یکون من امرین مختلفی المرتبتین احد الامرین کدر النفس بالجهل وظلمتها بالغباوة ومحا
صورتها بصدأ الدهر وقلة اقتناء المعارف وشدة الجراد بها من الغیر وهذه حال دهماء العوام واما الاخر فهو ان
تعلو النفس فی مراتب المعارف وترتقی ریاض العلم فیصیر حالها فی الحلم قسیمة حالها فی الیقظة الی الکهانة حتی اذا احسّ
تفرّس واذا ظن ظن واذا وهم هجم واذا اعتبر عبر وربما تحولت الی ما یرفد العقل فقط باستخراج الدقایق وتألیف
المقدمات واستنباط النتایج والوصول الی سواد الحق وبحبوحة الصواب وربما صار بهذا الحال مصارحة للحقایق
بزوال الوسایط ای من غیر اعمال اداة واحضار آلة قال وهذه کلها من درجات النفس تارة من ناحیتها بالبحث و
التنقیر والنظر والتغلیب وتارة بالوحی والالهام والالقاء والسنوح والموافقة والمصادفة وما جری فی نظایر هذه
المعانی والتبس بما یکون شطرها وهذه حال تقع اولاً فی مزاج مهیأ وترتیب معدّلٍ وطینة حرة ثم یظهر اثباتها بتهذیب
النفس وتطهیر الاخلاق وتصفیة الاعمال وقمع الشهوات وکل من کان قسطه من الحال الفلکیة اوفر کان مضارة فی
الحال البشریة اظهر وهذا باب طویل الذیل متماس وفیما وقع النفس علیه ووصلت الاشارة الیه بلاغ لمن اثر شکله
وقصد حظه وبذل سعیه واتم عنایته وفقنا الله لما نحب واستعملنا فیما یرضی من قرب بحسب **مقابسة**

٣٣

اخری سئل ابو محمد العروضی مرة عن الحرکة والسکون ایهما اقدم فقال اما عند الحس فالحرکة اقدم واما
عند العقل فالسکون اقدم وبعد فالسکون عدم الحرکة وکل حس فقوامه بالحرکة وکل عقل فصورته بالسکون و

نظام بالعهد وخاصته بالطمانينة واثره بالقرار وقوته بالنفس وكان من فيض العلة الاولى وجوده لان هذا النعت يكل
ما دونه فالاستعارة له بالواجب والحقيقة والسكون عند العقل عدم الحس والحركة عند الحس تاثير العقل و
اطال اطالة شك ربما عنى اكثر قوله وسمعت ابا سليمان يقول ما هو رفد لهذا القول وجار معه فان سكون العقل
في نوع الحركة وحركة الحس في نوع السكون لان حركة الحس الى الاضمحلال والنكول وسكون العقل الى الكمال
والحصول وقال انما الحركة التي نعتقد لها ضدا اعني السكون هي الحركة التي للقفار وبلاد الحس فاما الحركة لنوع السكون
فلا ضد لها بوجه لان العقل كل بمعنى واحد وواحد بمعنى كل وله هذا باشتمال العلة الاولى عليه واقتباسه منها و
قد وضح ان السكون عدمها فكيف يكون ههنا وجود قيل له في هذا المكان فالعالم ساكن او متحرك فقال لو كان متحركا
الحركة المعروفة لقلق واحتج ومال وتهافت ولو كان ساكنا لبقي ذلك على حال ولكنه متحرك حركة استداره فلذلك ما
يظن به السكون وساكن لسكون قابل للفيض فلذلك يظن به الحركة فالتشوق حركة ولكن عقلية والدوام على التشوق سكون
ما ولكن عقلي في كل ما قد فاض من العلة الاولى يقبله المعلول الثاني وهو موجود على مراتبه المتباينة ودرجاته المختلفة بين
الطرف الادنى الى الطرف الاقصى ومع ذلك فقد وقف الجميع تجاه كل متصفح وقبالة كل باحث فليس يذهب من جميع
ذلك بشيء الا بسوء الاختيار وقلة الاقتداء بالافاضل الاخيار حفظك الله ولو انتفعنا ببعض هذه الفقر الكريمة سعدنا و
نلنا منيتنا فسل ربك ذلك بالتضرع اليه والخضوع بين يديه مع العبادة الدائمة والبحث اللطيف والتؤدة المعتادة و
الاحسان الى البرية فانك تعطى بغيتك وتبلغ غايتك وتنال سعادتك ان شاء الله تعالى **مقابسة اخرى** سمعت ابا زكريا

٣٤

يقول وكان صحب عيسى بن على دهرا وهو حملني بدعوته اللطيفة الى مجلسه من البين ان الموجود على ضربين موجود
بالحس وموجود بالعقل ولكل واحد من هذين الموجودين وجود بحسب ما هو به موجود اما حسي واما عقلي فعلى
هذا النفس لها عدم في احدى الموجودين وهو الحسي ولها وجود في القسم الاخر وهو العقلي وقد كان الدليل على
هذه الحال حاضر في هذا العالم وذلك انها كانت تنقل وتستنبط وتعقل وتستنبط وتنظم المقدمات وتدل على
ينابيع المعلومات وتعلو الى غاية الغايات وليس للحس معها شركة ولا له عندها معونة ومادة فكيف لا تكون النفس التي
هي عنوان كيانها وصريح كنايتها وفاضل عنايتها بعد مفارقة القشور والحواجز والحيطان والحواجب والغواشي والملابس
عن الحس اغنى وبجوهرها اعلى وبخاصتها اسنى وهذه الاشياء عنها ابعد وعن شرفها اهبط وهل هذه الشهادة
الا عادلة وهذه البينة الا مقبولة وهذه الحكم الا مرضى وهذا المثال الا بين ثم قال ولطايف الحكمة لا يصل اليها الحس
الجافي والغليظ القدم والجلف العبام والهلباجة العلفوف وانما هي تعرض لمن صح ذهنه واتسع فكره ودق حسه
ورق تصفحه واستقامت عادته واستنار عقله وعلت همته وخمد شره وغلب خيره واصل رايه وجاد تمييزه و
عذب بيانه وقرب اتفاقه قيل له هذا عزيز جدا الان وتحصولى من ذلك
ما سمعته الان فسر نفعنا الله به وجلانا بازينه واسعدنا بقبوله **مقابسة اخرى** سمعت ابا اسحق النصيبي

٣٥

المتكلم وكان من غلمان جعل يقول ما اعجب امر اهل الجنة قيل وكيف قال لانهم يبقون ابدا هناك لا عمل لهم الا الاكل
والشرب والنكاح اما تضيق صدورهم اما يملون اما يربون بانفسهم عن هذه الحال الخسيسة التي هي مشاكلة لحال
البهيمة اما يانفون اما يضجرون واخذ في هذا وشبهه يبوح مستعظما وكان يقول بتكافؤ الادلة ويحيب عن الكفر
الناس في بفلح فيه ابن الخليل ويناظره عليه ولعمري ان من طلب طمانينة النفس ويقين القلب ونعمة البال بالطريقة اصحاب الجدل

واهل البلاد حل بهذا البلد واحاط به هذا الشقا والكلام كله جدل ودفاع وحيلة وايهام وتشبيه وتمويه وتزويق وتزوير
ومخاتلة وتورية وقشر بلا لب وارض بلا ريع وطريق بلا منار واسناد بلا متن وعرق بلا ثمر والمبتدى حبيه
سفيه والمتوسط شائك والحاذق فيهم متهم وفي الجملة آفته عظيمة وفايدته قليلة نعم فاعدت على ابن سليمان
قوله بنصه وحكيت له شمايله فيه فقال في الجواب انما غلب عليه هذا التعجب من جهة الحس لا من جهة شيء آخر وهكذا كل ما
فرض بالحس ولحظ بالحس لانه قد صح ان شان الحس ان يورث الملال والكلال ويحمل على الضجر والانقطاع وعلى
السأمة والارتداع وهذا منه في ذوي الاحساس ظاهر معروف وقائم موجود وليس كذلك الامر في المعاد اذا فرض
من جهة العقل لان العقل لا يعتريه الملل ولا تصيبه الكلفة ولا يمسه اللغوب ولا يناله الصمت ولا يتحيفه الضجر وهكذا
حكمه في المشاهد الحاضر والعيان القاهر لولا عقله النصيبي ونظر أسير الهيولي انه كان في هذه الدار على شوبها وفسادها
وكدرها وثورها كان العقل لا يمل معقوله ابدا ولا ينقضي منه ابدا البتة ولا يطلب الراحة عنه بوجه بل كان العقل اذا
وجد معقوله وتوحد به صار هذا اقدا حتى لا يوجد بينهما بين بحال فكيف اذا كان المنقلب الى عالم الصرف الذي
لا حيلولة ولا تغير له وهو الوجود المحض والامر الصرف والشيء الذي كلما عرفته بالصفة بعد الصفة كان عنها اعلا
وكلما اوضحته بالعبارة كان عنها اخفى واطال هذا الفصل وعلقت من جميعه قدر ما قرنته في هذا المكان ولعلك
تجد بما اكون منصورا فيه عندك غير ملوم على اساءتك وفي الجملة القول في حصول النفس بعد خلع الحد الذي خص
به الانسان صعب ولولا امثلة توضح ايضا حايتق به الانتهاء مرة بعد مرة لكان باب معرفة حالها قد ارتج والطريق
قد سد وقد بين هذا كله بالبرهان المنطقي في مواضعه المعروفة ان كانت الثقة تقع كذلك فاما هذا المقدار فانه
جرى في عرض مقابسة هؤلاء المشايخ بينهم بالحديث والاسترسال فليكن العذر فيه مقبولا عندك بحسب الحال التي
قلبت ظهرها لبطنها لك مرة بعد اخرى فهذا الولوع مني بالاعتذار احساس بالتقصير اما من جهتي فلسوء الرواية و
اما من جهتك فلقلة الدراية فانا اسئل الله رب العالمين ان يفرغني لبلوغ غاية هذا الامر بقية عمري فانها فيما اخال
قليلة وما يرجو المرء بعد الالتفات الى خمسين حجة قد ضاع اكثرها وتصرم في باقيها اذا اراد الله بنجاة عبد تولاه بلطف

٤٣

من عنده **مقابسة اخرى** سمعت النوشجاني يقول البارئ الحق الاول والاحد منبجس الاشياء كلها ومنبعها و
عنه تفيض فيضا فيه وتغيض غيضا لا على حد اللفظ الذي يرسم في عن فصلا وفي في وصلا بل على حد العقل الذي
يقضي بالشيء على الشيء من غير اثبات بينونة ولا تاسيس كينونة فان الاشكال والحدود من الاقوال والاعراض
منفية في ساحة الالهية لكنها رسوم محركة للنفوس تحريكا وكلمات مقربات من الحق تقريبا تبلغ بالسامع الى حريم
ذلك كله تبليغا وكلما كانت هذه الرسوم اتم واحسن والكلمات ابهى وابين كان التحريك الطف والادراك اشرف
ولهذا ما يضرب عن بيان الى بيان ويؤثر كلاما على كلام ومثال هذا التحريك حاضر من الاشكال والخطوط والصور
والنقوش ثم قال الوحدة شايعة في جميعها ومحيطة بها كلها ومشتملة عليها باسرها فصارت على هذه الاشياء
بالوحدة تتشاكل وتتكامل وبالكثرة تتخالف وتتفاضل فالمعنى بالتصفح المولع بالتعرف قد يلوح له تارة كالمركز
من المحيط وتارة كالمحيط من المركز وتارة كالدرة في البحر اعني بهذه الفقرة ما بينهما فافطن له فاذا الحظ
الاول فكانه صادر مع الصوادر واذا الحظ الثاني فكانه وارد مع الموارد واذا الحظ المحشو بين الطرفين فكانه
كل هذا او كل ذاك ومن اجل الاحاطة الشايعة والاشتمال الاول ما انقسم المطلوب عند الطالب بين المحيط والمركز

انفسا امامفروضاً لا محققا فالنسبة على هذا واحدة والوصلة ثابتة ولكن القوابل مختلفة والوجوه والامكنة متباينة النواحي
ولاجل هذا اختلف الفروع والراجعة الى الاصل المبدئ للفرع وهذا كلام غامض من وجه ومن رجع الى فطنة
ربانية وقريحة صافية لحظ من هذا اكثر ما ضمنت العبارة واتت عليه الاشارة **مقابسة اخرى** قال ارسطو

٣٧ طاليس فيما ترجم من كلامه عيسى بن زرعة المنطقي البغدادي بوعلي الانسانية افق والانسان متحرك الى افقه بالطبع و
دائر على مركزه الا انه موثق بطبيعته ملحوظ باخلاق بهيمية ومن رفع عصاه عن نفسه والقى حبله وسيّب هواه وخلّى رعاه
ولم يضبط نفسه عما تدعو اليه بطبعه وكان لين العريكة لاتباع الشهوات الردية فقد خرج عن افقه وصار الى رذل من
البهيمية لسوء ايثاره وهذه آخر ما ترجم من هذا الفصل وهو كما ترى وعظ بحكمة وايقاظ براءفة وتعليم بنصيحة وارشاد
ببيان لو روى هذا الحسن البصري ومنصور بن عمار وضرباهما ما زادا على ذلك وقد اتفقت آراء الاوائل كلها على اصلاح
السيرة وتصحيح الاعتقاد والسعي فيما اثمر واجدى والاعراض عن كل ما شغل البال واثار الشهوة لتبلغ النفس غايتها

٣٨ وتسعد في عاقبتها ولا يكون لها عكس في هذا العالم ولا تردد على ما قد تخوّف من ذلك كثير منهم والسلام **مقابسة**
اخرى قلت لابي علي هذا ما معنى قول القائل العقل محرّم كيت وكيت العقل نطق بكيت وكيت فقال معنى ذلك
استحسانه الحسن واستقباحه للقبيح والاستحسان تحسين لك والاستقباح تقبيح عليك والتحسين اطلاق والتقبيح
حظر وانما كان هذا من العقل هداية لذي الطبيعة لانه يمر مع الاول والطبيعة هي معنا من لدن خلقنا فاذا استحكم
سوء ادب ذي الطبيعة وطال انفكاك حتى يصير كانه بعض هذه البهائم في الجهل او بعض هذه السباع في التنزي و
الوثوب وكان في الاصل محدوداً بالنطق ظهر من قوته بالعقل ما حفظ حياته عليه ونشر فضله وشحذ جوهره وبيّن
امره واظهر مكنونه وذلك كله تنبيه العقل وتحريكه وتحسينه وتقبيحه فمن استجاب كف غرام طبيعته وامات
هائج شهوته بالتدريج والترتيب ليكون ممن اصغى الى نصح العقل وهذا بنداء اتم ويكون استضاءته بنوره اشمل
واعم فلهذا كان للعقل تحريم وتحليل وحظر واباحة ومنع واجازة وكف وحث واطلاق وقيد وحبس وبعث لا

٣٩ على ما يظنه من لا خبرة له بالحقايق ولا استجابة له عند داعي الرشد **مقابسة اخرى** قيل لابي سليمان كيف يفعل العاقل
اللبيب والحازم الاريب ما يندم عليه وكيف يقدم على ما يعقبه تبعة ويأتي ما يأباه بعقله ويكره بدينه ويعافه بمروءته
وينكره بعادته ويمنع منه غيره بنصيحته هذا مع اختياره الذي هو اليه واستطاعته التي هي حاصلة لديه مع عقله
الذي هو كالحكام والزمام والقاضي والامام فقال الاختيار والاستطاعة والقوة والقدرة والحزامة والعزيمة والرأي و
الروية والشهامة والصريمة والتحصيل واليقظة وكلما كان في قبيلها وجاريا في حلبتها ومشاكلا لها ونازعا اليها وداخلا
في جرمتها ليست هي للانسان على طريق الملك يصرفها كيف يشاء ويقلبها كيف يريد بل هي له من جهة التمليك فلو
كانت على جهة الملك ما زل زلة ولا ضل ضلة ولا ندم ندامة لاذعة ولا التزم مولمة موجعة ولا زحم زحمة موحشة
ولا نكص على عقبيه متحيراً ولا بقي منكسعا مبهوراً متى كانت عنده على وجه التمليك من مالكها بقيت منها بقايا
عند مالكها متى شاء تمام فعله امدّ منها بما يتم له فعله لئلا يظن ظان ان ذلك لاستقلاله بنفسه وكماله بقدرته
واستغنائه عن مملكته بل يتم له شيء ليرتاح له ويشكر مقيّضه لينيله بلاءه بانقطاع شيء آخر ليفزع الى ربه ويلوذ
به بمسئلته ويتبرأ من حوله وقوته ومن علمه وبصيرته ومن جلده وتجلده ومن انفته وشيمته ويلوذ
بمن هو اولى به ويستمد ممن هو املك له ويستأمر من هو اقدر عليه ويلقي مقاليده كلها اليه ويطرح كاهله

بين يديه وهذا بيان في موجب الربوبية ومقتضى العبودية لا ينكره الا من لا يبالي لله في اي واد هلك وباي ريح انتشر وفي اي
بحر غرق وفي اي غشاء طاح قلت له هذا كلام على الصالحين واهل الديانة من اصحابك لتتراءى قال يا بني لا تعجب من هذا
فالانبياء والاصفياء ومن دونهم يدندنون حول خلوص النفس في العاجلة وخلاصها في الآجلة والقول وان اشتبه والاشارة
وان غمضت فالمراد بيّن والمطلوب متيقّن وهل الحكمة الا مولّدة الديانة وهل الديانة الا متممة للحكمة وهل الفلسفة
الا صورة النفس وهل الديانة الا سيرة النفس وكنت قد حدثتني عن شيخكم الحضرمي الصوفي انه قال النُّصُب
كثيرة والعروس واحدة فقد ارتفع التناقض وسقط التنافي وانما قطعت هذا الامر في طلب الحياة الدائمة التي لا
شوب فيها من الم ولا عارض من اذى ولا خوف من انقطاع **مقابسة اخرى** قال ابو بكر الصيمري الجماعة عنده ٤٠
ونحن في طاق الخوافين في المراتبين وقد ذهب به القول في كل عروض وجلا به الى كل باب العلم حياة الحي في حياته
والجهل موت الحي في حياته فاذا كان الجاهل ميتاً في حياته فماذا ترى يكون بعد مماته واذا كان العلم حياة الحي في حياته
فلا شك انه يكون حياة له بعد وفاته ثم قال العلوم الالهية في الستر لانبساط العمل الصالح والحق المعتقد والخلق
الطاهر والطاعة الحسنة والراحة في العاقبة ومن عري من العلم ولزم العمل كخابط عشواء ما يفوته اكثر مما يجده وما
يفسده اكثر مما يصلحه ومن لزم العلم وخلا من العمل كان كلابس ثوبي زور والعلم فنون واشرفه معرفة الحق
الاوّل والعلم قوام المعقول والعمل قوام المحسوس ولولا الحس لاستغنى عن العمل لانّ العمل انما هو رياضة
النفسين اللتين تعاندان النفس الناطقة اعني الشهوية والغاضبية فاما العلم فهو كله في نفسه لمعقول بالعقل والتشوق
اليه وطلب الاتصال به والغرق في بحره والوصول الى وحدته والعمل مقوّم للقوى التي تريغ كسرا بالزيادة والنقصان وبالخروج
والهيجان والعلم مبلغ الى الغاية التي لا مطلوب وراءها والعمل مهيّئ لك نحو المسالك الى سعادتك والعلم متشرف بك
على سعادتك والعمل يوصل والعلم موصول والعمل حق عليك لا بد من ادائه والعلم حق لك لا بد لك من اقتضائه ثم
العلم كله نوره وانوره ما اضاء لك وسطع عليك واستغرقك وجلا عن حقيقتك وتحلى بحقيقتك ونحّى
قشوره عنك وابرز لبّك منك وصقلك وربك ونجّبك ونوّرك واهّلك لدرك حظك واحلّك دار كرامتك
وقرارك وصار الصدق بك من شعارك ودثارك هنالك سعي ولا بلى ولا فنى ولا تقصي هنالك الواصل والموصول
والعالم والمعلوم والعاقل والمعقول في فناء الوحدة ومعاني القدس وحظة الراحة ومراد الطمأنينة والجذل
والثقة والسكينة وعرصة الهيئة لا تفرقة ولا تمييز ولا كثرة ولا اختلاط ولا تمازج ولا اختلاف حال تجلّ عن
امارات الحال قام بلطفه عن رسوم الامر على هذا اسكنت العبارات وطالت الزونة اتظن ان الرُّقيّ في سلالم المعرفة
والتناهي في غايات التوحيد هيّن سهل وقريب ممكن هيهات ان يكون ذلك كذلك ولكن لواحد بعد واحد
يحصل الواحد فيما يجيء بعد عالم وجهد ورسل دور وكان الكلام اطول من هذا واشفى وهذا ما حصل منه والله
استأل نقله والوفاء به والقيام عليه **مقابسة اخرى** قال ابو الحسن العامري انّ المحتضّ من ارباب الحكمة يدرك ٤١
بفكره ما لا يدركه الحدق ببصره من غيرهم وذلك انّ الحس محطوط عن سماء العقل والعقل مرفوع عن
ارض الحس فمجال الحس في كل ما ظهر بجسمه وعرضه ومجال العقل في كل ما بطن بدائر جوهره والحس ضيق الفضاء
قلق الجوهر سيّال العين مستحيل الصورة متبدل الاسم مجهول النعت والعقل فسيح الجو واسع الارجاء
هادي الجوهر قارّ العين واحد الصورة ثابت الجسم مناسب الحلية صحيح الصفة والعكوس خصايص النفس

الناطقة والنطق في النفس يتصفح العقل بنور ذاته والحس رائد النفس بالوقوع على خصائص بصره وكما قد صح ان الحس كثير الاغلاط
والاستحالة فكذلك قد وضح ان العقل ثابت على حاله في كل حالة والحس يفيدك ما يفيده في عرض الاحوال التي اصلها المادة
والعقل يفيدك ما يفيده على هيئة محضة لانه نور قبل الهيولى الصنائعي عاقلا يتحول من معقول الى معقول وينتقل من رأي الى
رأي وينصرف من معتقد الى معتقد فقال هذا الآن لان السيلان الذي ادعى في الحس لذوبه وعمل فيه وما
هكذا اري من اعتقد معتقدا لشهادة الحس فانه اثبت رايا وارسخ يقينا واظهر سكونا وعلى هذا الحس يفيد العلم الذي
تسكن معه النفس والعقل يفيد العلم الذي كانه مظنون فقال هذا كلام من لم يرتض بحكمة القدماء ولم يرتق عما عليه
العامة والضعفاء والاحساس حفظك اومن جهته وليس لها حكم على شيء من حوالها الا من جهة النطق النفسي والذي
يوضح هذا ان البهائم كلها ذوات احساس قوية وليس لها فقها بامنها ولا نتائج بها لانها خادمة للقوة الفاضلة
بالحق الدالة على الصحة المصيرة الى المقدمات المستخرجة للثمرات وانما وقع لك هذا القول لانك ظننت ان
كثيرا من الناس يظنون بانفسهم انهم خاصة من ناحية الحق بل ليس الامر كذلك لانهم يعتقدون اشياء مرجحة
مشوبة بجدل ظلمة كدرة فيها احلام العقل وسماء دره ومخايل باطلة ونهما من اشباح الامور وصفحات الاحوال و
ظواهر الاشياء ولذلك ما يزولون عنها بشرعة ويستوحشون منها عند كل شبهة وليس كذلك الفلسفة فانها
علم الامور وصناعة انصبائها لا تعطيك في موضع الشك اليقين ولا موضع الظن العلم ولطهارة جيلك في كل
شيء ما هو خاصته وحقيقته ان شكا فشكا وان يقينا فيقينا وسنصل بهذه المقابسة في الكتاب ما يكون بيانا وشاهدا
بصحته ولو ان هذه الاوراق اشتملت على كثرة ما فيها فقط وكان ذلك لا يذكر انه كاف في معناه موف على اقصاه لان
بحر هذا العلم عميق وقيمته غالية ولكنا وصلنا نكتة بنكتة ومقابسة بمقابسة تذكيرا للعالم وتحريكا للنفس واستدعاء
للنشاط ودلالة على مواضع السعة والغزارة ولا تصل منها الا وهو يوفي على كتاب ضخم اذا حويت على كل ما فيه وكل
ما يتعلق به ويتصرف فيه وشبهه فاذا اعتنيت علي ابقاك الله في بعض تقصير فقارب واقصد فلو ادمن لك خاو
ما اقوله عن بعض النسوان وانما عزوت ذلك كله الى هؤلاء الاعلام الذين كانوا مذكورين في الوقت مع غير ان
استبد دون شيء علمهم الا بما لا بال به ليحسن ظنك ويقل تعبك بها في تصحيحهم والله يعينك بلطفه ويواصلك
بتوفيقه انه قريب مجيب **مقابسة اخرى** قيل لابي الخير حدثنا عن معرفة الله تقدس وعلا ضرورة هي ام
استدلال فان المتكلمين في هذا اختلفوا اختلافا شديدا وتباينوا واطلبوا ما بعدا بعيدا ونحب ان يحصل لنا
جواب فيقتصر على هذا الاختصار مع البيان فقال هي ضرورة من ناحية العقل واستدلال من ناحية الحس لما
كان كل مطلوب من العلم اما ان يطلب بالعقل في المعقول او بالحس في المحسوس قال وهذا هو الشاهد في
الغائب وساغ ان يظن مرة ان معرفة الله اكتساب واستدلال لان الحس يتصفح ويستقوي بموازرة العقل و
مظاهرته وتحصيله وان يظن تارة اخرى انها ضرورة ان العقل السليم من الآفة البريء من العاهة يحث على
الاعتراف بالله تقدس اسمه ويحظر على صاحبه جحده وانكاره والتشكك فيه لكن ضرورة لا تقرب بالعقل لان ضرورة العقل
ليست كضرورة الحس وذلك ان ضرورة الحس فيما يجذب بحواختيار وحمل واكراه فاما ضرورة العقل فهي بطبيعة جليلة الجنس
لانه يعظ ويلاطف وينصح ويحقق وكان بعض اصحابنا في الوراقين ببغداد يضرب في هذا مثلا زعم ان قال
في هذا كامرأة حسناء متبرجة ذات وقاحة وخلاعة قد جلست الى شاب طرير لم يشطر جمالها وعليه مسحة من

منها تحن عند حديثها وتراوده عن نفسه لنفسها وتبدي له محاسنها وتطمع في تمكينه منها وتستعجله في حاجتها و
تحثه على قضاء اللذة والوطر منها فاما مثال العقل فكانه شيخ هم قاعد على بعد ليس به نهضة للزحوف اليه والحيلولة
بينه وبين ما نزل به من صاحبته الوقحة الفاضحة الا انه مع ذلك يصيح ويتأوه وينادي بصوت ويحرك راسه ويبسط
يده ويعظ ويلطف ويعد ويخوف ويضمن ويرفق ويشفق ويحنو فاين تأثير هذا الشيخ الهم المحطم من تأثير
هذه الخالبة الغالبة المحتالة المغتالة هذا مع قلة اصغاء الشاب الى الشيخ وميله مع هذه واراد بهذا المثل الفرق
من العقل فيما يدعو اليه ويسعد والحس فيما يملك عليه فينتفي هذا في جميع ما يزاوله ويحاوله ويلم به ويتوجه
نحوه فمن هذا بان الله تعالى وتقدس معروف عند العقل بالاضطرار لا ريب عنده في وجوده ومستدل عليه عند
الحس لانه يستحيل كثيرا ولا يثبت اصلا فمن استدل ترقى من الجزئيات ومن ادعى الاضطرار انحدر من الكليات و
كلا الطرفين قد وضح بهذا الاعتبار وكفى مؤونة البسط والاكثار وهكذا كل شيء يطلب حده وفصله بالنظر الفلسفي
والبحث المنطقي والاقتراء الالهي فاما ما ينظر فيه في الجدال فلا يرث الانسان منه الا الشك والمرية والحسبان والظنة
والاختلاف والقمع والحمية والعصبية وهناك للهوى ولادة وحضانة وللباطل استيلاء وجولة وللحيرة
ركود واقامة اخذ الله بايدينا وكفانا الهوى الذي يوذينا وصنع لنا بالذي هو اولى بنا انه السلام ٣٩ **مقابسة
اخرى** قال العامري الطبيب اخو المنجم ونظيره وشبيه الحال به وذلك ان الطبيب قد رسم بانه حفظ الصحة
بالتدبير المحمود وازالة العلة بالراي الصحيح وكان علم الطب اشرف من موضوعه وموضوع علم النجوم اشرف
من كماله والصناعة محتملة للحيلة والزرق كما انها راجعة الى الصحة والحذق وقد يتفق في زرق المزارق صواب
كبير كما يعرض في حذق الحاذق خطأ يسير والحيرة من هذين لا تنفك بحال وللمعترض عليهما مقال وفصل
الحال بين الرجلين صعب والخطب مشكل وليس للمصيب بالزرق اذ يجعل ذلك قاعدة واساسا ولا للمخطي
ان يقطع ضربا بتا قال وقفت هذه الصناعة هذا الموقف وبقي هذا التذبذب لان الله تقدس كما اراد بالعافية
والعزة والسلامة والنجاة انعاما وامتنانا كذلك اراد بالعلة والمرض والياس اختبارا وامتحانا ثم اشاع الله العلم
بالطب تعليلا للطبيب بسبب رزقه منه وتعليلا للمريض بسبب تخفيفه عنه فكلا الرجلين اعني المعافى والعليل
الى غاية سفره وينزع على اسباب محسوسة وغير محسوسة ولو عافى الله تبارك وتعالى بالطب ابدا لاتخذ الناس الطبيب
ربا ولو لم ينفع بالطب احد لاتخذ الناس الطب هجرا بل جعل علاقة ملقة مع احصاء ايام العافية وسبب العافية
مرة مع التنبيه على موقع النعمة ولدغ البلية قال فما هذا امره وموجبه الى امر الله وما استسنت عليه ودر
احكامه وصرف سكانها فيه فمن لم يفتح بصره لم ير ما فوقه ولا ما تحته ولا ما عن يمينه ولا ما عن يساره كذلك للغيب
سبحانه يطلع على سر هذا الشاهد ومكنون هذا الجلي وباطن هذا الظاهر ومعقول هذا الذي نم عليه الحس
وخفي هذا الذي وقع عليه الحدس قال والمرض والعافية في الابدان بمنزلة الغنا والفقر في الاحوال والغنا والفقر
في الاحوال بمنزلة العلم والجهل في القلوب والعلم والجهل في القلوب بمنزلة العمى والبصر في العيون والعمى والبصر
في العيون بمنزلة الشك واليقين في الصدور والشك واليقين في الصدور بمنزلة الغش والنصح في المعاملات و
الغش والنصح في المعاملات بمنزلة الطاعة والمعصية في الاعمال والطاعة والمعصية في الاعمال بمنزلة الحق والباطل
في المذاهب والحق والباطل في المذاهب بمنزلة الخير والشر في الافعال والخير والشر في الافعال بمنزلة الكراهة والمحبة

فى الطباع والكراهة والمحبة فى الطباع بمنزلة الهجر والوصل فى العشرة والهجر والوصل فى العشرة بمنزلة الرداءة والجودة
فى الاشياء والرداءة والجودة فى الاشياء بمنزلة الصلاح والفساد فى الامور والصلاح والفساد فى الامور بمنزلة الضعة والرفعة فى المراتب والضعة
والرفعة فى المراتب بمنزلة القبح والحسن فى الصورة والقبح والحسن فى الصورة بمنزلة العى والفصاحة فى
الالسنة والعى والفصاحة فى الالسنة بمنزلة الاعوجاج والاستقامة فى الاعضاء والاعوجاج والاستقامة فى الاعضاء
بمنزلة الحياة والموت فى الاجساد والحياة والموت فى الاجساد بمنزلة الشقاء والسعادة فى العواقب فما احوج هذا
الانسان بعد قيام هذه الامور اذا اعتبر وتحدّد وطرفا الى يقظة بها يكيس فى معاشه ومنها يقتبس لمعاده ويقتنى
بها يجلب خيره وحمد ويجتنب ما يصير سببا لشقائه فى عقباه فباب الخير مفتوح وداعى الرشاد ملح وخاطر
الحزم معترض ووصايا الاولين والاخرين قايمة وتراجمهم موجودة والخوف عارض والامن مظنون و
السلامة مهناة فماذا ينتظر المرء اللبيب بنفسه بعد هذه الايات المتلوة والاعلام المنصوبة والحالات المتقلبة
والنعم المتقلبة والاعمار القصيرة والامال الكاذبة اما يتعظ اما يعلم انه من جنسه ومحمول على تدبيره وانه لا انفكاك له
ولا بد من حلوله بيوم الانحلال تركيبه واستحالة عنصره وانتقاله الى حال بسيطة ان خيرا فخير وان شرا فشر الى يعلم
ولكن علما مدخولا ويعقل ولكن عقلا كليلا ويحس ولكن حسا عليلا كما قال الاول شعر اشكو الى الله جهلا قد
منيت به بل ليس جهلا ولكن علم مفتون واعلم ان الغرض كله فى هذا الكتاب وجميع ما نثبت عن هؤلاء الشيوخ
انما هو فى ايقاظ النفس وتاييد العقل واصلاح السيرة واعتياد الحسنة ومجانبة السيئة فاستصحب الغرض
بالنية الجميلة فلعلك تؤهل للفلاح والسعادة عند توزيع هذه **مقابسة اخرى** رأيت فضلاء من

٤٣

الفلاسفة وهم الذين قد ذهب باسمائهم مرارا يكثرون الخوض فى معنى الامكان ونيله ولون المسئلة والجواب فيه
وقد اقتبست منهم ما رسمته فى هذا الكتاب على طريقة قريبة والفاظ معهودة فاشركنى فى تقييد الفايدة ان كنت طالب
فايدة ولا تسبق الاستحسان والاستقباح والتخطئة والتصويب قبل التفهم والتصفح والتقليب والتنقير فانها
مسئلة صعبة فمن ذلك قول القائل زعم ان الطبيعة للممكن وانما هو موقوف على فرض الفارض ووهم المتواهم
ووضع الواضع وظن الظان وليس كالواجب الذى هو ثابت على وتيرة واحدة وحلية ممدودة معلومة والحد قائم
الطبيعة لا كالممتنع الذى هو ابدا على هيئة واحدة لا يرتقى صعدا ولا يتنازل سفلا والبرهان على ذلك ان الواجب
لا يستحيل ممتنعا البتة لا فى زمان ولا فى مكان وانه كذلك بل انه لا شئ اخر وكذلك الممتنع لا يستحيل واجبا على
مثل حكم الواجب لا فى زمان ولا فى مكان بل لا ينحط الواجب الى الامكان ولا معقولا ولا موهوما ولا مفروضا ولا مظنونا
وكذلك لا يسمو الممتنع الى الامكان فى حال من حالاته على ما سلف لبيان عمرو وقال اخر من هؤلاء الجلة مما يؤيد
هذه المصادرة ويحققها ويوضح منه كلا ان كان عرض منها انك اذا قلت هذه الالفاظ الثلثة وفحصت
عن عناصرها ورتبت معنى كل اسم منها من جهة وزنه وترتيبه وصنعته وخلقته وحليته وجوهرها
المختلفة الدالة على معانيها المختلفة وذلك انك اذا قلت هذا واجب وهذا الوزن وزن فاعل من جهة
اللفظ وانما قلت من جهة اللفظ لان الفاعل من جهة المعنى مقتضى المفعول والواجب مثبت لنفسه عما
يكون هو به مفعولا وعما يكون هو له فاعلا والفاعل من المضاف وكذلك المفعول لدى الكلام فيهما واذا
اعترض من ناحية وزن الاسم وسرأى من كل صفة هو هو هذا المتبرى ولقيامه بنفسه واستغنائه بجوهره و

كالربد انه واعطى المؤنة الاولى والحدّ الاعلا والممتنع اذا قلبت معنا من ناحية وزنه وجدت فيه معنى من معاني الانفعال
ونظايره فالبينة تشهد بذلك وهذا نظر يستهلك نظر النحوى ويوفى عليه لا بل تفوقه فى الشرف وان كانت قوة النحو مقصورة
وشهادته مستعارة لانه كما ندعك استضعاف فعلا ما الى نفسه كما استضعفا فحتمل ومشتبه وملتبس ومقتصد وتقريب
هذا لطيف الى التقريب دون ما طال وامتدّ وكما استوفى الواجب الصورة بالكمال استيفاء وجود انتفى الممتنع من
الصورة فى كل حال انتفاء عدم فليس فى الواجب من اجزاء العدم شيئ ولا فى الممتنع من اجزاء الوجود شيئ ويلاحظ
لفظا باخر الممتنع ثم ان الامكان بعد هذا الكل استعار من الواجب شبها واقتطع منه ظلا واستعار ايضا من
الممتنع شبها واسترق منه ظلا وذلك هو عدم ما فصار من اجل الاستعارة والاستراق ينقسم الى مراتب
ثلاث الى الاكثر والاقل والاوسط فقال بعض من حضر هذه المقايسة العجيب لم اخذ الشبه من اثنين وانقسم الى
ثلاث ثم فقال لم تأمّل فى الجواب انه اذا اخذ الشبه من الواجب فى الاغلب لقوة الواجب فى صحة نفسه وثبات
جوهره وصفاء عينه وفى الاقل اخذ من الممتنع وقوة الممتنع بازاء قوة الواجب وضعا وتمثيلا وقد تقابلت
القوتان الطرفين على تعاندهما الا ترى ان الكثرة من الموجود والقلة من العدم اعنى ان صورة الوجود فى الكثرة دائما
منها فى العدم والوجود باسره فى الوجود والعدم فى الامتناع ونفى ما هو بها اعنى ما ائتلف من الشبه المأخوذ من
الواجب والشبه من الممتنع لا بد اذا وفى ما قد استعار من الشبه من الطرفين وفى ايضا ما لا بد للتوسط من
اختلاف ابنيته هذه الكلمات دليل بيّن وحجة واضحة على تفاوت ما بينهما من الحقائق فاذن الامكان قد خلا من طبيعة
يستقل بها وعرى من صورة ينتسب اليها وعاد وحكمه حكم المركبات فى الحس والمعروضات بالوهم قال ومما يزيد ما
يمضى من القول وضوحا ان الواجب لا يقف على ايجاب موجب فى وجوبه والممتنع لا يقف على منع مانع فى امتناعه
فان عرض فى نفسك الواجب فاعلم انه قد اقتضى شيئا ولكنه الموجب واستوفاه ولم يبق منه ما يقتضى شيئا
اخر ولا بقى ايضا منه ما يقتضيه شيئ اخر وهكذا المانع فى قياد ذلك فقد مضى الممنوع واستوفاه ولم يبق منه
ما يقتضى شيئا اخر ولا بقى منه ايضا ما يقتضيه شيئ اخر وخرج حكم الممكن من الحكم الذى للواجب والحكم الذى
للممتنع لان الممكن كانه طالب لمكانه والداعى لنفسه فيكون مكانا وهذا كله لقلقه فى قصائره وقلة استقراره فى بابه
لانه عادم لحدّه وطبيعته وانما يغلب عليه تارة ما يغيره الواجب من نفسه وصورته فيصير الامكان القريب من الوجوب
وتارة يغلب عليه ما يستعيره من الممتنع فيصير الامكان القريب فى الوسط لا يظن به رفع الحجاب ولا انحراف لمكان
الواجب عن الحقيقة من الكثرة والقلة والانقسام والعلة وعن استعارة صورة عن ذى صورة فصار الممكن
المنقسم الى الكثرة والقلة والوسط لان الكثرة والقلة قد رأيت وانما يظن ما يكون به اقلّه بطل القدر ومما
جرى بين هؤلاء الافاضل فى هذا الفصل ما يدخل فى حاشية هذا الكلام الذى تطاعمه عن ادائه حتى وجهه بالبسط
المستفيم سوء التأتى فيما يحقق المراد ويحيط بقلّ الكلم قول اخر ان الواجب واجب ان يكون واجبا والممكن واجب
ان يكون ممكنا والممتنع واجب ان يكون ممتنعا فالوجوب صورة الجميع لانه نعت للحالة الاولى الامكان والامتناع
فانه يشار اليهما بعد الاعتراف بالوجوب الذى قد نفذ سلطانه فيهما وملك سمته جملتهما واحتوت صفته عليهما
والواجب لطبيعته لم ينقسم لان الوحدة تامة فيه محيطة به موجودة له غالبة عليه ولو انقسم لا تصلت الوحدة الى
الكثرة وتشعبت عما هي عليه فى الحقيقة وكذلك الممتنع لانه يكون فى الطرف الاخر يعطى صورة الا بقاء من نفسه

لحد الواجب ولاضيران نختصر لهذه الجملة مثالا ليكون كالوحي الى الحق لئلا يطول ما طال القول فيه وتتابع البحث عنه وجب ان يكون الفاعل قبل المفعول ويمتنع ان يكون المفعول قبل الفاعل ويمكن ان فاعلان معًا في مكان او منفعلان معًا في زمان ويمكن ان يكون فاعلان معا ولا منفعلان بل يكون كل واحد منهما منفردا عن فاعل اخر وكل منفعل منفصلا عن منفصل اخر فهذا كما ترى مثال اخر واجب ان يكون الفلك محيطا بالارض ويمتنع ان يكون المركز محيطا بالفلك ويمكن ان يركب الامير غدا فلو كان الامكان حدا غير معترف مما قد تقدم القول فيه لكان لا يقف على الوضع والفرض والرسم والوهم والظن والتخييل الا ترى انك لو نسبت هذا الامكان الى الفلك لم يصح اعني انه يستحيل ان يقال ممكن عند الفلك وعند الله ان يركب زيد غدا وفي الاول جاز عندنا ذلك لانا قلناه تقديرا وتظنينا ووضعا وتوهما ولا وضع عند الفلك ولا ظن ولا تقدير ولا توهم ايضا عند الله تقدس اسمه وتعالى جده وقال اخر من جلة القوم ليس لشئ وجود ولا وجوب الا البارئ الحق ولا حقيقة اذ لا شئ الا له لانه هو الواجب كما علاه فانما هو واجب به وممتنع وبه ممكن والوجود الحق له فكل وجود يرسم للممكن والممتنع فانما هو بالاستعارة والتقريب والتخليل والتشبيه فاذا انسلخ كلما عدى العلة الاولى من الوجوب ومن الوجود الا على قدر ما يبلغه الفيض يصل اليه الجود ويخلص ما هو بالحقيقة وبالتحقيق هو فيه هذا ابلغ حاصل من قول هؤلاء المشايخ وهم الذين تشرف لك حديثهم وذكرت اسمائهم وذكرت على مقاماتهم مرارا في هذا الكتاب وجل النظر في هذه المسئلة على ما انتسب من الفلسفة الداخلة اعني الالهية المحضة فهذا اما اتقادي بمن زيادة لعلها تحط قدر المغزى الذي سلف القول فيه وسقت المعنى عليه والسلام

٤٥

مقابسة اخرى ذاكرت طبيبا شاهدته بجند نيسابور ببني من العلم فما اذكر تلك المذاكرة وتلك المسئلة وتلك الفايدة الا سيخ تخصيصه لك التمحيص وكان يكنى ابا الطيب لعجبني وتمثل في وهمي حتى كاني اراه قريبا معي وحاضرا عندي وطال عجبي من ذلك فرايت ابا سليمان في المنام فسألته عن الحالة التي قد شغلتني بالتعجب منها والامر الذي توالى علي من اجله فقال لي في الجواب قولا سقطا ما النائم من جملته في اليقظة ما انا راسمه وحاكيه في هذا الموضع قال اما تعلم ان المبدا الاول والاصل والعلة مفتقر اليه بالطبع والضرورة ومعترف به بالوجوب الذي ليس فيه مرية ولا شبهة قلت بلى قال فالثاني مشعر ابدا بالاول والاول لم يشعر بنفسه الثاني مشعور به ايضا ولكن الاول والاول مع هذا هو الثاني والثاني هو الاول ولكن اختلفت الرسوم ولم تختلف الحقائق الى ههنا يخلص لي ما تبينته وهو ظاهر كما به قال الانسان من صلوته المذاكرة من جهته وتمت بها وتمت وحصلت الفايدة بوساطته اشتاقت نفسي تلبست بصورته وجدت منها الميل ونزاعا نحو الاول استشفاقا للسكون معه لانها تحتوى بالذات ابدا الاول ويعشق كل اول للشبه القائمة فيه والشبه الموجودة به من الاول بالاول فكل مريد من كل ضرب طبيعي وارادي وفكري وخلقي وصناعي والهي يحبها ويؤنسها وينفي وحشتها وعللها ويستعمل بذلك شوقها الى الاول الحق الذي هو اول بالاطلاق واستكمالها ذلك النوري هو استدلالها متهالكة وبنائها على صورتها وطربها على ما حصل لها والكلام في الاول والمبدا في كل ما ضرب فيه اسهم وانتهى اليه يوجد لا يمل ولا يبشع منه ولولا ان بضاعتي في هذا الفن مزجاة وعبارتي عنه منقطعة لكان ما يعقل من ذلك ويستبان ابين مراى واحلا مسمعا وعلى كل حال فقد كتبت ما امكن التصرف فيه والشغل به والزيادة على ذلك تقتضي تحريك القول على تقدير السؤال والجواب والتمثيل والايضاح فان نفس الله الخناق قليلا وازاح الهما

لا ربما وجمع شملا ينقطع ما انبت على ذلك ضوء شعاعا واطمأنت عليه مثلا فيأن شاء الله تعالى **مقابسة اخرى** قال
التوحيدي يوما في جملة كلام اقتضبه في اقسام الموجود ان كل صنف من اصناف الموجود في حكم العدم لخساسته ونقصه
وتهافته وفساد طبيعته وطموس ضيائه وقبح صورته وانحطاط همته وجمود شعاعه وفقد تمامه وتقطع نظامه
واستيلاء رذيلته وبطلان فضيلته فلا ينكر ان يكون في مقابلة صنف آخر من العدم في حكم الموجود بصحته وقوته
ونفاسة جوهره وكمال فضيلته وظهور شرفه وتمام بنيته وبهاء همته وغلبته على لذته ونقاء سنخه وصفاء سوسه وطهارة
عينه وظاهر بينته ودوام نضرته وتناسب جزئيته وتفصيله وساير ما لا يحيط القول به قال والاشارة في هذين
الفصلين بينة مكشوفة ومتى لم تقف عليها من تلقاء نفسك بضياء عقلك وذكاء قريحتك فصل اليها من جهة
ارباب الحكمة واعلام الفلسفة فانك متى جربت هذه الاغراض وتخللت هذه المعارف وثبت على سمة العدل لكفلك
الخيرات عاجلا والسعادات آجلا فتكون حينئذ موجودا وان عدمت وباقيا وان فنيت وحاصلا وان
فقدت وثابتا وان نفيت مغبوطا وان رحمت وحيا وان مت وظاهرا وان بطنت وجليلا وان خفيت وواضحا
وان اشكلت وشاهدا وان غبت وقادرا وان عجزت ومعروفا وان انكرت وعالما وان جهلت هنالك تصل الى الغنا
بلا قنية وتنطق بلا عبارة وتفعل بلا آلة وتصيب بلا مشورة وتعقل بلا مقدمة وتبقى بلا آفة وتلتذ بلا
استحالة وتنال بلا كدح وتحيا بلا اذية وتسعد بلا شوم البهيمية ورتبتها من البشرية وربوبية وصلت اليها
من العبودية ومملكة استوليت عليها بالانسية وحال جلت عن رقم قلم وتزويق حبر واستقصاء بيان وتخيل
وهم ثم قال وقد مر الكلام فيما تقدم عن حال الانسان في وجوده والثاني عن السعادة التي جعلت له والحبور الذي
الف به قاله وانما تلطف هذا القول عليك لانك تنظر الى هذا الانسان من قبل وهو خلف ستار الحس وحلة الجسم
وحشو البدن وتحال التركيب وتصرف الطبيعة وسيلان الطين وذوبان الهيولى هذا مع سوء الاختيار
وفساد العقيدة وقلة ايثار العفة والنجدة والاخذ بالرخصة بعد الرخصة في مساعدة الشهوة وتسلط الارادات
الردية المهلكة ومتى يكون لهذا مرجوع وثمرة وفائدة ولعمري لو قدس نفسه وابى هواه واختار الحق معتقدا
واثر الخير مجتنيا ونال من ضرورات الطبيعة مقتصدا لا متعششا وحده واستنار بعقله وذكت بصيرته وصفت
قريحته وسلمت ذاته وصح حدسه واصاب قياسه وكان فيه التوفيق قائده والسعادة غايته والغبطة حليته والبقاء حليفه
والابد نعمته وما اسهل هذا الوصف على ما اقول وعليك بالسماع وما اصعبه علينا جميعا بالعقل وكيف لا يكون
ذلك صعبا والانسان منوط بالطبيعة من طرف ومضاف الى العقل من طرف فبما نزع الى ما هو فساده واهلاكه
وبالعقل يختار ما هو صلاحه وكماله لكن اختياره ضعيف فيه لانه عال في افق العقل الذي هو موجب الواجب ومحسن
الحسن وارادته الطبيعية قوية فيه لانها ناشئة منه وكامنة فيه ومترددة عليه والنقص على الجمهور في كل حال والامر وان
العجب كل العجب ممن يحل في دار النقص ويبغي في عرصة العلل ان يسلم في خطة البلوى او يلذ الصاب والعلقم ويعقل
عن نائلتهما ويبعد وكان بعض الاطباء يقول الاحسان من الانسان زلة والجميل منه فلتة والعدل منه غريب والعفة
فيه عرض ضعيف ومما يريك ثقة ما يصرف من القول به نقص هذا الانسان الذي قد اكتنفه الفساد من كل جهة
وملكه الجهل بكل حال انا وجدنا في هذه الايام منتظرا الى واد اعني بالكلا قد استحسن الارض بخضرته
ونديه وحسنا فخف حين خالف عينه في اطرافه وبلغ به العجب الى ان قال ليتني كنت بقرة فكنت آكل من هذا

كلما كلا ذريعا وهكذا من اعلاه الى اسفله ومن اسفله الى علاه وكان يقول هذا وهو على شكل ظريف لا سبيل للعالم الى تقرير
و ادائه على وجهه وحقيقته واللسان ايضا لا يانى على خواصه ومعانيه وهو متحسر فى قوله على هيئة المجنون لغلبة
الارادة الطبيعية وقوة الحركة الحيوانية وموت العقل الانسانى وبطلان الشرف الجوهرى فلما فضنا عنه هذا الحديث
وكثر قال له بعض فقهاء معنفا ولائما ومنبها له على خساسته يا هذا هل رايت قط من تمنى وهو انسان ان يكون بقرة
بسبب مكان معشب وكلام كثير فقال له بحسبا وهو وادع النفس رخى البال حاضر الفكر ساكن الطباع ايها الشيخ لو رايت
بعينك ما رايته لتمنيت ان تكون كما تمنيت وهذا يدل على ان الذى اثار شهوته فى ذلك المكان لم يكن جوعا قد نواله
ولا تخمة قد غلبت بل كان لذة النفس ولؤم الطباع وسقوط الجوهر وغباوة الروح وخلة العقل فهل يظن حفظك
الله بعد هذا من هذا حديثه وجملته وتفصيله ان ينتعش من صرعته او يستبصر فى شانه او يهتدى لسعادته
او يلتفت الى معاده وهل بين هذا وبين الحمار الذى هو حيوان نهاق فرق بل قد سمعت من قال ان الحمار خير من
هذا بكثير لان الحمار لازم لحده غير منحرف الى ما ليس فى قوته وهذا اقدم بطل حده بارادته وجمع النقص كله النفس
بقبح شهوته وفساد منيته على انى شاهدت قبل هذا انسانا متماسكا وكان له حظ من التجربة بالسفر العالية و
السفر البعيد وكان متميزا بمذاهب الصوفية يقول يوما وقد بصر حمارا يمشى ليتنى كنت هذا الحمار فتعجبت منه
فضل عجب وانكشف لى انه انما تمنى ذلك ليكون ناجيا من قلاقله ومؤنته ما هو بعرضه وصلاحه عاجلا وما هو
ماخوذ به ومخوف منه ومعد له اجلا فكان عذره هذا عندى احرج من كل الجهل وادخل فى بعض الوهم وانما هجس
هذا فى ضميره وجاش على لسانه وافتضح بذكره والتسلط فيه لانه كان جاهلا بالجوهر الذى هو اشرف من الانسان
بحده الخالص من كل شوب فنزل عن تلك الربوة العالية والذروة الشماء اعنى الجواهر العلوية الابدية وتمنى
ان يكون حيوانا هو اخس من الانسان عند كل انسان الا انه لا يحتاج فى تسليم هذا ومعرفته الى مقدمتين ونتيجة
لان الحلم براوله والتسليم له ضرورة لان الشئ الا ليتخلص من عوارض الدنيا وكلف الحيوة وضرورات الطبيعة
... الحواس وبوادر ... شيئا ويغفله ويحكم له تصميمه بحو ... وطلب الانتساب اليه والاشراف عليه والنظام
... بتمامه والبقاء معه ولم يعد ناكصا على عقبيه متمسا الا ان يكون على هيئة شئ هو دون نفسه اشرف نفسا و
اكمل صورة واقوم فعلا واكمل وزنا وابقى شخصا واكرم جوهرا واصل هذا الفصل بحديث اخر وقفنا عليه
فى هذه الايام لتكون هذه المقابسة مستوفاة ولعلك لا تخلو فيها ايضا من فايدة تكون رفدا للسابق وايقاظا للنفس
فى المستقبل ترى الانسان يبصر فيها بل هى عيونه التى يرى فيها بل هى محوله التى يستثمرها ونواصحه التى اذا قبل منها
عرف كيف المعرس والمسرى وكيف الصبح اذا بدا وانجلى ابصر بين يديه كما دب ودرج ونشأ شاهدنا فى هذه الايام
شيخا من اهل العلم ساء حاله وضاق رزقه واشتد نفور الناس عنه ومقت معارفهم له فلما توالى هذا
عليه دخل يوما منزله ومد حبلا الى سقف البيت واختنق به وكانت نفسه فى ذلك فلما عرفنا حاله جزعنا وتوجعنا
وتنا قلنا حديثه وتصرفنا فقال بعض الحاضرين لله دره لقد عمل عمل الرجال نعم ما اتاه واختاره هذا بدل
على عزة النفس وكبر الهمة لقد خلص نفسه من شقا كان طال به وحال كان يمقوتا فيه مجهورا من اجله مع فاقه
شديدة واضاقة متصلة ودهر كلما امه اعرض عنه وباب كلما قصده رده ونزاع علق عليه وصلحى انه اسال اعتل
عليه فقيل لهذا العاذر ان كان قد تخلص من هذا الذى وصفت على انه لم يوقع نفسه فى شقاء اخر اعظم ما

كان فيه واهول واد وبه واعظم وابقى ولعمري نعم ما عمل الله ايوه ما احسن ما اهتدى اليه وقوي عليه وينبغي لكل عاقل
ان يدفع الى ما دفع اليه يقتدي به ويصير الى رايه واختياره وان كان قد سمع بلسان الشريعة اي شريعة شيت القديمة
والحديثة النهي عن هذا واشباهه تقدما بما عجل الله به العقوبة واجرى عليه عذاب النار سبحان الله اما كان يسمع
من كل عاقل واديب وعالم واديب ومن كل من يرجع الى مسكة ويعرف دينه فضيلة من يرجع الى قوله وينتهي
الى صواب امره ويتهادى فنون سيرته ويحالم النهي عن مثله والزجر عن ركوبه ما هو دونه وكثير فكيف لم يتهم نفسه ولم
يتعقب رايه وليرينا ونصحها انما هذا اظل بسبب حال لو انها كانت تنكشف عنه بما ينتهي بعد الحسا بها الى كبر بما
ينسى معه القاسي وقد علم ان ادنى ما في هذا الفعل المكروه بالعقل الفاحش بالسماع المقشعر منه بالطبع ما يجب عليه من
التوقي بسبب ما قد انتشر بالشرايع واجمع عليه الاول والاخر من كل جيل وطرف في النهي عنه واستسقاط ما اقلهم
عليه لانه امر متى ركب بالظن والتوهم الذين لم يؤيدا ببصيرة من عقل ولا عرضا على عاقل ثم استبان له في الثاني عوار
ما اثره وعطاء ما عمل به فاته التلافي ولم يمكنه الاستدراك ولا الرجوع فلو لم يكن في هذا الا ما يوجب عليه التشغل
والاستبصار من اجل ما تالم العقل او ورد به الانبياء بالعقل والوحي لوجب ان لا يلقي بيده الى التهلكة ولا يختار ما
يهجم عليه اهل الروية والبديهة واصحاب الديانة والمروة ولا ينقص لعادة القائمة ولا يخالف الاراء الحصيفة
ولا يستبد براي الطبيعة فكيف وقد قضى العقل قضاء جزمًا واوجب النظر ايجابا حتمًا انه لا يجب ان يفرق الانسان
بين هذه الاجزاء الملتحمة والاعضاء الملتئمة وليس هو رابطها ولا هو على الحقيقة مالكها بل هو ساكن في هذا
الهيكل لمن اسكنه فيه وجعل عليه اجرة السكنى بعمارة المسكن وحفظه وتنقيته واصلاحه ونصرته على ما يعينه على
طلب السعادة في العاجل والاجل ويكون سعيه مقصورًا على التزود الى مبوأ صدق ولا بد له من المصير اليه
والمقام فيه على امر شامل ونعيم غامر وراحة متصلة وغبطة دائمة وحبور مستحب حيث لا آفة ولا حاجة
ولا اذى ولا حسرة ولا اسف ولا كمد ولا فوت ولا تعذر وهذا مع السيرة المرضية وايثار الاخلاق السنية و
مع اعتقاد الحق وبث الصدق والاحسان الى جميع الخلق فاما اذا كانت الحال على خلاف هذا فالشقاء الذي
يتردد فيه وينعقد به ويرجع اليه يكون في وزن ذلك ومقابله نسئل الله الذي بيده ملكوت كل شيء ان يهدينا
للتي هي ارشد في العاجلة واسعد في العاقبة فانا ان خلونا من صنعه اللطيف وبره المالوف هلكنا وخسرنا
انفسنا وعدنا في الثاني شر معاد مع طول حسرة وشدة اسف اللهم فارحم ضعفنا واشملنا باحسانك وتوفيقك
حتى نتوجه اليك قاصدين ونفوض امرنا الى تدبيرك راضين ونتوكل عليك منيبين ونصير الى جوارك مفتنين
مخلصين يا رب العالمين قد تضمنت هذه المقابسة فنونا من القول وما اظن اني اسلم فيها عليك لشدة
سطوك ونقدك ومع ذلك فهي غير خالية من بعض الفائدة وانا اسالك ان تحملها على تخيلها وتهب بعضها
لبعض لتكون اخذا بحكم المروة جاريا على هديها وفي الفضل في حسن الاغضاء عن شيء لعله يختل منه بعض الاختلال
ولا ينال من الصواب كل المنال وانت تعرف ذلك اجمالا بالحس احيك وتفهمها مع احسن اخلاقك التي هي بك **مقابسة
اخرى** قيل لابي سليمان باي شيء تعرف ان للعقل مع شرفه وعلو مكانه انفعالا فقال باستحالة واستفادة
لان هذين انفعالين ولكنهما انفعالان على طريق الاستحالة وكان يدور على نفسه ان يقتبس من الذي
هو اعلا منه ويثبت عما دونه ويشنع عليه فهذا يوهم بالانفعال على جهة التقريب لان مرتبة هذا

٤٧ م

الكواكب تتبعا ضعيفا لان الالة لا تساعده والصبر لا يوافيه وذلك انه يتلقا هذه الامور المنتشرة من تلقاء نفسه
ومن ناحية اختياره وقصده   ونجشه وليست قوى الكاهن كذلك اعني ليست تتبع بل هي
كالالقاء والوحي والسانح والطارئ فان اجتمعت القوتان اعني قوة التتبع بالصناعة وقوة الاقتباس بالكهانة
ظهر له كل امر عجيب وسمع كل قول غريب ثم قال وعلى ما تبين فان الكهانة اقوى اذا كان صاحبها لا يشوبها بشيء
من الحس والفاها على صفائها ونقائها لان قوتها تكتسب من المحل الاعلى بنسبتها بالعلة الاولى تامة وقوة
صحيحة واضحة قلت له فهل يخطئ الكاهن كما يخطئ المنجم فقال نعم وليس الخطا منه لان قوته لا تبلغ
الغاية في الخلاص بل بسبب تركيبه الذي هو سبب استحالته ما يجاوره بنفسه قال له ابو العباس البخاري فهل
يخطئ صاحب النبوة قال لا ولكن يسهو كما في حديث ذي اليدين وسهوه   لا يقدح في الحال التي رشح لها ورشح
بها وجعل سفيرا الى الخلق من اجلها بل يحرس حراسة ان لم يقف عند كل لفظة لم تعلقه كل غرفة قلت له فهل في هذا الموضع
فهل يخطئ بقوة النبوة من غير ان يستفزها ويعرض للخلق من اجلها فقال لا ولكن يعرض له خيال كما في حديث تأبير
نخل الانصار ثم رجع عن رايه وقال لهم انتم اعلم بامور دنياكم ولا مانع من ذلك ولولا هذه القوة التي على حدود
بها ورأيتها في اشخاص العلماء والبررة ما كان يصح حدس ولا تصدق نفس ولا يتحقق ظن ولا يتوضح وهم بل هذا امر في
غاية الغلبة والظهور حتى في كثير من انفس العوام ثم حكى هذا الفاضل ان رجلا كان له خادم وكان مكاريا صاحب حمير و
يخدم عليها غلمان ويثق بهم في عمله جاء كبار وانه في بعض طرقه واسفاره سيب الحمير وطرح الاثقال وقال ليأخذ
من شاء ما شاء وعاد الى بيته على ولم شديد لا ينطق بحرف ولا يتعلق بامر ولا يستوضح خيال شيء فساء اهله ذلك ومعارفه
فعاتبوه واطالوا عليه فلما كان في بعض الايام وقد احترسوه بكل قول ورهوه عن كل قوس توجه نحو الحائط وقال
يا قوم ما لكم ومالي وما هذا التعجب والانكار اما رايتم من كان قاعدا على مزبلة فنبعت من بين يديه عين صافية
بماء كالزلال عذب حلو فشرب منها وتبجح بها وعاشت نفسه بها ورتبها وكانت سبب ريه الذي لا ظمأ بعده
وطهره الذي لا دنس معه هذا تمام الحكاية قال قائل عند هذا الفصل لابي سليمان حدثنا عن طبه في هذا الموضع
فانه قد جرى ما لا مزيد عليه ولا تقصير بعده ولا بد من انتهاز كل فرصة يحتملها هذا الباب فقال الكلام الذي ياتي به
صاحب هذه القوة يظهر محتملا للطعن ومحلا للتهمة وطريقا الى الغاية الشنيعة فقال هذا بالواجب ان صاحب هذه
القوة يرسل الكلام ارسالا بجملة قوته مرة وبجمودها مرة وبتوسطها اخرى ولها في نفسها شأن بالاضافة الى مزاج
صاحبها بل بالاضافة الى كل حال عارضة والى كل سبب واقع والسنة عاملة عليها والبشرية جارية على خاصتها فحينئذ
يخرج ذلك الكلام بين مراتب ثلاث في الغاية التي لا غاية وراءها وفي الوسط الذي يعتدل فيه وفي الطرف الادنى
وفيما بين ذلك كله بالارجح والانقص والاقل والاكثر والتاويل يركب منشورها والظن يسري في اطرافها والقالة
تجد سبيلا الى التشنيع عليها فلذلك واشباهه يكون ذلك على ان هذا اذا تامل بالنصفة مقيسا الى الطبائع
المختلفة والعادات المتباينة والاعراض المتشعبة كان في نصاب الحكمة ثابتا وعلى مدارجها جاريا والى اصولها
وفروعها نازعا ولولا ضيق اعطان الناظرين في هذه الغوامض عن التثبت والانصاف لكان يتجلى هذا كل
التجلي ويزول عند الخلاف كل الزوال قلت لابي سليمان اليس لو صفت الحال ها هنا من عارض خطأ و
سانح تاويل ومضروب مثل كانت ابلغ في المعنى وانفى للتهمة من الفندي قال بلى ولكن ليس كل ما شهد به

العقل بصفائه وطهارته وبعده من الدنس والدرن في فقره وعالمه يجوز ان يوجد ذلك على كماله في عالم الحس المشوب
الكدر الذي لا ثبات له ولا مستقر وكيف يجوز ان يوجد كل ما هو بالقوة في كل شيء بالفعل في حال واحدة كانك تريد
ان تعري البشرية وهذا ما لا يكون ولا يجوز ان يكون بل يتفاوت مراتب اصحاب هذه القوة بحسب نصيبهم منها حيث
انقسمت عليهم فتحلوا بها على مقادير مزاجهم وطباعهم ونهوضهم واحتمالهم وذلك التفاوت هو الذي يعلي هذا حالاً
عن هذا ويحط شان هذا عن هذا الى آخر افق الانسانية المحتملة لغاية هذه القوة العالية الشريفة ثم ان الاخلاق و
الالفاظ تابعة لها على ما يبدو ابدا من ضعف العقل والقوة والبيان واللغز والتوسط ثم قال والبلاء الاعظم في امر الانبياء
ان من الناس من يظن بهم انهم كذبة اصحاب حيل ومنهم من يظن انه لا يجوز ان يقع منهم شيء من القول والفعل يتعلق
بما يوجب التهمة ويجذب الشك وكان وراء هذين الرايين من هذين الصنفين القول الحق الذي لا يكون معه تلبيس
ولا تاويل وذلك انه ينبغي ان يعلم ان الشخص المخصوص بهذه القوة على الدرجة بها رفيع المكان معها ما دام يخبر بها
وعنها ولا يمزجها بغيرها فانه حينئذ ينبئ عن اعيان الامور وقلوب الاحوال وعواقب الايام فاما اذا عاد الينا مفارقا
للاقتباس اخلاقي عادة ذوي الاحساس فهو كواحد من ضربائه ولذا ما ان اصاب فبفطنته وان اخطا فبفطرته لانه
في مسلك غيره من البشر ومسلوب من الطين الاول ذو طبائع اربع متعادية وعناصر متشابكة لا فرق بينه و
بين غيره البتة ما دام الحال على ما وصفنا وحد ذنا فاما اذا انبعثت القوة بسلطانها وانبجست للنفس ببرهانها فان
هذا الشخص ياتي بكل ما يهدي العقول ويصلح الاحوال ويقنع النفوس وينظم المصالح ويقوم الاخلاق ويهذب
الطبايع ويكون نور العالمين ورحمة للخلائق اجمعين ثم خرج من ساحة هذا الفرق بين الشريعة والفلسفة وحضر
الجماعة المساء ولم يستوف ذلك على حقه ولعلي اعود على هذه المقابسة فاتي بما يكون محيطا اكثر قوله في موضع اخر عن
غير قصد بقلب جذل بالكلام الذي يعقد اوله باخره وساء تاليفه من جميع حواشيه وبان التقصير في نثره ورد
على انك ادام الله حياتك لو علمت على اي حال نقل هذا القدر وفي اي وقت قلت ثم اي شغل لاستكثرت
قليله وحمدت الموافق له وما اكثر ما اخذت نفسي بتحويل ذلك كله الى نمط اخر بطراز انق من هذا الطراز واحفظ
اشد من هذا الاحتراز اذا اذن الله به والمامور النفس والبال والخسار ما دهم الصغار والكبار بمنه الشايع
وفضله المشهور **مقابسة اخرى** قلت لابي سليمان لم قيل تقرير لسان الجاحد اشد من تعريف قلب الجاهل

٥١

فقال لان تعريفك يوصل الى قلبه مرادك من غير ان يقدر على محاجزتك بالمنع والامتناع وذلك انه لا حجاب على قلبه
ولا حاجز دون عقله وليس هكذا تقريرك للسانه لانه يشكر بما يعرف بقلبه ويميل الى البهت شرادا على الحق وذهابا
مع العنت واللسان بطاوعه على السكوت والقلب لا يطاوعه على الجحود قيل له قد يكون دون القلب يضا لكن الجهل
وغطاء العبارة وضباب البلادة فلا يكون تعريفك موصلا اليه مرادك فقال متى كان الامر على هذا لا يكون قلبه جاهلا
انما يكون بما يرد عليه جاهلا وانما استقام الكلام الاول على قلب عرف فعرف فكان التعريف اسهل على القلب من
الاقرار على اللسان واستشهد فكذب فكانت ذات برهان واضح فمن المحال ان يقال بعد هذا قد يكون
دون القلب مانع كما يكون دون اللسان مانع لان ما حلاه نا به المسئلة قد فصل الحال وبين المراد **مقابسة

٥٢

اخرى** سمعت غلام زحل ببغداد يقول السماء هي الجسم الذي فيما بين نهاية كرة فلك القمر التي تلينا الى نهاية
العالم وجميع اكر السماء على ما صح عند الحكماء تسع اكر اقربها الينا كرة القمر وسمعت بعد هذا ابن بكير يقول انه

ذلك القمر فلكان هذا سبب المد والجزر بقطعان الفلك فى كل يوم وليلة مرتين وكان هذا من اراته التى تقربه بها ولو اجد لها حلا يوافقه على شئ منها وخاصة هذا الراي ولانه ليس لنا فى هذه الصناعة مدخل ولا منفذ لم نقصد الرد عليه ولكنا عجبنا من هذه الاوائل الذين قد اقاموا البرهان على خلاف دعواه والصناعة برهانية فليت شعري اي برهان قام له على هذه الدعوى والبرهان معروف وهو القياس الذى يعطى صورة الحق غير مشوبة ولا حاملة ولم ار ايضا اشياء اخر انشأها من تلقاء نفسه وانتحلها وعجب بها اعجابا شديدا والطبيعيات والالهيات قد ذكرناها فى رسالة الى بعض الناس ولهذا لا غاية فى حكايتها ههنا ومات هذا الرجل اعني ابا سعيد صاحب هذه الاقوال لسبع خلون من ذي القعدة سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلثمائة

٥٣ **مقابسة اخرى** قيل لابي بكر الصيمري لم لم يكن لكل مسئلة من العلم جواب واحد فقال من المسائل ما هو كذب ومن المسائل مسائل لها توجهات وحواش فيختلف الجواب من المجيبين بحسب نظرهم من تلك الجهات والحواشي وبحسن العبارات التى تجود مرة وتضعف اخرى قال وبعد فالاشياء متشابهة متعاضلة اعنى ان بعضها يشهد لبعض وبعضها يعضد بعضا لان الفيض الاول والجود العام واصلان الى كل شئ فعلا ملائم لكل شئ فاذا وقع بحث عن شئ مجهول وتعاضدت الادلة فيه وتشابهت المشابهة له وتقاطرت النظائر عليه فصار الجواب من وجه مخالفا للجواب الآخر من وجه فلهذا وامثاله كان ما سالت عنه وطالبت به وليس الحق مختلفا فى نفسه بل الناظرون اليه اقتسموا الجهات فقابل كل منهم من جهة ما قابله فابان عنه تارة بالاشارة اليه وتارة بالعبارة عنه وظن الظان ان ذلك اختلاف صدر عن الحق وانما هو اختلاف ورد من ناحية الباحثين عن الحق

٥٤ **مقابسة اخرى** سمعت عيسى يقول لو ان الاولين اجتمعوا فى صعيد واحد واعتبر كل واحد قوة الباقين لجيد وا العقل مطيبين مسهلين ووجد واشعاعه ونوره وشرفه وبهائه ونبله وكماله وبهجته وجماله وزينته وفعاله لما بلغوا منه حدا ولا استوعبوا من ذلك جزءا انظر الى من فقده ولم يوهب له شئ منه كيف يرفض ويخذل ويسترذل ويهرب منه ويستوحش من قربه وكلامه وحتى الذى قد ولده وفصل منه ويجرى مجراه قال فاما الحياة فانها ينبوع للفرح والهم واللذة والمعرفة والحس والحركة لا تمام للانسان الا بها ولا قوام له الا معها ولذلك اذا انظر الى الميت استوحش منه وتبرم به وعوجل به الى القبر وابعد فى الاقطار لان الحياة التى كانت بها الانس ورباطا بين النفس والنفس فقدت قال وتجرى العافية بعد هذين مجراهما وذلك ان العليل متى طالت علته واشتدت ام عظمت تلكا عنه انس الناس به وهرب منه احدب الناس عليه فالعقل والحياة والعافية اثافى النعم الكبرى ودعائم العطية الاولى وكل ما عاد لهن فعود دونهن وكلما فارقهن يسقط عنهن والحياة وعاء والعقل متاع والعافية استعمال ثم قال نسئل الله حياة طيبة وعقلا نافعا وعافية متصلة قيل له لم لم يذكر الفقر وهو من قبيل الموت ولا الغنى وهو من حيز الحياة وعاء فقال كل هذه الاشياء بعد الحياة والعقل والعافية فروع فان الانسان بعقله يصبر على الفقر وبعقله يجتلب الغنى وبعافيته يبلغ الغاية ويكتسب السعادة والعقل فى جميع احواله فينصرف بثمرة الراحة مرة والصبر مرة ويريه الحكمة فيما فشا سره ويؤديه الى السعادة فى كل ما اقبل وادبر لان العقل متى حل شخصا اضاءه وانارة ومتى فارق شخصا كدره وابارة والكلام فى العقل مصطفى جدا خاصة اذا ترنم بتمجيده من نور الله حظه منه وصبغ كله او بعضه به وغمس ظاهره وباطنه فيه وبسط سلاه ولحمته عليه ولا باس مع هذا الاعتراف بشرفه ان اكتب لك فى هذا الموضع ما يغذو روحك ويجلب

الأريحية في نفسك ويثبت ما كان من ذهنك ويزيح ما غار من فهمك ويفتح تغميض بصرك ويطرد سنة قلبك ويؤلف
بينك وبين حسك اعلم ان العامة وكثيرا من الخاصة لا يعرفون العقل ولا يحققون حده ولا يتصرفون في وصفه و
يكتفون في معرفته بان يقولوا هو عرض او جسم او لربما يتميز هذا التمييز ومن اجلها يتكلف هذا التكليف ويكلف
هذا التكليف وربما قال الحاذق منهم هو ماخوذ من العقال وسمعت البصري المنبز بجعل يقول العقل هو مجموع علوم
هذه اللفظة والعبارة عن العقل اكرمك الله مقصورة على قدر ما يريك منه ويحظك به ويؤكد السبيل اليه فاما ما يقال انه موجود
ومكشوف فهو سعة الكلام واقتدار القايل وتقريب لمعرف وسمعت في بعض ما يقال ايضا في وصفه انه مطبوع
ومصنوع هذا قريب من الذي تقدم والذي يقربك من الحق في هذا ويدنيك الى اليقين ويلبسك جلباب السكون
ان تعلم ان العقل باسره لا يوجد في شخص انسي وانما يوجد منه قسط بالاكثر والاقل والاشد والاضعف والموجود
في العامة واشباه العامة انما هو قوة متصاعدة عن الطبيعة قليلا بعد التباسها بها قد فاضت عليها بفضل النفس الناطقة
على ضعف دون ضعف وتزايد فوق تزايد وبها باينوا كل حيوان دونها مباينة تامة من وجه وضارعوا مع ذلك
كل حيوان دونها مضارعة مختلفة من وجه فاما وجه المباينة فظاهر بالشكل والتخطيط وانتصاب القامة وساير الخواص
الدالة على ذلك فان الجزء الذي هو للجنس بالنظر المنطقي واما المضارعة المختلفة فمعترف بها بشهادة التصفح وثمرة
الاستقراء الا ترى ان الانسان يوجد له زهو كزهو الفرس وتيه كتيه الطاووس وحكاية كحكاية القرد ولقن كلقن
الببغا ومكر كمكر الثعلب وسرقة كسرقة العقعق وعيافة كعيافة الغراب وجراة كجراة الاسد وجبن كجبن الصفرد
والف كالف الكلب واشياء من هذا النحو تكثر وهي تجاه العيون وازاء العقول فقد بان ووضح القدر الذي حصل
لهذه الطايفة وما هو وكم هو بهذا التعريف والتمثيل ثم ان هذه القوة قد ترقى ترقيا بعد ترق حتى تلتبس بالنفس
الناطقة التباسا تاما الا انه يكون معها ظل من الطبيعة على قلة وكثرة وزيادة ونقص فيكون الصواب اغلب والعرفان
اقرب والوجدان اكثب والثقة اكثر والاستبانة ابر واخص وهذه هي قدر ما حصل لجميع من فضل عن العامة في
حاله وعلمه ثم ان هذه القوة تصفو في تلك الخطط والمعاني التي هي العقل فيلحظ صاحبها الامور بحقايقها مستوعبة
يجدونها مخلصة من موادها على خاص ما لها من بسايطها وهاهنا يقال ان الولاية للخير الالهي والمعنى الربوبي
وعند ذلك تكون القوتان الاخريان ضعيفتين اعني قوة الشهوة وقوة الغضب وبالجملة تكون الطبيعة معزولة
وحكمها الحكم بعض الرعية المسوسة بعزة السلطان الملك العادل وهذه حال من وصل اليها وحصل عليها فقد
اوفى على رياض القدس وجاز في حظاير النفس ونفى من ادناس الانس وذكرت هاهنا كلمات تلتاط بما سلف
كنت سمعت ابا سليمان تناقل بها في عروض حديثه عند طيب نفسه قلت له لم تسمع من المجنون الحكمة بعد
الحكمة فقال اتسمع من الذي ليس بمجنون الحماقة بعد الحماقة فالبادر من هذا كالبادر من ذلك وفقا
لذا لجاري فما هذه الاشياء وما الجزء فيها وما العلة الجالبة لها فقال المجنون من جنس العقلي فيحق هذه المشابهة
ما ينطق بالقايلة ويسبق الى الحكمة ويطلع على البديع وكذلك الغافل من جنس المجنون فيحق بهذا الشبه ايضا
ما يهذي في وقت ويزل في اخر وينطق بالخطا وينصر الباطل وهذا منسوب للذي فيه من حصة الهيولي يبدر
منه هذا النقص ولذلك القسط الذي فيه من صفة الصورة يبدر منه ذلك الفضل الا ان هذين البادرين
في هذين الشخصين لا يرفعان الحالين الظاهرين على الشخصين اعني ان المجنون بقدر ما يبدر منه لا يكون

عاقلا والعاقل بقدر ما بدر منه لا يكون مجنونا ثم ايضا جميع العقلاء والمجانين مختصين على هذا المنهاج ثم قال فهذا الذي يقول به اهل الكلام في طرايقهم ليس بعقل وانما هو شبيه به او شيء معه ظل له او حكمة او خيال ولهذا ما خالطهم الهوى واستحوذ عليهم التعصب وحسن عندهم التقليد ودب في نظرهم وخلا لهم اللجاج والصياح وانفتح باب الحيرة عليهم وسد باب اليقين عنهم قال ولهذا قل تالههم وتنزههم وصاروا بتكافؤ الادلة متجاهدين ومتسايرين على هذا وجدنا اعلامهم وكبراءهم ولولا ايثار التقيا لذكرت لك اعيانهم واسماءهم سمعت العباد بالري سنة خمسين يقول طبع العقل على ان يستهل للباطل كما يستهل للحق ولهذا اختلف العقلاء في جميع امر الدين والدنيا وهذا ابقاك الله كلام خبيث وقد تكلمت عليه في كتاب النوادر مع جميع علائقه وعواشيه ولولا ذلك لكان يجب ان لا يثبت هذا القول ههنا على وجهه ولعمري ان عقله وعقل ضربائه كذلك ولا ازيد على تهجينه بما يخرج عن حد الادب المرضي وتزايل احكام الخلق الذكي وقد جرى هذا الكتاب في ترتيب العقل وتحقيق المعقول بلوغا الى ما يكون به العاقل عاقلا ومعقولا ما يشفي الغلة فانتبه واسعد به **مقابسة اخرى** سئل ابو سليمان فقيل له لم وجد فينا شيء لا يبرز الا بالروية والفكر والتصفح والقياس وشيء بالخاطر والبديهة ولا الهام والوحي والكلفة حتى كانه كان حاضرا بنفسه متصلا البروزه فقال لان البديهة تحكي الجزء الالهي بلا انجاس وتزيد على ما يغوص عليه القياس ويسبق الطالب والتوقع والروية تحكي الجزء البشري وكذلك الفكر والتتبع والاستمداد والتوقع فمن اجل انقسام الانسان بين شيء ينبعث به مشتاقا الى مطلوبه وبين شيء يبتثه شايقا الى مطلوبه ما وجب ان يكون له روية وهي به وبديهة هي له وكان يقول ولهذا لا تتوفر القوتان معا بالانسان الواحد اي لا يوجد للانسان غاية في البديهة غاية في الروية لان احدى القوتين اذا اشتغلت قمعت الاخرى وحاجزتها عن بلوغ الغاية القصوى قلت له فاي القوتين اشرف فقال كلتاهما على نهاية الشرف الا ان البديهة ابعد من علائق الكون والفساد واغنى عن ضروب الاجتهاد والاستدلال والروية الصق بكمال الجوهر واشد تصفية للطينة من الكدر ثم قال الروية والبديهة تجريان من الانسان مجرى منامه ويقظته وحلمه وانتباهه وغيبته وشهوته وانبساطه وانقباضه ولا بد من هاتين الحالتين ومن ضعف فيهما فاته الحظ المطلوب في الحياة والثمرة الحلوة من السعي فقال ليس حكمهما في اللسان اظهر من حكمهما في القلب فان للقلب بديهة بالسانح وروية بالاستقرار احدهما في حيز الهيولى في حيز الصورة ولما كان الانسان متقوما بهما كانت نسبته فيما يفرغ اليه على حد حصته فيما تاهل عليه ثم قال على الانسان حالات بحسب المواد الحاضرة والاسباب المؤثرة والقابلة تعتدل بديهته وروية فيها او يسبق احدها ثم يستمر ذلك الاستمرار ولا يلبث ومرد ذلك السبق وهما قوتان الهيتان الا ان احدهما متصلة والاخرى واصلة اليه وليس كل متصل به ينفصل بسهولة ولا كل واصل اليه بيسر عنه ثم قال له في هذا الموضع ابو زكريا الصيمري الكال عرض قال له اوتدري لم قال افدنا ابقاك الله على عادتك ولا تدنّ منا نقصنا بمطالبتك قال لان الكون والفساد واسطة لهما فالمقوم بهما لا كمال له لان الكمال في الوسط لا في الطرف ولكن ليس الرقي كالهوي ولا الهبوط كالصعود ولا ما يزان به مثل ما يشان به ولا ما يعذب به مثل ما ينتاب عليه انك لعلي جلد لو كان لي منك مثله واندفع في هذا وشبهه حتى فرق بيننا وبينه المساء فسقى الله تلك الساعات التي كانت تتضمن بهذه الراحات انظر الى بقاياها الموسومة بالخط المدونة بالقلم المحكية باللفظ والله ان مشاربها في النفس والعقل والروح كانت تنسي كل



حال مشهودة وتسلى عن كل غاية محدودة ومذ ضرب الزمان بالاسداد دون هذه الرياض والانوار كيا كل زيد وخاب
كل امل وخبت كل جمرة وكل كل حد حتى لواعدنا النظر فى هذا القدر المذكور دارسين لخرجنا منه عاريين وانقلبنا
من الخاسئين والى الله الشكوى فهو المعين **مقابسة اخرى** قلت لابى سليمان احب ان اسمع كلاما فى ۵۶
مراتب الاضافة التى هى مستوية فى جمل حالاتها مثل قولى هذا وهذا الى وهذا امنى وفى وعلى والى ولدى وعندى
وما ضارع ذلك فقال اما تعلم ان الاضافة فى هذا الموضع كلها الى الجزء الالهى لان الانسان محدود بانه حى ناطق
مايت والحى فى احد الطرفين فى السكون والمايت فى الطرف الآخر بالدثور والحال المفروضة بين الطرفين تكون انسا
وهذا الاسم هو له بالحقيقة ما دام فى الكليات اعنى الطبايع والعناصر والشمايل وبه يحل هذا النوع من الكمال
فاذا اضاف هذا الانسان شيئا الى نفسه فانما يضيفه الى الالة التى تستحق الاضافة كلها بالاطلاق، لان مراتب الاضافة
مختلفة من مرتبتين الحائط وماء النهر وسرج الدابة الى يد الانسان الى فضل زيد الى ما العمر والى كوكب الفلك
الى العلة الاولى فجاز كل هذا الشيء واحد ولكن الصوادر عنه متباينة والقوابل منه مختلفة وكيف كان فقد
بان ووضح ان اضافة الانسان انما هى الى شيء مستحق للاضافة وليست على باب التعريف والاضافة ثم قال ان
مبدأ المضيف الى المضاف ليس للمضاف ومبدأ المضاف الى المضاف اليه هو مبدأ المضيف ومبدأ المضيف هو مبدأ
الاضافة الاعجب ان الحال فى هذا المعقول دايرة متى فرضت شيئا منها كان مفروضا على ذلك لانك تجد مطلوبك
من اى ناحية التمسته وتلقى محبوبك من اى جهة اتيته قال وهذا لان الكل هو وهو الكل والكل **مقابسة** ۵۷
اخرى قال ابو العباس البخارى لابى سليمان وقد جرى كلام فى الحظوظ والارزاق لعل الذى عنى لى فى العالم
والادنة فى الحكمة والتبيين والاستنباط هو الذى اليه هذا الامر دون غيره من الامور فلما قولا اخى بما هو اليه
بلغ بى فاما اما عدا هذا من الحظ والرزق والكفاية فلعله الى غيره فلذلك ما تركت مهملا فى شيء وتوليت ما عنا فى
وحر ولو عنى فى صاحب المال لبلغت غاية الكمال وكنت اغنى عن ملاحاة الرجال وعن اعادة القيل والقال
فقال له ليس لذلك بل المعنى بهما واحد وانما تختلف هذه الحكمة ويتشكل القضاء عليه فى عالم الحس وعرض الزخرف
وارجا الماء والطين والدليل على ذلك ان الحايك لا يزرع القطن والخياط لا ينسج الثوب والحمار لا ينجح النشا
والعطار لا يدبغ الجلد والزفان لا يضرب بالعود ولو امكن لفعل كل واحد جميع ذلك وكان الانسان يكون بوا لما
كل شيء واتماما لكل شيء وبالواجب خالف حكم الحس حكم العقل فى المعقول كل مختلف متفق والكثير واحد و
كل بعيد قريب وكل متعذر سهلا وكل عصى سمحا وكل مظنون متيقنا وذلك لان الوحدة العقلية فى الكثرة الحسية
مدمجة ولو استوى الطرفان لسقط البحث وزال المراء ولكان لا يشتاق الغريب الى وطنه
ولا يحن الى معدنه ثم انشد فى هذا الموضع بيتنا ولما درمة فهو حق الغريب الى اوطانه نظرا بان الغريب
الى الاوطان حنان قال وعلى هذا مولبك فى العلم حتى يحلك ما تراه هو موليك فى الرزق حتى زوى عنك ما تمناه
لا انك قبول الكمال فى الحاسيين لا لانقطاع الجود عنك فى الوجهين وهذا الاباء ليس لك فيه ذنب وذلك
الفيض ليس فيه عجز ولكن هكذا هو وانا استحسن مبتنا لبى على اصل الباب ونرعه لقائله ولله دره وهو + فان
تصبرا فالصبر خير مغبة + وان تجزعا فالامر ماترتان + ثم قال على انه وان كان قد نمرك عما سنحك من الحكمة
عنان فقد نظرلك فيما قلل حظك منه وكفاك مؤنة سياسته ومؤنة الاسف عليه وخلصك فصر ابح الدا

واغبط الحد وربي بما نعلم به انك مفضل فيه على كثير من بني جنسك ولذا ترا الناشين معك والضاربين بسهمك فلا
تكثر الاسى على شيء هو الظل الزايل والحلم الباطل وعليك في حياتك بما يكملك في الحلة ويجملك من الادب ويفضلك من
البيان ويبيل من الخلق ودع ماسوى ذلك فانه خلل

٥٨

مقابسة اخرى

سمعت ابا سليمان يقول نحن نساق
بالطبيعة الى الموت ونساق بالعقل الى الحياة لان الذي هو بالطبيعة قد احاطت به الضرورة والذي بالعقل قد اطاف به الاختيار
ولهذا الفرق الذي استبان وجب ان نستسلم لاحدهما ونتحرى للاخرة ولا يصح الاستسلام الا بطيب النفس فيما
لا حيلة في دفعه ولا يتم التحري الا بايثار الجد فيما لا ينال الا به والضروري لا يسعى له لانه واصل والاختياري لا يكسل عنه لانه
غير حاصل لديك فانظر اين تدع توكلك فيما ليس اليك ومن اين تطلب ثمرة اجتهادك فيما هو متعلق بك ثم قال
نحن نقضي ما علينا ونجتهد في ما الدينا ويجري الدهر بما شئنا وابينا ثم قال ايضا في هذا الفصل على تقطع ملابق الحديث
ومحادثته بعض الحاضرين الانسان مسجون بالضرورة والاختيار وعلى ذلك فمعاده والغاية التي هو متوجه اليها
من جهة اختياره ومتوجه نحوها من جهة اضطراره وهذه كالحيرة ولا سبيل الى تحريها واستبانة كنهها يجلي ماعرض
لان الصورة عنونت الاختيار والهيولى رسمت الاضطرار والذي يكون بهما يضرب على حد بهما وتيرتهما وانما
كان الاختيار منسوبا الى الصورة بحق الشرف وانما كان الاضطرار منسوبا الى الهيولى بحسب الخسة والانسان كالاناء
لهما والناسج لهما والتباسه بهما سر ما عرض هذا الصراخ والعويل واحتيج فيه الى القال والقيل والله المستعان في كل
ما عز وهان فليكن هذا مقنعا ان لم يكن شافيا والسلام

٥٩

مقابسة اخرى

سمعت عيسى بن علي بن عيسى
يقول لما كان الحس يحتد بالنفس الغضبية حتى ترا صاحبه تعدى محسوسه بالحياة كرجل يتعرض للسيف والحرب
والمقام الصعب ليعشو ذكره ويطير صيته ويعلو شانه ويشار اليه بالاصابع ويتحدث بحديثه في المجامع لم
يكن للعقل ان يشرف بالحق ويستنير بالخير ويلتذ بالصدق ويتحلى بالصواب وتستملي النفس عنه حقايق
الموجودات ويشرف به على عواقب المطلوبات والمقصودات حتى يجد صاحبه تعدى معقوله بهذه الحياة الموهمة
الباطلة لينال حياة تامة كاملة دائمة خالدة لا اثم فيها ولا تبعة ولا كدر ولا مشقة هي حلة الهيبة ونهاية عقلية وهيئة
وجلية وحال ليس عليها بيان موصوف بلفظ مستور وموصوف ونتكلم بهذا عند حديث رواه في الوقت
بعض الحاضرين زعم انه راى رجلا قد ضربه السلطان بالقياط بالجناية وانه كان يطاف به وهو عريان على
جمل بين الاشهاد فبلغ مكانا وقف فيه الجمل لعارض فدنا منه صبي وشاوره بشيء فقام المضروب هذا على ظهر
الجمل قائما وبسط يده على حائط كان الى جانبه ثم سمرها بيده الاخرى بخنجر وبقي معلقا وعبر الجمل وهو كذلك فتعجب
الناس من نفسه ومرارته ومن الامر الذي هجم به على ذلك وزينه في عينه فافادنا بعقب هذا الحديث هذه
الفايدة ومدارها على ان صاحب العقل الذي لحظ به الرتبة الكبرى واشرف به على الغاية القصوى واستهان من اجله بالحياة
الدنيا اجدر ان يصرع عن خلايقه وتايره التي قد ارتبطته واورطته وانه اهلا بذلك وهو به اليق وعليه اقدر وفيه
اعذر وان الصواب موكل به وناصر له بقدر ما كان الخطأ موكلا بالاول وواضعا منه

٦٠

مقابسة اخرى

قال ابو سليمان وقد جرى كلام في النظم والنثر النظم ادل على الطبيعة لان النظم من حيز التركيب والنثر ادل على العقل
لان النثر من حيز البساطة وانما تقبلنا المنظوم باكثر مما تقبلنا المنثور لانا للطبيعة اكثر منا بالعقل والوزن معشوق
والطبيعة والحس ولذلك يفتقر له ما يعرض استكراه في اللفظ والعقل يطلب المعنى فلذلك لا حظ للفظه

عنده

عنه وان كان متشوقا معشوقا والدليل على ان المعنى مطلوب النفس دون اللفظ الموشح بالوزن المحمول على الضرورة ان
المعنى متى صور بالسانح والخاطر وتوفي بالحكم لم يبال بما يقوى به من اللفظ الذي هو كاللباس والمعرض والاناء والظرف لكن
العقل مع هذا يتخير لفظا بعد لفظ ويعشق صورة دون صورة ويانس بوزن دون وزن ولهذا شقق الكلام بين
ضروب النثر واصناف النظم وليس هذا للطبيعة بل الذي يستند اليها ما كان حلوا في السمع خفيفا على القلب بينه وبين الحق صلة
وبين الصواب وبينه اصرة وحكمها مخلوط باملاء النفس كان قبول النفس راجع الى تصويب العقل ثم قال ومع هذا
ففي النثر ظل النظم ولولا ذلك ما خف لانه حلا ولا طاب ولا تحلا وفي النظم ظل من النثر ولولا ذلك ما تميزت اشكاله
ولا عذبت موارده ومصادره ولا بحوره وطرائقه ولا ائتلفت وصائله وعلائقه وقال كلاما اكثر من هذا وقد اخرته
انشاء الله لرسالة معقودة في الكلام على الكلام ثمرة هذا اتمام فيها مع سائر ما يكون لها بشرح تام وعناية بالغة ان ساق
الله اليه لمعانيها ورفع هذا الفساد الذي قد منع من كل ما تهم النفس به من الخير وصد عن كل ما يكون سببا للسعادة
ولا ملجا الا الى الله في كشف هذه الضراء واماطة هذه اللأوا فهو اول كل خير وميسر كل طالب وناصره **مقابسة**

اخرى قال ابو سليمان وانا اقرأ عليه كتاب النفس للفيلسوف سنة احدى وسبعين وثلثمائة ٣٧١ ببغداد بيته السلام ان
النفس قابلة الفضائل والرذائل والخيرات والشرور والاخلاق التي تعسر من وجه وتهذيبها وتاتي ذلك من وجه
اخر لعلة عجيبة ولذلك ان الحيوانية منه الانسان اخلاقا وهي لا تستحيل ولا تتغير والناطقة ايضا اخلاق تترقى بها ونبيه
نتجمل فما اخذ من الاخلاق في طريق الطهارة والصفاء فهو في قبيل القوى الناطقة وما صعب منها فهو قبيل الجبلة
وليس يجب على الناظر المتحرز والمجتهد المتعرزات يائس من صلاح ما يمكن اصلاحه لتعذر ما لا يمكن ذلك فيه وقد
شفى الكلام في هذا الباب ابو زيد البلخي في كتابه الذي سماه باختيار السيرة ومن استوعب ذلك بفهمه وتدبره وتلقاه
بعلمه لحظه من هذا الباب ابعد مرام وفاز منه باوفر السهام وعلى كل حال فالقصد مؤثر والاجتهاد مثمر والراي منتقى
والطريق جدد والشوق باعث والنزاع متصل والنداء عال والاستجابة ممكنة والتقرب اخذ الاهبة وتقديم
العدة فلعلك ترتقي بطهارة اخلاقك وتهذيب سيرتك واصلاح حركاتك وتمييز نومك من يقظتك الى
معادن عزك ومعدن فوزك حيث لا حاجة ولا مذلة ولا كثرة ولا قلة حيث يكتنفك الفطنة والسرور يعمك
الروح والحبور حيث لا تحتاج الى ذكر لانه لا يعتريك نسيان ولا تفزع الى طبيب لانه لا يصيبك داء ولا تتمنى
شيئا لانه لا يعوزك محبوب ذو شكل لولا ما اندفع الخطيب المصقع والعاقل المبين دهرا ودهرا لتصنيف بهجته وزينته وشرفه
وكرامته ورفعته وسناه ولم يبلغ بادني حقايقه ولا باخف ما يتشبث الوهم به وان اعانوا جنسه وفتحوا عليه ابوابا
فوق ابوابه وكيف لا يكون تلك الغاية نفيسة وتلك النهاية عزيزة وتلك العرصة مانوسة وتلك العقوة مقدسة ولا شيء
الا وهو مشوق اليها ولا عقل الا وهو يحث عليها ولا بال الا وهو منوط بها ولا لسان الا وهو اثنى عليها ولا روح
الا وهو نازع نحوها ولا مفاوضة الا وهي مستراحة من اجلها ولا امثال الا وهو يتحلق طمعا فيها فكل ما دونها
سراب شيء من دون تحصيلها ساب وكل تجارة في غيرها خاسرة وكل امنية دونها خائبة والله لو ان احدا حاول
وصلة بسره وبين احد يتشرف بجلالة عنه وعز نيل الرفد وراحة يتعجلها منه كل عزم رحل وكل كد تم وجهد
يقبله بر والروا ضحك له اذا نال وادرك كان غير ملوم في تعبه ولا معذول عن غدوه ورواحه ولا يهجن الراي
في ملتمسه فكيف اذا قصر همه على طلب الزلفة في دار الخلود ونزع الى مواصلة من به وجد كل موجود والسلام

مقابسة اخرى هذه مقابسة اثارها قولنا لابي سليمان المنطقي ما احسن كلمات لبطليموس في الثمرة فانها كالشذور
المنتخبة والدرر الثمينة والاعلاق النفيسة ولقد شرفها ناس فادوا فيها واثاروا منها وما احوجنا الى اخراجهن
في الفلسفة الالهية والطبيعية فانها توعى وتحفظ وتروى وتلفظ وتصير كالجواهر التي تصلح للذخائر والاشجار التي تثمر
في كل اوان والموارد التي خير فيها الانسان فقال اخلوا الا اصل ذلك ما يسمح به الوقت ويجود به واهب العقل فان فسح الزمان
كر عليه بالتنقيح والاصلاح وما يكون له كالشرح والايضاح ثم قال الطبيعة عش الكون والفساد والكون والفساد
مركبا البقاء الكاذب والبلى الصادق والنفس معدن الفكر والوهم وهما بابا التمييز والذهن وللفهم العقل نهاية
الشرف والكمال به يكون نيل السعادة الكبرى من العلة الاولى والطبيعة كذوب لا تصدق الا باكراه النفس والنفس
صدوق لا تكذبك الا باكراه الطبيعة والعقل رقيب يحفظ وشاهد يؤدي وثقة يؤمن فمن استشاره منتصحا اصاب ومن
اضرب عنه مغيرا طاح وخرج عن اصابة الحق وظهر الفساد فيه فرق بتثبيت او بتقييد منظرا حسنا لنفسه ذلك
علامات بها يكون ويفسد ذلك وجود واحد به يبقى ويسعد انما دخل الخلل للانسان من ناحية اعتلائه في
عالمه هذا حتى نسي بطبيعته ما كان يزود نفسه من عالمه ذلك اعرف حقائق الامور بالتشابه فان الحق واحد ولا
تستغزك الاسماء وان اختلف فتقول مات غير نام وفني غير بلى وبطل غير ذهب وعدم غير تحول وفقد غير
غاب فان السرور هو الفرح والغم هو الهم والمعرفة هي العلم والقول هو الكلام والبيان هو الايضاح لكن بلدتك
ودرجة وهيئة وهيئة ومكان ومكان وزمان وزمان ومعرض ومعرض تسلك في هذا العالم في اغشية منها
بين احوال مختلفة على طرق محفوفة فاشكل عليك البلد الذي انت منه فانتسبت في الغربة لبلد لست من اهله
واخذت بعادة كنت غنيا عنها لو عرفت مرمالك فيها فاذا انبهت فخذ في اصلاح ما يرحلك الى مقرك حتى تستريح
من هذا القلق الدائم ومن هذا الهول القائم ؛ فخذ عليك بذاتك ولا تتخذ بما لا بال فيفوتك ما لا
بد لك منه اعرف تركيبك ثم اطلب به تبسيطك فان لكل مركب بسيطا اليه ينتهي ، لست طينا وانما انت طيني واشعر
بما انت به منقوص انتسب الى ما انت به موفور شغلولك في انفعالك في الاول والثاني وان عجزت عن ارتجاع ضنا فانك
فلا تعجز عن حفظ ما معك ولا ينفعك الآن جهدك فبذلك تتصل الاجرام التي لا ينفعك الامكان وجد فان وجه
اليك وتوجه ورائك فتوجه امامك وتغافل عما وراءك فان الذي وراءك في حكم ما ليس لك فمتى التفت اليه فاتك و
متى رجعت الى الاخر فبه الناموس الحق يعترف بالكثير بما يعرف به وانت مجموع معادن ان انسبكت حصلت وان تركت
نسلت الصور غنية عن الانفعال والهيولى محتاجة الى الصورة فانفعالها على قدر حاجتها الصورة نوبة الهيولى
بحسب العلة الاولى معادن النفس اذا كانت خالصة والها اليه عزوه وطها وثق من جميع الوثائق ولا واصل حد
الانسان حي ناطق مايت فمن اميز هذا الحد بالفعل كاحواه بالقوة لم يرتق عن ان يكون انسانا كيف تقلبت حاله
ومن معنا ولي الى احراز ما هو به ناطق على تهاون بما هو به حي مايت علا عما هو به انسان وصار جرما علويا و
جوهرا نفيسا ولا مثال له عندنا الا المشتري وما هو في شبكة الهيولى في عالم الكون والفساد اقوى لانها في محل
عزها والصورة في عالم الحق لانها في معدنها انما الفلسفة حب الحكمة ولا يصح حب الحكمة الا بالجمع بين العلم
بالحق والعمل بالحق لا قرابة بين الحكمة والطبيعة فيما يؤثره الانسان اذا غلبت الصورة على الهيولى بطلت حكمة الهيولى
العلم ثمرة العقل العقل سلم الى الله بدء الخير كله ورقة الانسان موزون بكفتي العقل والطبيعة والرجحان لعل هذا

بالسيرة

بالسيرة المقتناة وكذلك النقصان الطبيعة بالرياضة خادم العقل وبالوضع منشى لذى العقل النفس عقل بعد
الاستنارة والعقل نفس بعد الفكرة والطبيعة مميزة بالنظر فى الاول محوفه بالنظر الثانى لا تبلى الهيولى ولا تبيد لكنها
ابدًا فى الاحالة والاستحالة والتاثير والقبول والمتقوم بها هو المكفى بينهما لا افتقار فى النفس لا كدر فى العقل ولا
حقيقة فى شئ من العلة الاولى لان كل شئ بما هو به مخلوط بحكمة البارى وبما هو مشيّد به مرفوع الى البارى لا انحلال
الا عند الى فى عالم الكون والفساد لانه لا واسطة شرف الانسان فى تراثه فى الهوا والهوا اشرف الانسان من تركيبه هو
انفعال الخسيس قبول الحق انفعال ايضًا ولكن فى نهاية الوجوب وفى ذروة الشرف وفى نظام ما ينبغى العلم شرح العقل بالتفصيل
والعمل شرح العلم بالتحصيل العمل عملان عمل القلب لا تمالك الا احد طرفيه وعمل المباشرة انت مالك له تمنى تحسين
ايثارك للحق صنع لك فى الذى لا تملك لو فاتك بحق ما تملك الهيولى عاشقة للصورة مع المنافاة بينهما لانها بها
تحل والصورة قابلة للهيولى لانها بها تحسن الا ان يكون المقوم منها وافر النصيب من الاول الحل لان كل الحل لان
فى الحرص على سماء الحكمة مع مخالفتها الاصرار الشر مع تمنى الاقلاع منه زيادة فى الشر العكوف على الخير مع الشك
خسران العاجلة والاجلة تمنى الخير فى الظاهر مع ملابسة الشر والباطن معاندة تقبل الاهتمام بالخير مبدا والاهتمام
بالشر غاية المعطى لا ينبع المعطى ولا العطا قيل له فى هذا الفصل زدنا شرحًا قال محال ان تكون قوى الاجرام العلوية
فى الانسان الجزئى تابعة فى البيود والبطلان لا يستجيب شكل المادة لطابع العقل فلذلك يوجد الزيغ فى كل معقول
ومحسوس لمحل نقص باليبوسة الا جرم متى وجدت علامة وجد تخفيف لمال ومتى وجدت موسة او
جد تخفيف لبصيرة فان ند رشئ فذ الشاذ خارج عن القياس كالعلم بين الناس ليدلنا الا الالهية والبشرية
فاذن لابد من سوى الالهية فتصير انسانًا وسلاليم وعلايق بين البشرية والالهية يرقى منها العاجز ويحمل بها
الناقص بما احوجت الى غيرك لنقصك وشوقت الى من هو اشرف منك بنفسك فاكمل تغن وافن تبق واغمض
تبصر وانس تذكر واعرف تنج وخاطر تحرس واعلم فى الجملة انك داؤك ولكن فيك دواؤك فاذا تسلط داؤك
على دوائك فذلك غار داؤك بدوائك انك واضح فلا تتشكل ونير فلا تظلم للصورة سوار لا يفطم الا
بتاييد العقل والهيولى خلافة لا يتخلص منها الا بتشمر النفس لعقل سرح النفس مرعاها فيه النفس
قلب الطبيعة مستقاها منه والطبيعة صراط الانسان من لم تعنه حاكم الطبيعة الى النفس يحكم لك ويبلغ الى العقل
ما يفهم عن النفس يردك اعرف الشر لئلا تقع فيه جاهلا به الشر شر ان شر نا شئ منك فانت قادر على
قمعه بموازرة الخير المؤثر عليه وشر وارد عليك انت محتاج الى دفعه بمعاونة اهل الخير الكارهين له الشر
عدم فمتى لبسته عدمت والخير وجود فمتى لابسته ظفرت وبقيت ومن خلط الخير بالشر وقع بين العدم
والوجود وساء عيشه ومن رجح به الشر باد ومن فاز بالخير نال السعادة ليس الشر اكثر من عدم الخير ولين
الخير اكثر من معرفة الحق والعمل به قد تعرف الشئ منكورًا وينسى مذكورًا فاما عرفانه فمن ناحية ظهوره و
علته واما نكرته فمن ناحية حجبه ووسائطه الموجود فيه ظل المعقول بدلالة الواجب له وهذا يلم لان الموجود جليه
لغيره منه صح توحيدك بالمعرفة ورصف معرفتك بنفى ما يخامر سرك هو الاول والاخر والظاهر والباطن والشاهد
والغايب اول بلا مبدا واخر بلا نهاية وظاهر بلا تحصيل وباطن بلا فكرة وشاهد بلا ملابسة وغايب بلا منتها خفية
واياك اوع سره وعليك اقام بره ومنك استعارك ولك اعار ما اعارك ليكون ازجا منك ذلك او يكون

بل اذا جار عليك بدنك من الحيف ان تجحده وهو بيّنا غيبك فى ضميرك ويستولى عليك فى ظاهرك ومن الجهل
ان تسمر بنقصك وتصغر بجلالة نفسك وتخبر عنه كما تخبر عما تركب عنك وفصل منك فيك لعمري فمن الضعف
ان تكون ذا طبيعة ثم تروم ان تكون ذا معرفة ولكن ليس لك ذلك بمحال لانك متى محوت اثارها وجلوت
اصداءها ابصرت ما بين طرفك عنها وقشل الفلك منها او ترقيك الى المحل الاشرف الاسنى كن بطبيعتك
انسانا فاضلا وبنفسك جرما عاليا وبعقلك الها غنيا والطريق الى هذه الغاية ام ان حركت همتك وقويت شوقك
ونفيت الشك عن قلبك وصحبت اليقين بعقلك وهجرت الحس الذى يكذبك وواصلت الناصح لك ولزمت فناء
واستغنت واعنت وعرفت واعترفت من غمس نفسه فى غمار الطبيعة هلك وطاح ومن اجتلى نفسه بزينة
العقل طرب وارتاح ومن عمل للغاية مجده وجعله نشر وباح ومن تهاون بتحصيل ما الرد عليه خسر وناح لا يتحرك
ما يرجرج لعينك عما يبهج لعقلك لا تتمن الموت طلبا للراحة مما انت مخنوق به مسحوب عليه دون ان تثق بما تستريح
اليه فانك متى اهملت هذا النظر حقت عليك ان تكون استراحتك مما انت فيه بالموت طريقا الى شقوتك فيما بعد
الموت فمن اخس منك اذن لا عجب على من جهل النفس الفاضلة ان يخدم الطبيعة الجاهلة انما العجب على
من لحظ العيب فى معدنه وشعر بالخير من متوجهه ثم اعرض عنه ساورا ورضى ان يرحل عن هذه الدنيا
حايرا بايرا افرق بين متحرك من كذا وكذا وبين متحرك من كذا الى كذا حتى يصفو عزمك فى طلب ما لا بد
لك منه ثم لا تقف حتى يلحظ المتحرك على كذا وكذا فيه شرفك الاعلى واليه كان سعيك الادنى والاقصى الطبيعة
شايعة فى الاجسام وحركة لها مبدئية قواها فيها فاما النفس فانها تتحرك فى الارواح النقية والجواهر الصافية
وهناك يبرز عينها بالحدس والظن والعلم واليقين والحق والصواب ثم العقل بعد هذا كله حركة اخرى فى
البسايط العالية والغايات البعيدة وبهذا ننال السعادة ويستحق الخلود ويصار الى ما لا يحويه وصف ولا
يرسمه وصف هناك يقف الشوق عن الازعاج ويحاز الشرف كله بلا ممارسة ولا علاج حركة الطبيعة فى الاجسام
نفس موموق وحركة النفس فى الارواح الشريفة وشى معشوق وحركة العقل فى الانفس الفاضلة معنى انيق العقل
خليفة النفس الناطقة عند الطبيعة المغضبة والعدالة كمال الجميع صحة جسدك بازاء عفة نفسك وشجاعة
نفسك بازاء قوة جسدك وتمام جسدك بازاء حكمة نفسك وعدالة نفسك بازاء حسن جسدك فلا تقطع
بين هذه القرائن فيها شرفك واليها توجهك انت من نفس وبدن تبيد بالبدن وتخلد بالنفس فاقصر
سعيك على ما يبقى ولا تلتفت الى ما تبيد معه انت صورة لنفسك وبدنك الا انك مستقيم من حقيقة وثنيها
من نفسك ومجاز داخل عليك من بدنك فوفر عنايتك على مستخلص حقيقتك من مجازك وتقضى به الى
شرف غايتك اخذ النفس من اكثر من اعطائها للطبيعة وتقبل البارى اكثر من فيضه على النفس بروز العقل
بالطبيعة اشد من استجابتها للنفس وذو النفس والطبيعة فى جهاد دائم وكدح متصل يقبل العقل والفعل و
لكن فى الافق الاعلى وشوق النفس انفعال ولكن فى الرتبة الوسطى وبث الطبيعة انفعال ولكنه فى السياح الاولى من
ذى الطبيعة كذب روايك الحس الا اذا شهد لدعواها العقل الرضى كنت بدرا فى حكم العدم فنظمت بعيدا
من العيب مشهودا بالعجب فلست الا لامر هو اعجب منه فان شبهت معادك بمبدئك بشهادة الحس اخطأت
وان رجحته على ذلك فيوشك ان تكون مصيبا لك وجود بالطبيعة ووجود بالنفس ووجود بالعقل ومراتب الوجود

مختلفة وكالريشة وجودك الثاني على هذا الشرح وجودك الاول نكن الايشبه وجودك الثالث هذا الذي انت عليه الطبيعة
بسوس تواح البدن والنفس تسوس جوارح الطبيعة والعقل يسوس سكان النفس لنظام المحكم ولكن المنتظم متنبها لما
انت مسكن لغيرك فاجتهد ان لا يتحول عنك ساكنك كارها لك واعلم ان اصطفاك حوالك معه الانسان الى اهل
والعالم المنجا هل عليك والموثر للخير حي صحيح اذ اكنت تجد حيا تحكم عليه بالموت بسبب تقتضي لك فلا تنكران
تجد ميتا تحكم له بالحياة بسبب يقتضي لك لئلا تقف مراد الطبيعة مقيلا فانك ترجع عنه اهلا ما تكون فيه اسر
ما تكون فيه فبدنك طبيعي فتهاون به ونفسك عقلية فتوفر عليها احرص على ان تعلم جيدا الا على ان تقول جيدا وعلى
ان تهوى خيرا الا على ان تحب خيرا وعلى ان تعمل بما ينبغي الا على ان تدعي ما ينبغي فيك درة الحق فلا تجد عنها ومعك
رائد الشرف فلا تعصيه واليه رشدك فلا تغضب نفسك ما لها الهمك ملكت ما لا تستحق فاحسن سياسته حتى يستحقك
في التجارب مرآي النفس فاستكثر منها فانها انجع في كل داء وابلغ من كل شفاء ان احتميت دامت لك الصحة وان
شرهت حالفك السقم وافضى بك الى الندم ما اجمل المتواني عاقبة حاله ولا ذم الراصد فرصته غب امره ارحم نفسك
قبل ان تسترحم غيرك فانها اذا رحمتها اكرمتك واذا استرحمت غيرك لم يرحمك فان رحمك اهانك وامتن عليك
فلا تنفك من غصة تهون عليك الموت وتسوقك الى العدم كن ما قلا حتى لا تغتر وخبيرا حتى لا تغتر وفي الجملة كاملا
حتى لا تنقص فان قلت اني لي بالكمال فاعلم ان كمالك في نفي نقصك بما تعمره لا بما يزيله لان نقصك من جهة التركيب
لا من جهة البساطة لا تنم بين الايقاظ ولا تغفل عن الرقباء ولا تقع عنها المكن بين ولا ترج مالك اليوم الى غد
فان غدا ليس لك فان كان لك فانه شاغلك عن يومك ساء ما منتك نفسك ان تنال لذتك وتبلغ شهوتك ثم تدرك بعد
هذا سعادتك ليتك اذا دفنك التراب وغسلك الماء ولطفك الهواء واحرقك النار وتقلبت بك الاستقصات وعاد سفلك
علوا ودرنك نقاء وظاهرك باطنا وصرت مقبولا بكل شكل ومرتقيا الى كل فضل ومجلوا على كل عين ومذكورا بكل لسان
ومتمنى بكل قلب ومعهودا بكل اصبع ومقدسا بكل مجد وملتجى في كل زمان وماويا الى كل مكان وموجودا في كل
اوان ومخبرا عنه بكل عيان كنت اهلا للبقاء والخلود والكرامة والغبطة ومشاكلة ما لا يزول ولا يحول ولا يبور
لا يحور ولا يصل اليك شيء الا ممزوجا ولا تصل الى شيء الا مكدودا الا ان الواصل اليك من العلو يحرق حجابا يتشبث
ما يمر به ويتعلق هو ما يختار عليه واما الكف الذي يصحبك فلانك في مركز يتطاول الى المحيط وهذه حال خطر وغرر
الا ان يكون الجد صاحبك والتوفيق كافلك انت سماء فيك كواكب تزهر وارض فيك بحور تزجر وهواء وفيك رياح
تهب وجبل وفيك عيون تنبع اقصد بكثرتك قلة وبقلتك توحدا وبتوجهك بقاء سرمدا لا راحة لخوف
دون الامن ولا دعة لراج دون المطلوب ولا سكون لمحتاج دون الغنى ولا غنى وندرك المنى ما اجهد الطبيعة
في غمر لبلائك ما الطف النفس في اهداء النصيحة اليك وما اشرف العقل فيما يجود به عليك افرج عن الطبيعة
يفرج عنك اي لا تسمح لها بالهوى فانها لا تعتدل الطبيعة تستهوي في اللب الوافر وتخلب الحازم الموفور وتفل غرب
المدل الجسور هاما في البدن صلاح وفساد فقط اذا اعتبرت افعال الله وجدت القدرة في وزن الحكمة والحكمة
في وزن القدرة وفي بعضها تجد القدرة والحكمة خافيتين وفي بعضها تجدهما ظاهرتين فلهذا واشباهه اشكلت
المطالب وثارت الشبه واختلفت الطرق والمظان وصار الباحث وان كان نحريرا نقابا ينزل من شق الى شق ويميل من
جانب الى جانب ولو استتب البحث على جدده واستتب القول على صلده كان العرفان على قدر الوجدان والبيان على

قد ر العرفان انما اشكل المطلوب لانك اردت ان تجد بالحس ما لا يوجد الا بالعقل وتجد في العقل ما لا يوجد في
الحس ولو رتبت كل شيء موضعه ورجبته لم يسم المطلوب ان يكون يقينا ولم يسم اليقين ان يكون مظنونا الا
بعكس جدلك في ترتيبه وحفظ نظامك منه فان تماسك بما حي بالطبيعة غير بطيء وتصفح بالنفس غير ملول ونل
بالعقل كل ما تريد فيهذه السعد وبه تدرك بقاء الابد مت بالطبيعة قائما لما تحي بالنفس رفيعا بها الا تستعشر العقل
ملتطخا باوساخ الطبيعة فانه يعافك ولا ينصحك ولكن توجه اليه ظاهرا من كل دنس عاريا من كل فساد ثم
اسمع منه فانك لا ترى الا الرشد ولا تجنى الا الغبطة الاختيار مركب من قوى النفس والطبيعة ولذلك كان معنى
الانفعال فيه بالواجب اظهر من معنى الفعل منه والامكان لانه في انتسابه الى النفس ذو صورة وقيامه بالطبيعة
ذو هيولى وعلى هذا فنون الافعال كلها الا ما بان في وليته عنها وفي هذا الكلام لعله يقع في موضع آخر مقابسة

مقابسة اخرى ٣٤ قلت لابي سليمان يوما لم لم يصف التوحيد في الشريعة من شوائب الظنون وامثلة الالفاظ كما صفا ذلك في الفلسفة
وقد سمعناك تقول غير مرة ان الشريعة اذا كانت حقا لا تكون كذلك الا بقوة الالهية بعائد النمط الذي قد ورد وانتشر
وصار عقد الدهما وتحلم الجمهور حتى صار في غمار هؤلاء من يشبه التشبيه الفاحش ويشير اليه الاشارة الخفيفة
فقال في الجواب قد قلنا مرارا في المذاكرات التي سلفت والمعاني التي جنحت وعرفت ان الكلام الذي يراد به استصلاح
العامة واستجماع الكافة لابد ان يكون مرة مبسوطا ومرة موجزا ومرة مستقصى بالايضاح والافصاح ومرة مجموعا
بالرمز والتعريض ومرة مؤولا على الكناية والمثل ومرة مقيدا بالحجج والعلل وعلى فنون كثيرة لا وجه لاستيفائها اذا بان
المراد في غرضها واثنائها واذا استقر هذا مفهوما وتوضح بيانا فالواجب كان نجمع ما يحويه الشرع من هذا
الضرب ليجد الخاصي فيه اشارة تشفيه والعامي عبارة تكفيه فقال بعض العرب انا قد وجدنا للاوائل في التوحيد
كلاما كثيرا متقاربا ولم يلف صفاؤهم ايضا ما كدر على غيرهم وهذا يدل على ان ما ينطق به الناموس قريبا مما ينسخ
في النفوس فقال انا لا اظن ان كل من كان في زمان الفلاسفة بلغ غاية افاضلهم وعرف حقيقة اقوال متقدميهم
بل كان في القوم من رأى رأي العامة وحط الى ما حطت اليه ولم يبن منهم كثير شيء مع قدم الزمان ولقاء المحققين منهم الفاضلين
وهذا انه احد لا يكون قادحا فيما نصصناه من القول في حقايق التوحيد الذي ظفر به خلص الحكمة وفرسان
الصناعة على ان الترجمة من لغة يونان الى العبرانية ومن العبرانية الى السريانية ومن السريانية الى العربية قد
اخلت بخواص المعاني في ابدان الحقايق اخلالا لا يخفى على احد ولو كانت معاني يونان تهجس في
انفس العرب مع بيانها الرائع وتصرفها الواسع وافتنانها المعجز وسعتها المشهورة لكانت الحكمة تصل
الينا صافية بلا شوب وكاملة بلا نقص ولو كنا نفقه عن الاوائل اغراضهم بلغتهم كان ذلك ايضا نافعا
للغليل وناهجا للسبيل ومبلغا الى الحد المطلوب ولكن لابد في كل علم وعمل من بقايا لا يقدر الانسان
عليها وخفايا لا يهتدي احد من البشر اليها وذلك للعجز الموروث عن الهيولى والضعف الثابت
في الطينة الاولى وهذا الكي يكون الله تعالى ملاذ الخلائق ومعاذ العالم وهذا الذي سرى بين الجميع
في الانقياد والطاعة حتى حصل هذا مستجيبا لما هو صامت لديه طباعه وهذا صايرا الى ما هو مدعو اليه
فانه وكنه هذه العيوب معترف به في الجملة ومسلم اليه في التفصيل فقال له البخاري فعلى هذا فدلنا كلاما
في التوحيد فقال اما من اعترف بالوحدانية ثم شبه فقد رجع ما قال ونقض ما اعتقد واما من ذكر



اكثر من واحد فقد ضل عن الحق كل الضلال واما من اشار الى الذات فقط بعقله البريّ السليم من غير توزيه باسم و الحلية برسم مخلصا معتقدا فقد وفّى حق التوحيد بقدر طاقته البشرية لانه اثبت الانية ونفى الاينية والكيفية وعلاه عن كل فكر وروية ثم قال لقد احسن من قال ان حاولت فات فوتا بعيدا وان ازمعت جحوده بان فيك موجودا مشهودا وكان ذيل الكلام اطول من هذا ثم تنحيه فاستجابة اللسان فى الحكاية ونبوة القلم فى الكتابة وايثارا للمحافظة فيما يجب على الانسان اذا نشر حديثا وروى خبرا واثارة فينا واوضح مكنونا خاصة اذا كان ذلك فى شئ غامض ومعنى عويص ولفظ مشترك وغرض متنوع ينبو عنه كل قول فاثر ويتجافى عنه كل نازع وان اغرق

مقابسة اخرى

٤٤

سمعت اباسليمان يقول قال افلاطن ان الحق لم يصبه الناس فى كل وجوهه ولا اخطأوه فى كل وجوهه بل اصاب منه كل انسان جهة قال ومثال ذلك عميان انطلقوا الى فيل واخذ كل واحد منهم جارحة منه فجسها بيده ومثلها فى نفسه فاخبر الذى مس الرجل ان خلقة الفيل طويلة مدورة شبيهة باصل الشجرة والنخلة واخبر الذى مس الظهر ان خلقته شبيهة بالهضبة والرابية المرتفعة واخبر الذى مس اذنه انه منبسط رقيق يطويه وينشره فكل واحد منهم قد ادّى بعض ما ادرك وكل ما يكذب صاحبه ويدّعى عليه الخطا والغلط والجهل فيما يصفه من خلق الفيل فانظر الى الصدق كيف جمعهم وانظر الى الكذب والخطا كيف دخل عليهم حتى فرقهم وكان يقول اعنى اباسليمان هذا اشد يشتمل على نكت حسنة مفهومة لاخفاء بها عند من سمعها تحصيلا يؤيدها بيان قال ولهذا الا تجاه عاقلا فى مذهب يقول شيئا الا وهناك ما قد اقتضاه ذلك بحسب نظره السابق الى قلبه والملائم لطبعه والموافق لهواه ولكن البارع المتسع المحصّل له المزيد فى السبق والفلج بالنذير

مقابسة اخرى

٤٥

هذه مقابسة يذكر فيها نوادر سمعناها فى الفلسفة العالية من ابى سليمان مفيدة واذا وهب الله نشاطا وتمكينا عدنا الى نظايرهن فو بواهن فانها كثيرة نافعة غريبة سمعته يقول نزلت الحكمة على رؤس الروم والسن العرب وقلوب الفرس وايدى الصين وقال ايضا انما يخرج الزبد من اللبن بالمخض وانما تظهر النار من الحجر بالقدح وانما تستبان النجابة من الانسان بالتعليم والعلة لا يعطيك ما فيه الا بالكدح والغاية لا تبلغها الا بالقصد ومن نشا بالراحة الحسية فاتته الراحة العقلية والعاجلة تتصرّم والاجلة تدوم وقال الحرف الذى يدعى فى العربية وينسب الى الادب موروث من العرب وذلك ان ارضها ذات جدب والخصب فيها عارض وهم من اجل ذلك اصحاب فقر وضرّ وربما دفعوا الى وصال وطى وكل من تشبه بهم فى كلامهم وطريقتهم وعبارتهم ارتضخ ما هو غالب عليهم من الحرب والاحقاق للدين عليهما الفهم الا ترى ان الشبع غريب عندهم والرعب مقيم معهم وهذه هى الحال التى عرفت من الحاضرة والبادية وقد زادتهم جزيرتهم شرا لكنهم عوّضوا الفطنة العجيبة والبيان الرايع والتصرف المفيد والاقتدار الظاهر لان اجسامهم نقيت من الفضول و وصلوا بحدة الذهن الى كل معنى معقول وصار المنطق الذى دان به غيرهم بالاستخراج مركوزا فى انفسهم من غيره دلالة عليه باسماء موضوعة وصفات مميزة بل بشبه الالقاء والوحى لسرعة الذهن وجودة القريحة قلت له هل صنّف ابو اسحق الصابى رسالة فى تفضيل النثر والنظم فقال قد كان منذ ايام سالنى عنهما فقلت له النثر اشرف جوهرا والنظم اشرف عرضا قال وكيف قلت لان الوحدة فى النثر اكثر والنثر الى الوحدة اقرب فمرتبة النظم دون مرتبة النثر لان الواحد اول والتابع له ثان فقلت له فلم لا يطرب النثر كما يطرب النظم فقال لانا منظومون

فما لاينا الطربنا وصورة الواحد فينا ضعيفة وهيبتنا اليه بعيدة فلذلك اذا اشتد ناتر نحنا هذا في اغلب الامر وفي اعم الاحوال او في اكثر الناس وقد نجد مع ذلك ايضاً في انفسنا مثل هذا الطرب والاريحية والنشوة والترنح عند فصل منثور وفيما يعهد بهذا الذي نصوناه والمعنى الذي اجتبيناه وان الكتب السماوية وردت بالفاظ منثورة ومذاهب مشهورة حتى ان من اصطفى بالرسالة في آخر الامر غلبت عليه تلك الوحدة فلم ينظم من تلقاء نفسه ولم يستطعه ولا القى الى الناس عن القوة الالهية شيئاً على ذلك النهج المعروف بل ترفع عن ذلك وخص في عرض ما كانوا يعتادونه ويالفونه باسلوب حير كل سامع وبرد غلة كل مصيخ وارشد كل غاو وقوم كل معاند وافاد كل لبيب واوجد كل طالب وخسا كل معرض وهدى كل ضال ورفع كل لبس واوضح كل مشكل ونشر كل علم وافاد كل شارد وقمع كل ردىء وهذا لا يكون ولا يجب ان يكون الا في الشخص المخصوص الذي يوهل لنظم الكلمة المنتشرة باظهار الدعوة العزيزة في ايام السعادة المنتظرة بين خير اخوان ثم يكون لهذا كله زمان محدود ينتهي اليه على السياق الاول مع العوارض التي تختلف من عجائب الزمان وافانين الدهر وان كان كذلك كر على سالفه بجديد شان تنبيه بالدرس الى ان تعود نضرته المعهودة فتزول خلوقته الظاهرة

مقابسة اخرى

نعود في مقابسة اخرى الى اشياء لابي سليمان فاتي بها على وجهها ونذكر في هذه حكماً سمعناها من الحرانى ابي الحسن وغيره فقد كانت المجالس لا تنصرم الا من فوايد كثيرة فلسفية وغير فلسفية قال الحرانى قال بعض السلف من الحكماء الصلحاء والفضلاء العلماء اسم فضيلة العمل على ان العالم وان لم يعمل حرى ان تنوق نفسه الى حال من الاحوال الى محاسن ما علم وحفظ والجاهل منقطع السبب والعالم ينبع والم يعمل ولذلك كان الجاهل والعالم كالسبخ الجاهل والجاهل كالسبب للعالم قال ابن زرعة قد تعمل القدماء العقل والعلم الفضيلة فمن اتاها استحق لعلمه الا المرء الو دليل ومن اترها استحق اسم الجهل فما كان ميزان كه العمل بدلالة العلم قال النصاني قال الاوليون الشكر لا ولي النعمة له عمود وجزاؤها الحسن في الضمير والقول والفعل فاما اجزاء الضمير فالمحبة والمجبة والطاعة واما اجزاء القول فالثناء والدعاء والنشر واما اجزاء الفعل فالصبر والسعي فيما يرضى المنعم قال والشكر ثلاث طبقات لمن فوقك بالطاعة والنصيحة ولا كفايك بالمكافاة ولمن دونك بالتفضل عليه والشاكران قصر عن تلك لم يشكر ويحتاج الى معرفة وطاع وعمل فالمعرفة يعرف كنه النعم وقدر ما يجب عليه من الشكر وبالعمل يبلغ كنه ما هو عليه وبالطاعة يكون الدوام على ما وجب عليه والشكر مراتب فشاكر قصر عن قدر النعمة ولا عذر له الا ان يكون ذلك منتهى طاقته وشاكر اقتصر على التسوية بما كفاها وفى اليه ولبس بحسن الا ان الحاف الزيادة وشاكر زاد تفضلا وكرما فهذه اعلا مراتب الشكر قال القومسي السلطان في تدبير الرعية كالشمس في تفصيل الازمان والجند كالرياح في التلقيح والعلماء من الجمع كالنبت في الحيوان والعوام في نقل الامور كالارض في حمل الانام وما يكون منه منافع الانسان وقال على بن عيسى ليس يرى يجد الحكمة الا من كان مصرعينيه في دار لا تصرعلم عينيه وما احسن ما فتق لسان البدوي بهذا المعنى في نظمه السائر ما الفصل فيما لم عين له وفيما ترى قلوب وقال على بن عيسى قال افلاطن من اتصلت الحكمة بطباعه فتحتها واخرجت منها انواع النبات المحالف لها في الشكل والقوة والصورة ... الغيرة قال سقراط كل مصغر لبس بمجهود ما امكن منه الاختيار وقال ابو سليمان وقد سمع هذه الحكاية ما احسن ما قال بطليموس في كلمات في الثمرة حين قال اذا اطلب المختار المختار الافضل فليس بينه وبين المطبوع فرق وقد شرح هذه الكلمة في الحواشي من الثمرة كاست تطولون واوفى على كل فائدة فقلت لابي سليمان اذا كان في الاختيار انصال لا محالة فلم لا يكون المطبوع اذ تصل منه وان سمينه مضطرا فقال قد وضح لك قديما ان الا فعال على ملة الحالة محو يحيط بما المنفعل عن خاصية جوهره اسنحالة قسوته والخلال كبنوسته وضرب يحرك به المنفعل على نفسه اما

عن

نقصًا لما اجتمع او استجلالاً بالما الخل عنه وضرب يتطاول به المنفعل الى ما هو فوقه مقتبسًا بالقوة شوقًا الى
القدرة جارٍ على الشرك الواحد فهو بالقوة الالهية افضل من المختار ولكن شرف المختار وعليه من جهة القدرة
الموهوبة له يتخير بها وفي هذا معنى التهليل وشرف المطبوع من جهة القدرة الموجودة فيه بل وم عليها
وفي هذا المعنى العيش وقال آخر وهو عيسى بن علي قيل لبعض القدماء كيف يكون المحرك ساكنا فقال في الجو
كالمغناطيس الذي يحرك الحديد وكذلك الشهوة للبدن فان الحجر والشهوة ساكنان وكذلك المعشوق والعاشق
فقال القوصي وغيره ايضا من الحكماء البينة قول الاول انما يدرك الشيء من جهة علته المحيطة به فاذا لم يكن للشيء
علة فلا محالة انه غير مدرك وقال عيسى بن علي الملك بحق من ملك رقاب الاحرار بالمحبة وقال الصابي قال ثابت
بن قرة الخرافات توجد من اربعة اشياء وهي عجايب البحر وحديث السحر وحديث العشق وحديث الجن **مقابسة**
اخرى قال ابو سليمان قال بعض الطبيعيين البياض ينشر البصر لانه من جنس النار والسواد يجمع للبصر لانه
من جنس الماء قال وقال آخر الفصل بين الجوهر والعرض ان الجوهر لا يقبل الزيادة ولا النقصان والعرض يقبلهما وقال
كل خير حسن وليس كل حسن خير وقال كلما فعلته النفس كالادب فعلته الطبيعة بالعادة وفعله العقل بالتقبل و
فعله الباري بالجود وقال الغضب يتحرك من داخل الى خارج والحزن يتحرك من خارج الى داخل وقال بعض الاوايل
معرفة الدواب اولادها بالرايحة ومعرفة الطير افراخها بالالوان ومعرفة الناس بالصورة وقال متى كانت
الحركة تشوق طبيعي لم تسكن البتة ومتى كانت باختيار جاز ان تحرك مرة وتسكن اخرى وقال سقراط ان لم تكن
لك استطاعة فاني تحرك غير محرك ثم قال ابو سليمان هو محرك اذا كان محركا لانه محرك لا محرك فقيل له قد نطق
بالباري اذا كان محركا ان يكون محركا لانه يحرك فقال لا يجب هذا الامرين احدهما ان في القسمة قد تبين ان ههنا
محركا لان في مقابلته محرك غير محرك والثاني انه معقولنا من قول الباري محرك الاشياء لانها تحوه وتتصل اليه وتتشوقه
وتفعل به وتنفعل له لانه تقدس عن ان يوسم ما يوسم به اصناف ما تحرك او تحرك وقال بعض الاوايل العلم والعمل حدا
الفلسفة وكل واحد منهما بين ضدين فالعلم بين الصدق والكذب والعمل بين الخير والشر ثم قال هذه الرذايل
كلها اعلام هذا لفظه فمن الفها واستعملها وانقاد لها وغلب عليها فقد انهدم نفسه وعدمها وعدم معها وصحة
فيها والعدم حال سيئة مكروهة واحشة لا ماني عليها نعت وان كان بليغا ولا يحيط بها قول وان كان شافيا فاما
الفضائل فعلى خلاف هذه كلها هي موجودة ولها الوجود المستفاد من الموجود الاول فمن اقتناها واستعملها
وراض نفسه بها اليها واجرى عادته عليها ولان عريكته لها انقطاعا عن ما عداها وانقطع اليها وكمل منا قضته
الازدياد منها بقي موجودا بوجودها وجودا الا بقاء على تدر اشتماله عليها ونصر بعبر لها وامعانه فيها فهما
تلك بحال توضح لك الفصل بين الموجود والمعدوم وترشحك لنيل ملك عظيم وتمليك للظفر بشان جسيم
وتوقفك على صراط الله المستقيم ثم قال وليس في التحلي بالحكمة تعب كثير فان والله ما اهدانا قوما جهلوا الا ما كثرة
وركبوا اهوالا عظيمة لسبب اغراض هايلة واعراض زايلة واسبب هوى سول لهم وقرين اغواهم واعتقاد
ردي غلب عليهم وشي حقير تعجلوه بنهوا تهم وطلب السعادة باصلاح السريرة وانتحال الصواب اهون من
ذلك اجمع فلا يصدنك عن سلوك هذه المحجة البيضاء امر مبهم ولا حال مستنجمة فان فيها تدركه وتشرب عليه
سال الروح بدخلها اكثر او فايدة عظيمة فلا تكل نفسك الى اختيار السوء والى قرناء السوء فانك ان فعلت ذلك جميع

خسرانا مبينا وضللت ضلالا بعيدا وتحرقت اسفا وتقطعت ندما وان نعشت نفسك واخذت بيدك بيدك واستمررت في امرك واستترت بدايك ورفضت كل كل عنك وعرفت المراد منك فزت فوزا عظيما ونلت ملكا ونعيما وبقيت بقاء بلا انقطاع وسعدت سعادة بلا شقاء وصفوت وعلوت وعرفت وانفت وتبدرت وظهرت بجلّ وشرفت ولحظتك عين الجود غامرة واكتنفتك الخيرات ظاهرة وباطنة واحدا لا ينقسم وناظرا لا يغمض وموجودا لا يعدم وبيّنا لا يخفى وشاهدا لا يغيب وحاضرا لا يفقد وعلانية لا تكتم ومتصلا لا ينقطع وحبيبا لا يقلى ومعشوقا لا يخفى وموصولا لا يبعد وصاحبا لا يمل ومجموعا لا يفترق وامنا لا يخاف وساكنا لا يقلق وناطقا لا يعيى وصحيحا لا يسقم امر يجل عن نعت الناعتين وحال تعلو قول الواصفين وشان تدق على خبر المخبرين فاجمع اكرمك الله بالقبول اطرافك وشمر الى الغاية ذيلك وكن رقيبا على نفسك فلا مشفق عليك سواك ولا ناظر في امرك غيرك وعلى الله التلطف وعليك الاجتهاد والسعي فما بعد نصح الداعي وقبول السامع الا نيل الاماني وبلوغ الامال **مقابسة اخرى** قال ابو سليمان قال بعض الطبيعيين الوسط فيه الطرفان فان الماء الفاتر توجد فيه الحرارة والبرودة

ثم قال وهذا بيان قول الاوايل الانسان لب العالم وهو في الوسط لانتسابه الى ما علا عليه بالمماثلة والى ما سفل عنه بالمشاكلة ففيه الطرفان اعني فيه شرف الاجرام الناطقة بالمعرفة والاستبصار والبحث والاعتبار وفيه صفة الاجسام الحية الجاهلة التي ليس لها شعور بشيء من الخير ولا فيها انقياد له فما احرى من هذه حاله وشانه ومقره ومكانه ان يجتهد الى ما يعز به ولا يذل بدونه ويوجد به ولا يفقد وينال به ولا يحقق وما اشقى من هذا حده بشرط مع التمكين والاستطاعة والقدرة والقوة والتذكرة والتبصرة ان تردى من ربوته ويذهب في هوته ويبقى خاسيا حسيرا ومقيدا اسيرا بلا فكاك ولا اطلاق ولا رحمة ولا اشفاق قال ايضا قال افلاطن من ملك منطقه سمي حليما ومن ملك غضبه سمي شجاعا ومن ملك شهوته سمي عفيفا قال وقيل لافلاطن اي الامرين اعلى درجة ان يقول ما يعلم او يعلم ما يقول فقال ان يقول ما يعلم لان مرتبة العلم فوق مرتبة القول قال وهذا كما قال ما نعلم فالقول تابع للعلم وهذا هو الحق ليكون العلم اولا فاصلا واذا علم ما يقول كان العلم مقصورا على قوله من غير ان يكون قائما بنفسه ثابتا في معدنه جاريا من ينبوعه هذا اخر ما فهمناه عنه في هذا الفصل ولعل المطالبة بزيادة شرح ممكنة فان المغزى فيه لطيف في البيان عنه عزيز وقال بعض الاوائل الانسان الذي لا يعمل بعلمه كالشجرة المورقة لا ثمر لها وقال اخر البخيل الغني كالحبا القوى وقال اخر من الصورة والهيولى يكون الحد ومن الصورة والعلة يكون الايضاح ثم قال وهذا صحيح لانه لا وجود لشيء الا بصورة وهيولى فاما الهيولى بذاتها فغير موجودة وكذلك الصورة فكل ما يقوم قائما يتقوم بهما ثم يصير كذلك المتقوم صورة اخرى محفوظة الظاهر والباطن الى الاولين الذين هما الهيولى والصورة ثم على حسب ما عليه الصورة في هذا المتقوم يكون شرف جوهره لانه يستفيد الشرف من الصورة والتركيب من الهيولى وذلك على حسب ما عليه هيولاه فيه يكون ضعف جوهره وسيلان عنصره فكل حيوان غير ناطق عادم لشرف الصورة وكل حيوان ناطق واحد لشرف الصورة الا ان الناطق ناطقان ناطق في الذروة وناطق في الوسط فالذروة الاجرام الناطقة الحية النيرة العلوية والذي في الوسط الانسان الذي قد حوى بحده معنى النطق ويظهر منه هذا المعنى في الطرفين بالفطرة التي له فانه يحس ويعقل والاخر بالرياضة المحمودة والالف الحسن والاختيار الجيد والقبول الدائم ولما علت الاجرام الناطقة عن هذه المهاوي التي يتصف فيها الانسان استغنت عن الرياضة والتجديد والاجتهاد والاختيار ولما سفلت الاجسام الاخر التي هي في اخر الاطراف لم يطمع لها في ثمرة النظر وعاقبة الرياضة

ومايفيد

وما يفيد الاختيار ويتوقع بالقبول وكما حصل الانسان دون الجواهر الناطقة كذلك حصل ساير الحيوان الذي هو دونه دون الانسان الا ان خساسة ما تباعد عن الانسان من اصناف الحيوان اشد وابين لانها خساسة طبيعية لا طمع في رفعها ولا رجاء في دفعها فاما ما جازه الانسان في مكانه الذي هو كالمنتصف من النواطق العالية النيرة الشريفة الدائمة الابدية وبين ما سفل عنه من ساير الحيوان فهو على شرف الطبع في صلاحه واستجابته وانقياده حتى يجود اختياره ويذكو ذهنه ويطهر عقله ويصير ما هو في قوته كامن باديا وما هو معجون في طينته ظاهرا وحينئذ اذا بلغ هذا المبلغ علم انه ناصح من ناحية الطبيعة وانه متى نزع يده من يد الغاش ووضعها في يد الناصح ثبت نسبه الى الشرف واستقرت قدمه على الصراط وابصرت عينه كلما غاب ووثقت نفسه بالكرامة وارتاحت الى ما بين يديها من الغبطة ولنسيت ان هذا الانسان في هذه المنزلة الصعبة والمنزلة المخوفة ما قد لا ينجح فيه الدواء ولا يسري اليه الشفاء فيعطب الذي من اجله صرنا نتنادى دنشا هذا التنادي ونتحارس في هذا العالم هذا التحارس ونتواصى هذا التواصي لئلا يختطف نجاة الى مهوى البلاء ومعدن الشقاء قد والله لجأ الينا بالنجاة وصرح لنا بالحق ونصب امامنا العلم وتلا علينا بيان الرشد والغي ليكون نجاشنا على يقظة وبيان وتحولنا الى المقام دار امن وسلام ونحن كما ترى ساهون لاهون الى الله المشتكى والسلام وقال ايضا ابو سليمان قال بعض الطبايعيين منزلة الكواكب من الشمس منزلة الحديد من حجر المغناطيس اما تراهن اذا بعدن تجذبهن اليها قال وهذا القول فيه نظر فقال ابو سليمان كل من لا يعرف ما يجب عليه فلا يعرف فقال ليس هذا من كيسي وقال اخر لله دين حجة لا يحتج عليها وللشبهة سبيل لا يعرض لها

مقابسة أخرى

سمعت القومسي وابو بكر يقول قال بعض الاوائل الرقى باطلة فقيل له بل هي حق لانا نرى الوعبد يقطع العرق وانما هي كلمات تدخلها النفس على الطبيعة فتشغلها بتلك الكلمات عن عملها قال وهكذا تفعل الرقى اذا كررت على الانسان وقال ايضا قال بعض الاولين في السياسة والاخلاق من ملك حقيق ان يحصّن عقله من العجب ووقاره من الكبر وعفوه من تعطيل الحدود وقال بقراط الحيزان تدع الشهوة تقية فقال بعض الاوايل استضاءة الجسد من النفس كاستضاءة القمر من الشمس واستضاءة النفس من العقل كما يضاح الغني للنفس واستضاءة الروح من الطبيعة كاستضاءة المركز من المحيط واستضاءة العقل من العقل الاول كاستضاءة العاشق من المعشوق وقد قال بعض الاوائل لا يقال هذا حق ولكن يقال هذا عدل بحق لان الحق او العدل لي وقد قيل لافلاطون فلان لا يعرف شيئا من الشر قال فليس اذن يعرف شيئا من الخير قال فهذا مكشوف لانه يريد ان تكون الامور متميزة عند الانسان الفاضل فانه بعد تمييزها يجتنب منها وفيها ما يجب ان يجتنب وفيها ما ينبغي ان يكتسب واذا استقرت عليه ولم يوضحها التمييز بطل اختياره ومنها او اذا بطل اختياره منها خيف عليه الهلاك فيها قال بعض الطبيعيين الدليل على ان الفعل غير الفاعل وغير المفعول الصوت من اصطكاك الجرمين والنغم من اليد والوتر وقال بعض الاوايل الطبيعة والعقل مكانا النفس والباري محيط بكل ذلك وهو بكل مكان لا يخلو منه شيء وهو العالم بكل شيء لانه علة كل شيء ثم قال وهذا على السعة المعروفة والمجاز المعتاد والا فقولك علم ويعلم وعالم خبر عن ضرب من ضروب الانفعال والباري لا انفعال له بوجه البتة وقال قال بعض الاوايل حد الشيء الصناعي خارج منه وحد الشيء الطبيعي موجود فيه قال وانما كان هذا لان الصناعي يصدر عن ذي هيولى باداة حسية والة عملية والطبيعي يبرز عما لا صورة نفسية باداة روحية والة لطيفة فالطبيعة من الالهة لانها تستملي عما فوقها وتملي على ما يتصل بها وقال ايضا قال سقراطيس لو قبل الماء السكون لكان ارضا ولو قبلت

٤٩

ان رخو الحركة لكانت ماء ولو كان الهواء حاد الزاوية لكان نارًا ولو كانت النار منفرجة الزاوية لكانت هواء وسمعت ابا الحسن
الحرانى يقول رأيت فى كتب يعمى كتب الصابئين اذا اردت ان تكثر النحل فى مكان فضع نحلة من ذهب واجعلها فى سقف
بيت النحل فان النحل يزيد ولا ينقص ولا يهرب قيل للقومسى لم تقبل النادرة ولا ترد فقال كان المعنى فى هذا القول ان النادرة
ليست مملولة لانها غير معهودة ولا مردودة فهي لا تستحق الرد الا ترى انها تعهد اذا اقدرت ولها حدة ان مقدمتها
٧٠ ولها حرمة الغريبة وذمام الزائرة البعيدة فهي لذلك ليست كاخرى تقدم عهدت وملت وقليت **مقابسة أخرى**
سمعت ابا سليمان يقول من التمس الرخصة من الاخوان عند المشورة ومن الفقهاء عند الشبهة ومن الاطباء عند المرض اخطا
الراى وحمل الوزر وازداد سقما وسمعته ايضا يقول لا يجوز ان يصدر فعلان متضادان من جوهر واحد ولا يجوز فعل واحد
بالذات من جوهرين مختلفين بالذات وسمعته يقول من اراد ان يجود على الناس كلهم فليبذ لكلهم خيرًا وسالته عن الفرق بين المعرفة
والعلم فقال المعرفة اخص بالمحسوسات والمعانى الجزئية والعلم اخص بالمعقولات والمعانى الكلية قال غيره ولهذا يقال فى البارى يعلم
ولا يقال يعرف ولا عارف وسئل عن الرطوبة واليبوسة فقال الرطوبة كيفية سهلة التشكل بالاشكال الغريبة واليبوسة كيفية عسرة
التشكل بالاشكال الغريبة وكل قابل لكيفية من الكيفيات فانما يقبلها اذا كان عادما لها وتكلم عشية يوم فى التوحيد بكلام لطال
ودق فقلت له هذا مشكل فقال اشكاله يدلك على وضوحه فلما خرجنا من بين يديه قال لى النوشجانى اراد ان اشكاله على
شواهد الحس تدل على وضوحه عند شواهد العقل لانه تجتمع ايضاح العقل والحس فى معانى الاله وذلك ان الحس
يدرك بالاشكال فيكون الشكل مدركا له بوساطة ذى الشكل والعقل قد يجرد الاشكال عن عواملها وموادها
فيلحظها ولكن يلحظها متميزة فاذا علا اللحظ عن الاشكال كما علا عن ذوى الاشكال حينئذ يصير العقل والمعقول
شيئا واحدا وينتفي كل شكل لاستيلاء الوحدة فيغتاض كل بيان لاستيلاء الحيرة فعلى هذا معنى قوله اشكاله
يدل على وضوحه فى نفسه بحسب حقه الذى فى ذاته وصفيت هذا المقدار بعد استفهام كثير ومراجعة شديدة لان الاشارة
غامضة والايماء خفى مع سعة المواد وتوضح المقصد وقرب الماخذ وانكشاف الغطاء واستتار المسلك واذا اراد
الله تيسير عسير وتقريب بعيد فعل ماجد وهاب وقال ايضا النفس تدبير اولى الالباب والطبيعة اولى العقلاء
والفكر فى مرآة النفس يريها خيرها وشرها ارطن العاقل كهانة وحذر الملوك حزان ارواحهم واشفاق الانسان يجب ان
يكون على فناء الزمان ومن احب ان يبقى فى عالم الحس سليما من آفات الدهر فليغن عن عقله فقد مات ومن احب ان لا
تجرى عليه احكام الفلك فليجد سعيا عبر هذا السقف **مقابسة أخرى** سالت ابا سليمان عن الضحك ما
٧١ هو فاملى فقال الضحك قوة ناشئة بين قوتى النطق والحيوانية وذلك انه حال للنفس باستطراق وارد
عليها وهذا المعنى متعلق بالنطق من جهة وذلك لان الاستطراق انما هو تعجب والتعجب هو طلب السبب والعلة
للامر النوادر ومن جهة تتبع القوة الحيوانية عند ما تنبعث من النفس فانها اما ان تتحرك الى داخل واما الى خارج فاما
ان يكون دفعة فيحدث منها الغضب واما اولا فاولا باعتدال فيحدث السرور والفرح واما ان تتحرك من خارج
الى داخل دفعة فيحدث منها الخوف واما اولا فاولا فيحدث منها الاستهزال واما ان تتجاذب مرة الى داخل ومرة الى
خارج فيحدث منها اعوال احدثها الضحك عند تجاذب القوتين فى طلب السبب فيحكم مرة انه كذا ومرة انه ليس
كذا ويسرى فى ذلك الروح حتى ينتهى الى السبب فيتحرك الحركتين المتضادتين ويعرض منه القهقهة فى الوجه لكثرة
٧٢ الحواس ويعلو الغضب واحد واحد منها **مقابسة أخرى** قال ابو زكريا الصيمرى يوما لابى سليمان ان فى حد

النفس وما يغلب عليها ويصير ديدنًا لها لا يفارقها ولا يزول عنها ايها الشيخ انى اجد فى نفسى اشياء هى اركان فكرى
ودعايم همتى واسس وساوسى احدها حديث الوالدة فانى لا اكاد انساها ولا اذهل عن شانها وشانى معها هذا
على بعد عهدى بها وامتداد الزمان بينى وبينها لانها صارت الى جوار الله وانا غلام والثانى حديث صاحب الشريعة
فانى اسمع خبرا ايضًا متعجبا بما خص به وافرد منه مع ما عاناه من اقاربه واباعده ومع الذى فحص به من اعمال حالة
تدبير اصحابه ونظم جل امره ودقة ما كان يلقى وهى الحال التى توحد بها من بين اهل عصره فى نشر الغيب الدعا
الى الرشد حتى صارت الحجوبة عند من انكره وقاهر المن عانده دبركة وعند على من عرفه ونصره وساير ما كان به مشهورًا
من امره الغالب وشامه المعجز ومع الاحوال التى اختلفت وائتلفت ووضحت على الذين عاينوه وخبروه وجاوروه
واستنبطوه مما يطول ذكره وهو بارز لكل احد وموضوع على كل مرصد والثالث الموت وذلك انى ممنوع بتخيله
عن كل استمتاع ولذة التخيل تخيلا غالبا موحشا وربما غشى فؤادى من ذكره وباشره صدرى من كربه ما يبلغ بى
الى اتمناه لاستريح منه والرابع البارى عز وجل وانه فى اعلا ارجاء الفكر وفى الحد الاقصى من حديث النفس لا
يخلو من ذكره بالى وقلبى ولا ينصرف عن منا غاته سرى وجهرى على انه لا صورة له عندك ولا عيار ولا تحديد ولكن ابت
عليا ئه لا اشعور به وجلا ناله واعرابا عنه وايماء نحوه فقال ابو سليمان هذا خبر عن محل رفيع فى الاستنارة وشان
عجيب فى حصول الطهارة واتصال السفارة وقد يظن من لا شرب له من هذه العين ان هذا وسواس يغلب من جهة
المزاج اذا انحرف والاعتدال اذا اقفل وليس كذلك بل يوشك ان يكون مصطفى الغير المتمناة والنهاية
المنوخاة لان الوالدة يلحظ منها المبدأ الحسى فيعشق لذلك ومن سجايا النفس الفاضلة ومن عادة الفطرة
النقية والطينة الحرة ان يكون المبدأ ملحوظا فيها وعند هذا وهذا كله للشعور بالمبدأ الذى هو الاول بالاطلاق
مع احوال تتناصر وتتشابه فى خلال هذه الفكرة تتخلل بها النفس تخلالا مونسا مطربا ودافعا للوقت عجبا قيل له فلم
لم تكن المنزلة دون الام فقال لان الام شانها فى الحس اعظم وتدبيرها فى المباشرة اظهر وشفقتها بحسب ضعف قوتها
اكثر والاب هو الفاعل الحسى ايضًا ولكن لا مباشرة له منصلة ولا ولاية له متمادية وانما هو اول فقط والام حاملة
واضعة وفاطمة ومرضعة وحاضنة ومربية فالكلفة عليها اغلظ وحبسها للولد الف وهو بها اشغف ثم قال واما
تخيل الموت فلان النفس تلحظ المعاد وتنزع اليه وتتقلب نحوه لان المعاد هو المحيط الذى منه بدا واليه يجب ان يكون
المنتهى والاستعجام الحال فى الثانى ما فتئ قلبه فى الفكر فيه فيعتريه الشهر الشديد والفكرة الغالبة نفورا من الشقا
وتحسرا على ما يكاد يقرب من الخير ولا سبيل للنفس الى هذه العاقبة الا بتحليله البدن الذى هو السور المانع بينه
وبين الخلاص من اسر هذا العالم وتدبيره هذا الاستقصا وهذه التحليلة هى التى نسمى موتًا وانما هى تحول من
مكان الى مكان فالفرق مصحوب والخوف قائم والظن متوجح والامل بين رياح عواصف فكلما كان استعجام الحال
اشد كان الامل اضعف وكلما كان الامر ابين كان الشوق اليه اعظم فاما ما يتعلق بحديث الناموس الالهى الشارع
لطرق الخيرات القائدة الى غاية السعادات فانه ايضًا انما يشتد ذلك ويكثر ويتضاعف لان للنفس الفاضلة
مباحث كثيرة فى شان من هذا نعته وكيفيته وتلك المباحث هى مسالك الخير المامول ومراقى السر المعلوم والمجهول و
١٠ خف الفكر والنظر انما يتضاعف فى شان هذا الشخص ليقبس من نوره ويهتدى بامره ونهيه ويظفر
النفس من جهته بقوله وفعله وبيمنه وبركته فاما ما يرتقى عن هذه الحدود الى الغاية الاولى والغاية القصوى

فذلك يطلب النفس وسكونها لا قلق بعده وطمأنينة لا يخطر بعدها فحيق كانت هذه الخواطر سانحة وهذه المشاعر فاتحة و
هذه الاواخر مشهورة وهذه الاوائل موجودة وبقدر توالیها وتعاقبها وتوافيها وتقاربها تكون نقطة الانسان في اكتساب
الالهية الحسنة والعيشة الباقية والاخلاق الالهية من العلم والحكمة والجود والسماحة والعفاف والهمة العالية والشجاعة البينة و
الخير والعدالة والتقديس والنزاهة فلا علة للنفس الحكيمة والطبيعة الكريمة الا هذه الفضائل التي هي ينابيع الخيرات
ومصابيح الغايات وثمرات هذه الحياة ثم قال والله نسئل توفيقا ندوم به على هذه المحجة البيضاء واللقم الافيح ثم نزداد
بصيرة الى التمسك بما عادت جدواه علينا عاجلا واجلا ببذل الغاية وتقديم الحرص ورفض الدنيا ومجانبة قرناء
البطالة وابناء الهوى والشهوة فانه مجيب من دعاه وكافي من استكفاه واقول ما اخرجنا جميعا الى ان نهب نفسا نكسب
هذا المجد وتشييد هذا البناء واقتناء هذا الذخر فوالله الذي لا اله الا هو لو تزينا بهذه المقابسة وحليها من هذا
الشيخ كانت زينة لنا الى اخر الابد فكيف ولها اخوات تعضدها وامهات تشهد بصحتها **مقابسة اخرى** ٧٣
املى علينا ابو سليمان فقال الدهر هو اشارة الى امتداد وجود ذات من الذوات وهو ينقسم قسمين احدهما مطلق
والاخر بسيط من قبل ان الذوات اما ان تكون موجودة وجود اطلاق او بالحقيقة من غير ان تقترن بمبدأ نهاية واما ان
تكون متناهية اذا فهم منه وجود ذات لا ابتداء لها ولا انتهاء فهو الدهر المطلق واذا فهم منه امتداد وجود ذات ذي
نهاية فيكون الدهر الذي بالاضافة والشرط مثال ذلك انا نقول ان فلانا دهره يفعل كذا او كنت دهر الدهر كذا واما
المثال على الاول بالاطلاق فهو الذي يرجع منه الى الذات التي هي اقدم الذوات واجمعها وامدها الى غير غاية ومن غير بدء و
الزمان هو عدد حركة الفلك المترتب بالتقدم والتاخير قال ومن الناس من قال انه مدة تعدها الحركة وهذا الحد توهم ان
الحركات كالمكيال للمعنى المفهوم من اسم الدهر وليس هذا معنى الزمان على الحقيقة وجوده انما هو في عدد الحركة معدودة
ليس هو الدهر وانما هو الحركة فالاشياء الحادثة على ضربين منها ما هو جار مع الدهر ويتعلق في وجوده بالذات الاولى
وتلك لا يلزمها التناهي وغير التناهي والقبل والبعد الذي من قبل الزمان بل التي من قبل المعنى الذي يتعلق بالتصور ولا اضافة
الى وجود الذات الاولى والضرب الثاني الحادثة في الزمان وهو محصور بين طرفين بقبل وبعد فاذا حقق النظر فيه رجع
الى فعل وانفعال والجملة الى حركات من الحركات اما كون واما فساد واما نقلة واما استحالة واما نمو واما اضمحلال من غير
ان يتعلق بوجود ذات من الذوات **مقابسة اخرى** واملاء علي ايضا الفرق بين الوحدة والنقطة ان الوحدة ٧٤
هي نقطة ملا وضع لها والنقطة هي وحدة ما لها وضع فالوحدة هي مبدأ الواحدية وهي الكم المنفصل بمنزلة العدد المؤتلف
من الوحدات التي تجتمع من غير اتصال احداتها بالاخرى والنقطة هي مبدأ الكم المتصل بمنزلة الخط الذي يتصل اجزاؤه
بعضها ببعض بحد مشترك هي النقطة فالنقطة اذن هي وحدة ما لها وضع والوحدة هي نقطة ملا وضع لها ولذلك ما
كان وجود الوحدة موضوعها النفس في التوهم ووجود النقطة موضوعها الجوهر الطبيعي ومتعلقا بالحس وان كان
متعلقها بتوسط الحس **مقابسة اخرى** سالت ابا سليمان عن الفرق بين الفعل والعمل فقال الفعل يقال على ٧٥
ما ينقضي والعمل يقال على الاثار التي تثبت في الذوات بعد انقضاء الحركة قال والفعل ايضا يعم كل معنى صادر عن ذات وحد
الفعل امر كيفية صادرة عن ذات والانفعال كيفية واردة على ذات فالفعل يقال على التحقيق على هذا المعنى وهو الذي يقال
انه مقولة من المقولات العشر ويقال على العموم اي على اي معنى صدر عن ذات **مقابسة اخرى** قيل لابي سليمان ٧٦
النفس ليست قائمة بذاتها الا انها لا تحل النقص الا في الجسم المركب فقال هذا كلام من لا الف له وهذا الفن وقد يبرهن التي من تاجيد اعنيا صور و... [illegible]

من ناحية بلا مدة النا ظر فيه اذا قلنا ان النفس قائمة بذاتها فانا نريد بهذا انه لا علاقة لها مع الجسم ولا صلة ولا وصل ولا انفصال ولا تحرك ولا تصريف بل ان قلنا ان النفس في الجسم فانما نريد ان قواها هي السارية فيه او بادية عليه وان قلنا ان النفس قائمة بذاتها وفي الجسم بذاتها فانا نريد انها غير ملابسة له كما لا يستر الدهن الماء ومدار الخبر على النفس في البدن على تصفية العقل واعتبار الاعلى قسط الحس عليه ونقل التمثيل والتشبيه اليه الا تعلم ان الشيء في الشيء على فنون كالشيء في الشيء كالشايع في الشيء وكالماء في الحب كالجب في البيت وكالبيت في الفضاء فقد يحفظ الجوهر في الجوهر على خلاف ما يحفظ الجوهر ويحفظ البسيط في المركب على شكل غير شكل المركب في البسيط ثم بين الذي يتسلط من البسيط على قدر الخروق بالضعف والقوة وهكذا الحال في المركب والتركيب وبهذا الغرض الموصوم حصل بين الشبيهين فرق بما لا يقف عليه الا من توغل وتغلغل وحصل بين المتباينين شبه خاف لا يسبق اليه الا من تخلل وتوصل ولهذا صار حال النظر والبحث الغالب لفا مرانما هو في ايضاح الفرق بين متماثلين لشدة تماثلهما او ايضاح الشبه بين متباينين لشدة تباينهما فليكن بهذا علم زيادة العلم عندك حتى يخف عليك طلب ما اشكل واستيضاح ما غمض وقد سلف في حديث النفس ما فيه شفاء النفس وسيمر فيما بقي من الكتاب ايضا ما يكون نافيا الكثير من الشبه ودافعا للكثير من الاعتراض في هذا اللهج في حديث النفس انما هو لغلبة عشق البقاء الدائم والحياة الصافية من الكدر وكيف ما نعتنا النفس اي انما نعتناها فانها بائنة الشكل والحال والظاهر والباطن والفعل والانفعال والحقائق والمضاهاة عما عليه البدن اعني ان قلنا ان النفس في البدن على سعة عرض في مواضعه او قلنا مصرفة الجسم على سعة عرض التصريف في افقه او قلنا الجسم منفعل لها وبها على سعة عرض الانفعال واختلاف مثالها وبها على جميع هذه الوجوه قد وضح ان شانها غريب وان سرها غريب والنظر في امرها واجب والبصير بما يستفاد من حديثها كثير واني لا اعجب ممن يظن انها تابعة للمزاج فهلا نامت عند نوم الانسان فان المزاج قد جبل على النوم بحسب الضرورة التي دخلت على الجسم من اليقظة الكادة والحركة الجادة بل الامر كان بخلاف ذلك فانها عند النوم عطفت على ما هو اخص بها واعشق لها فتصرفت فيه واملت وانبأت عنه وانذرت فكيف يكون هذا الشأن شرفه وجلالته وشدة التعجب من حول القدر محمول على احسن الوجوه هذا ما لا يسمح به عقل من له معرفة في الصواب بسبب صحيح او لصاحبه في مواصلة الحق رغبة تامة وكان ابو سليمان في هذا الموضع هداه اجاد في الجواب وهو حسرة الطبيب والمهندس والمنجم والموسيقاري والمنطقي والكلامي وجميع اصحاب النظر والقياس

مقابسة اخرى

٧٧

قرئ على ابي سليمان كلام اسرقلس انه اذا استولت المحبة على الاجسام التي منها تركيب العالم كان منها العالم الكري واذا استولت الغلبة كان منها الاستقصات والعالم الكائن الفاسد فقال مفسرًا انما اراد باستيلاء المحبة على العالم استيلاء القوة العقلية فانها هي التي تحيط بجميع الموجودات احاطة كلية وتولف بينها تاليفا نظاميا موفقا بين جميع اجزائها وهذا الفعل منها شبيه بتاليف الاكر بعضها في بعض في احاطة بعضها ببعض حتى لا يتخللها شيء اخر ومعنى قوله اذا استولت الغلبة حدث منها الاستقصات المتباعدة الاقطار المتميزة بعضها من بعض المباين كل واحد منها غيرها وهذا تشبيه بالقوى الحسية المنشدة المفارق بعضها بعضا بما يخصها من الاتحاد اذ مع ما يقع بها من الخطأ والغلط والزيادة والنقصان وهذه صفة الاشياء المتغالبة والمتنافرة هذا الخبر تفسيره وليس به غنى عن بقية بها ينكشف فضل الانكشاف ويعترف من اجلها اكثر من هذا الاعتراف ولكني قد بلغت هذا الموضع من الكتاب وما بي طرب ولا معي ذهن لاحوال ان شرحتها اثرت الشماتة من العدو واعانت العدو على المحب وحركت ساكن الحصم الالد واساءت الصديق بعض المساءة وان كان لا صديق والى الله اشكو غربتي وكربتي ومعادي الى من لا يسمع ولا يبالي فبيده تفريج ما القى وتسويغ ما اشقى وهو المولى والمعين

مقابسة اخرى

٧٨

املى علي ابو سليمان فيما املى السلب هو نفي شيء عن شيء والايجاب هو اثبات شيء لشيء والحد ليس فيه حكم ولا اثبات شيء لشيء ونفي شيء عن شيء لكنه قول دال على ماهية الشيء

منفصلة كما ان الاسم دال عليه لا انه بجملته مثال ذلك النقطة فانه سواء قلت شيء ما لا جزء له او ان قلت نقطة من قبل ان قولي نقطة ليس فيه حكم كذلك قولي شيء ما لا جزء له لا حكم فيه واما ان جعلت احدهما موضوعا والاخر محمولا حتى تقول النقطة هي شيء ما لا جزء له ولم يصير حينئذ الحد محمولا على النقطة ويختلف دلالته عما كان عليه

٧٩ **مقابسة اخرى** قال ابو سليمان ايضا املاء الطبيعة اسم مشترك يدل على معان احدها ذات كل شيء عرضا كان او جوهرا بسيطا او مركبا كما يقال طبيعة الانسان وطبيعة الفلك وطبيعة اليبابس والحرارة بمعنى ذاته ويقال للصانع عوكه شاه ويقال على المزاج الاول اللاحق لكل مركب من الاستقصات ويقال على المزاج العام بنوع الانسان الذي هو موضوع للنظر فيه وقد يستعمله الطبيب على المزاج العام ويقال على المزاج الخاص بنوع الانسان الذي موضوع للنظر فيه وقد يستعمله الطبيب على المزاج الخاص بشخص شخص من نوع الانسان واما بحسب النظر الطبيعي العام الذي يخص الفيلسوف الطبيعي فهو المعنى الذي حده ارسطوطاليس بانه مبدأ الحركة والسكون للشيء الذي هو فيه اولا بالذات لا بطريق العرض وهذا المعنى يعم مستمى المركب اعني المادة والصورة فان المادة مبدأ للتحرك والسكون والصورة مبدأ التحريك والتسكين والاولى بهذا الاسم عند ارسطوطاليس الصورة دون المادة وعند قوم من القدماء مثل المادة دون الصورة بحسب النظر الفلسفي وحد الطبيعة هو المعنى الذي يقال انها حياة تنفذ في الاجسام تعطيها التخلق والتصور بالصورة الخاصية بواحد واحد منها وكانها القوة السارية من المبدأ الاول الى جميع الاشياء المنفعلة بها والقابلة لها الرابطة بينه وبينها وهي بوجه ما الصورة المؤتلفة من جزئي المركب التي هي غير كل واحد منهما على الافراد وبحسب موضوع اللغة هي فعيلة من الطبع ولذلك ما صار اشبه بالصورة من المادة وان كان المطبوع هو المادة لان الصورة هي المطابقة وهي المعطية ذاتها لها وحاصلة فيها

٨٠ **مقابسة اخرى** قال ابو سليمان ايضا الموجود هو الذي من شانه ان يفعل او ينفعل فكل ذات موجودة فاما ان تكون فاعلة فقط او منفعلة فقط او فاعلة ومنفعلة فالمنفعلة فقط هي المادة الموضوعة لقبول الصورة والفاعل فقط هو المعطي صورة كل ذي صورة والفاعل المنفعل هو المركب من مادة وصورة فيفعل بصورته وينفعل بمادته وقال ايضا كل موجود اما ان يكون بالقوة واما ان يكون بالفعل فقط واما ان يكون بالفعل من جهة وبالقوة من جهة فالمنفعل الذي بالقوة دائما هو الهيولى المستحيل المتبدل الاحوال بالصورة التي يعطيها الوجود بالفعل والموجود بالفعل دائما من غير ان يشوبه شيء من القوة هو الذات الازلية الوجود الذي هو سبب كل موجود بالقوة وبالفعل والموجود بالقوة تارة وبالفعل اخرى هي المركبات من المادة والصورة فان لها القوة من جهة الهيولى والفعل من جهة الصورة

٨١ **مقابسة اخرى** وسمعت ايضا يقول الخير على الحقيقة هو المراد لذاته والخير بالاستعارة هو المراد لغيره والمراد منه ما يراد لذاته فقط ومنه ما يراد لذاته ولغيره والذي يراد لغيره بمنزلة الدواء والذي يراد لذاته فقط بمنزلة السعادة والذي يراد لذاته ولغيره بمنزلة الصحة

٨٢ **مقابسة اخرى** واملى ابو سليمان على جماعة كنت احدهم سنة احدى وتسعين وثلثمائة وقد سئل عن الواحد فقال الواحد اسم مشترك يدل على معان كثيرة احدها وهو احقها بهذا الاسم فهو واحد بالعدد وهو اما ان يوجد من حيث هو مطلق وموضوعها النفس من غير ان يوجد معه امر من الموجودات وهو بهذا الوجه يعني المعاد وعلى هذا سواء اخذ واحدا او اخذت وحدة ويكون مبدأ العدد الذي هو جمع الوحدات كما يقال فرس واحد وانسان واحد وبهذا الوجه يعني العدد وقال ويقال ايضا الواحد على ما هو واحد في الجنس كما يقال ان الانسان والفرس واحد في الحيوانية ويقال ايضا واحد بالنوع كما يقال زيد وعمرو واحد في الانسانية ويقال ايضا بمعنى انه غير متجزء بمنزلة النقطة والآن وعلى هذا الوجه ايضا يقال في الشخص انه واحد وانه غير متجزء من قبل انه جزئي فشذ ويقال ايضا واحد في الموضوع وهذا الضرب يقال

ضد المتصل الذي هو واحد بالفعل وكثير بالقوة ومنه ما هو واحد في الذات وكثير في الحد كما يقال ان زيدًا الكاتب
اذا كان طبيبا او منجما او ذا صناعات كثيرة انه الطبيب والكاتب والمنجم واحد في الموضوع من قبل ان الذي هو كاتب
هو بعينه فاسد وكثير في الحد لان حد الفاسد خلاف حد الكاتب ويقال ايضا على ما هو واحد في المناسبة كما يقال ان النقطة الواحدة
وقلب الحيوان وعين النهر واحدة بالمناسبة معناه ان نسبة كل واحد منها الى ما لم مثل نسبة واحدة ويقال ايضا على ما هو واحد
في الحد وكثير في الاسم كما يقال ان الثوب والرداء والانسان والبشر واحد في الحد وكثير في الاسم وكذلك الخمر والخندريس وسائر
الاسماء المترادفة على معنى واحد ويقال ايضا على ما هو واحد في الاسم كثير في الحد بمنزلة الكلب والعين فان الكلب يقال
على النابح والكوكب حداية الجلاد وكذلك العين على العضو الذي يبصر به وعلى عين الذهب وعين الماء وعين الركبة
واليق هذه المعاني ان يوصف به الموجود الاول ما كان واحدا بالموضوع وكثيرا بالحد والصفة اذ لا يجوز ان يكون واحدا بالعدد
من حيث هو عاد ولا من حيث هو معدود اذ الواحد على انه واحد من هذا الوجه كانت الكمية لاحقة به والذات الاولى متعالية
عن ان يلحقها او يحيط بها صفة يلحق غيره من الموجودات المعلولة له وذلك ان القوة التي تلحظ شيئا من الاشياء ومعانيها
معلولة مفعولة ولحظها لها انما هو على سبيل ما يتحقق من الفيض وافادة الوجود من تلك الذات فثبتت عندها انية تلك
فقط من غير ان يمكنها نقل شيء من احكامها واحكام ما يحيط بما هو ونهاية ما الواحد بمعنى وهو ذات ما لم معنى الوحدة وهذا
يوجب الكثرة فاليق الاشياء التي يجوز ان يشار بها اليه من جميع معاني الوحدة والاحاد التي ذكرناها هو الوحدة المجردة التي لا توجد
من حيث هي هيئة النفس فتكون حاكمة عليها بها ولا التي موضوعها امر من الامور الموجودة ليكون بها هو واحد وعلى هذا الترتيب يصير
الواحد الذي هو اول الموجود يستحق ان يوصف بما هو القوة الاولى التي ذكرناها اول معقول للذات الاولى فيكون واحدا
بتلك الانية التي يلزمها الوحدة التي وصفناها وهي الفعل فيكون الترتيب الجاري على النظام اللازم في مراتب الموجودات
انها الوحدة المحضة وتاليها في الوجود المحض الذي هو المفعول الثاني وثالثها الانيات المحضات التي هي للنفس من
قبل ان حصل لها من الذات الاولى الوجود ومن الذات الثانية الصورة التي صارت بها كمالا لكل موجود لما هو
دونه ولما كان الانسان الذي هو الموجود الذي ينتهي اليه جميع القوى من الموجود الاول والثاني والثالث من الاجسام
السماوية والاستقصات الكاينة الفاسدة والغاية التي اليها تبلغ القوى وتنحصر فيه صار الواحد المتكثر المقابل للواحد
المحض تقوى سلك بما معه من جميع ما فوقه الى هو اصلة كل واحد منها بحسب الرباط الذي بينه وبينها الى ان ينتهي الى
المبدأ الاول والذات الاولى فيفصح عنه بما الحق في ذاته عبارة جسمانية بالمنطق الخارج ويشير اليه اشارة روحانية
بمطابقة عقله المعقول الاول حتى يصير هو هو ويلحظ اثر الفيض الواصل الى تلك الذات فقط ومشاركته اياها
وينفي عنه جميع الصفات التي نفاها عند المفعول الاول ويقال لهذا الفعل منه توحيد اي تجريد تلك الذات عن
جميع الكثرات التي تتعلق على الذوات وتحيط بها من الصفات **مقابسة اخرى** قال ابو سليمان اسم العقل
يدل على معان وتنقسم تلك المعاني الى اقسام بحسب ما ينقسم كل ذي عقل وذلك له ابتداء ونهاية واحدها وهو
بمعنى الابتداء بالطبع هو العقل الفعال وهو الشبيه الفاعل والثاني بحسب الانتهاء وهو العقل الانساني ويسمى هيولانيا
وهو في نسبة المعقول والثالث بحسب معنى الوسط وهو العقل المستفاد وهو في نسبة عقل والعقل الانساني
الذي بمنزلة المفعول هو في حيز القوة التي يحتاج ان يخرج الى الفعل وحده انه الشيء الذي من شأن الجزء منه
ان يصير كلا ما ومعناه ان في قوة كل واحد من هذه العقول الجزئية ان يدرك جميع المعقولات التي من شأنها

سمه

اذ تدرك ولما كان الذي بالقوة يحتاج الى شيء موجود بالفعل يخرجه الى الفعل كان ذلك الشيء هو العقل الفعال اذا شبه

٨٤ بفعل في شبيهه والمستفاد بمنزلة الفعل الملابس القوة والفعل جميعا **مقابسة اخرى** املي علي ابو سليمان

ايضا فقال الخلاء يدل عند الاوائل على مكان عادم جسما طبيعيا واختلفوا في وجوده فمنهم من قال انه لا وجود

لشيء ما هذه سبيله منهم ارسطوطاليس واصحابه ومنهم من قال بوجوده ومنهم من قال هذا المعنى مبثوث في جميع

العالم به يكون الانقباض والانبساط للاجسام والتخلخل والتكاثف والثقل والخفة واللطافة والغلظ ومن اجله

يمكن حركة الاجسام اذ لا يجوز ان يكون حركة في الملأ لما يلزم من مداخلة الاجسام بعضها بعضا ومنهم من قال ان

وجوده خارج العالم ولا نهاية له و سنبين الاجسام التي في هذا العالم فيعرض لها به المعاني التي ذكرناها فاما

بطلان وجوده عند من راى ذلك المعنى بعد اعني له طول وعرض وعمق يحصره ابعاد الجسم من قبل ان ينطبق طوله

على طوله وعرضه على عرضه وعمقه على عمقه والجسم انما يشغل هذا المكان بهذه الابعاد فقط لا بانه بارد او حار او ابيض

او اسود او ثقيل او خفيف اذ كان ابعاد الجسم يحتاج الى ابعاد المكان بما هي ابعاد فابعاد الخلاء انما هي ابعاد

٨٥ يحتاج ايضا ابعاده ثم الكلام فيه الى ما لا نهاية **مقابسة اخرى** سمعت ابا سليمان يقول الفرق بين الكلي

والكل ان الكل متاخر عن اجزائه والكلي متقدم على جزئياته والفرق بين الاجزاء ان طبيعة الكلي بمنزلة الحيوان

موجودة في كل واحد من اجزائه بمنزلة الانسان والفرس واما الكل بمنزلة العشرة فطبيعته غير موجودة في كل

واحد من اجزائه بمنزلة الثلاثة والتسعة والفرق الثالث انه ان رفع من الكل واحد من اجزائه بطلت صورة

الكل واما الكلي فانه ان رفع جزئياته تبقى طبيعة الكل محفوظة بمنزلة الحيوان فانه ان رفع الانسان او اي واحد من

٨٦ الحيوان لم يبطل طبيعة الحيوان **مقابسة اخرى** قال املي علي ابو سليمان الجوهر اسم مشترك يدل على سبيل العموم

على الذات اي ذات كان جوهرا كان او عرضا كما يقال جوهر الحرارة وجوهر البياض بمعنى ذات البياض وذات الحرارة و

قد يقال على الخصوص لا على الذات التي وجودها ليس في موضوع ومعنا ما انه ليس يحتاج في وجوده الى شيء يوجد

به او فيه فينبغي ان يفهم هذا المعنى من الرسم الذي وصف به وهو القائل الجوهر هو الذي ليس في موضوع وهذا

الصنف ينقسم اقساما بحسب معاني احوالها في الوجود فيقال منه بسيط ومنه مركب وهذه القسمة بحسب الوجود

الطبيعي ويقال منه هيولى ومنه صورة وهذا بحسب حالها في ذاتها واضافة بعضها الى بعض ويقال منه كاين و

فاسد ومنه غير كاين ولا فاسد وهذه القسمة بحسب حالها فيما يقبل من التاثير ولا يقبله ويقال منه سرمدي

ومنه حادث وهذا بحسب مدة وجودها في الزمان ويقال منه محسوس ومنه معقول وهذا بحسب حالها

عند الادراك ومنه اول وهو الشخص ومنه ثان وهو الاجناس والانواع وهذه القسمة بحسب اعتيادنا في باب

العموم والخصوص وخاصة هذا الصنف هو الذي الواحد منه بالعدد قابل للمتضادات بتغيره في ذاته على ان في هذا

الصنف شكا وهو هل الاشخاص العلوية اعني الافلاك والكواكب هل يصدق عليها الرسم ام لا فان من الناس من راى

ان هذا الرسم مشتمل على جميع الجواهر الشخصية ومنهم من قال انه يخص الجواهر الشخصية المركبة من المادة والصورة التي تحت

الكون والفساد **مقابسة اخرى** سمعت ابا سليمان يقول رايت فيما يرى النائم كاني اناظر ابن العميد ابا

الفضل في مسائل من السماع الطبيعي وبقينا نقسم الموجودات فقلت الموجود ايضا ينقسم بنوع اخر انه يكون

اما خفي الذات خفي الفعل او ظاهر الذات ظاهر الفعل او خفي الذات ظاهر الفعل او ظاهر الذات خفي الفعل ثم قلت

الاول هو الباري جل وعز والثاني الحرارة والبرودة وما اشبههما والثالث الطبيعة والرابع الكواكب علي ما اصلح المقابسة
علي الشيخ المجتبي فقال هذا والله الحكمة وفصل الخطاب قسمة مستوفاة وحقيقة ذات برهان وكلمة ما عليها مزيد

٨٨ **مقابسة أخرى** سئلت ابا سليمان عن البلاغة ما هي وقلت احببت ان اعرف قولاً على نهج هذه المطابقة
لان لهم كتاباً في الخطابة في عرض كتاب الفيلسوف وقد بحثوا عن مراتب اللفظ واللفظ طبايع الكلمة والكلمة موصلة
مفصلة وخواتيم احق ما اعتمد فقال هي الصدق في المعاني مع ايتلاف الاسماء والافعال والحروف واصابة اللغة و
تحري الملاحة المشاكلة برفض الاستكراه ومجانبة التعسف فقال له ابو زكريا الصيمري قد يكذب البليغ ولا يكون
بكذبه خارجاً عن بلاغته فقال ذلك الكذب قد لبس لباس الصدق واعير عليه حلة الحق فالصدق حاكم وانما رجع
معناه الى الكذب الذي هو مخالف لصورة العقل الناظر للحقايق المهذب للاعراض المقرب للبعيد المحضر للقريب فقلت لابي
سليمان فهل بلاغة احسن من بلاغة العرب فقال هذا لا يبين لنا الا بان نتكلم بجميع اللغات على مهارة وحذق ثم نضع القسطاس على
واحدة منها حتى ناتي على اخرها واقصاها ثم نحكم حكماً برياً من الهوى والتقليد والعصبية والمين وهذا ما لا يطمع فيه الا ان وقع
ولكن قد سمعنا لغات كثيرة من ناطقيها على يد فاضلهم وبلغائهم فعلمنا ما ظهر لنا وخيل الينا انا لم نجد لغة كالعربية وذلك لانها
اوسع مناهج والطف مخارج واعلى مدارج وحروفها اتم واسماؤها اعظم ومعانيها اوغل ومعاريضها اشمل ولها هذا
النحو الذي حصته منها حصة المنطق من العقل وهذه خاصة ما حازتها لغة على ما قرع اذاننا وصحب اذهاننا من كلام اجناس الناس
وعلى ما ترجم لنا ايضاً من ذلك ولولا ان المنقص من سوسها العالم ونوسه لكان علم المنطق بعينه الطبيعة بالعربية
وكانت تسوق العربية الى طبايع اليونانية فكانت المعاني مطابقة للالفاظ والالفاظ مطابقة للمعاني وحينئذ كان الكمال المحيط اليه
عن كتب والجمال بيهادف بلا رغب ولا رهب قال ايضاً اصل الدور بعد الدور بعد الكور بعد الكور يخيا ن هذا الذي
شمناه القوم يكونون بعد ما فات العالم مشتاق الى الكمال ومشتاق الى الجمال عندها يكون الغاية واليها تقف النهاية وقال
ومما يوضح هذا الشكل وبين هذا المجد صورة العالم في كل وقت وساعة على حال لم يكن عليها قبل ذلك بما يفيض عليه
يسري اليه من الحق الاول والوسايط الاول بالجود الاعظم والاشمل وانما كان للعالم ولكل ما فيه صورة محدودة و
شكل حاصل يسير في كل وقت ولحظة الى هيئة لم تكن عليها من قبل فهل ذلك الا لان العالم متوجه نحو الكمال والجمال
ينالها حالاً فحالاً ثم يكون لوجود الحق الاول مبتدأ به يتجدد ويسوق وتمتد عليه نقلة من غير انفعال بتوسط
ولا بحواس بعضه وهذا المبدأ مفروض والا فالحال متصلة اتصال الواحد بالواحد من حيث يلحظ ما هو واحد
واتصال الوحدة بالوحدة من حيث يلحظ ما هو وحدة وقال ايضاً وهو الذي اشرنا اليه العالم انما هو من ناحية قبوله
وانفعاله وما هو بسبيله والا فالجود الاول هو الجود الثاني والثاني هو الاول والى ما لا غاية معلومة ولا نهاية موهومة
الا ان هذا لايق بالاله الذي له ينبغي وبه يليق فاما العالم فتجدده وحسنه وكماله وتمامه فمضاف اليه وملحوظ
فيه ولماذا في الامر واعتصاماً لفظه وتسلسل ايماؤه وسقط عن اتقان جل ما كتب حوتيه ورايت الخط لي ولمن يرى
داعي ان لا اخل بما امكن من ذلك فاثبته على ما تجده من الفتق والرتق والرقع والخرق وانت ابقاك الله اولى
من تدارك حلله وستر خلله وارجو ان لا تخرج من حسن الظن بي وبه ولا تغلط الفراسة فيك ولا تدخل في غمار من لا
٨٩ يساوي عيانه خبره ولا يلحق كله بعضه كان الله لك ومعك وهو حافظاً لك ودافعاً عنك وموسناً بك

مقابسة أخرى نذكر في هذه المقابسة اشياء سمعناها من ابي سليمان في مجالس الاميل ان لم تكن في

صلة الفلسفة فانها لا تخرج من جملتها ولعلها قابلتها التي تحتاج اليها ولا يستغني بالاغلب عن الوقوف عليها قلت له
يوما كيف اصبحت قال مالك الظاهر مملوك لا افعل عدو لا ولي التذ لا اعفو ان حزنت حزنت طباعا وان فرحت فرحت
خداعا ان خالطت ذممت الناس وان اعتزلت اجتلبت الوسواس ان بحثت دهشته وان قلدت استوحشت هذا
مسائي وصباحي وعليه غدوي ورواحي واشوقا الى وطي ذلك البساط واكربا من عقد هذا الرباط يا لها سعادة لو وجدت
والتشمير وزهد من اجلها في النقير والقطمير وهذا كما ترى وحدثنا يوما قال اجتزت بالري متوجها الى سجستان سنة
ستين وكان بها ابو جعفر الخازن فزرته فاضيافي حقه وسنه ولما انصرفت اتبعني برقعة يعتذر بها ويروي في الرقعة بسم الله
الرحمن الرحيم من استحقر في قضاء حقوق الاخوان ما يبلغه عاجل الاستطاعة فقد عرضها للتقصير والاضاعة لان الايام لا تكاد
تسعف بكل المراد ولا تزول عن عادتها في الفساد وجرى يوما بحضرة ابي سليمان حديث احكام النجوم فقال من طريق
ما ظهر لنا منها انه ولد في جيرتي ابن نباتة فقال لي لو اخذت الطالع فاخذته وعرضته على علي بن يحيى بعمل و
قوم فقال لنا فيما قال هذا المولود يكون اكذب الناس فتعجبنا منه فلا ورت الايام حتى ترعرع الغلام وبلغ وخرج
شاعرا كما ترى معدودا في عصره ثم انشدنا له مستحسنا   وتاخذ منجوا بنا الليالي * كما اخذ المساء من الصباح *
امافي اهلها رجل لبيب * يحس فيشتكي الم الجراح * ارى التشمير فيها كالتواني * وحرمان العطية كالنجاح * ومن لبس
التراب كمن علاه * وقد تخذ على نعاس الرياح * وكيف يلذ مجتنحرص يرى الارزاق في ضرب القداح * ثم انشد
ابن نباتة فاقر لي بها وقلت لابي سليمان يوما انشدنا ابو زكريا الصيمري عن شمكة القمي عن ابن محارب لفيلسوف
لنفسه صدفت عن الدنيا على حبي لها ولا بد منها لمن كان في الدنيا وادفعها عني بكفي ملالة واخذها بالعجل المخاتل
بالاخرا فقال هذا كلام رقيق الحاشية حسن الطالع مقبول الصورة يدل على ذهن صاف وقريحة شريفة واختيار محمود
وذهن ناصع وراي بارع ثم انظر الى قول شيخنا ابي زكريا يحيى بن عدي فانه انشدنا يوما لخالد الكاتب لست ادري
اطال ليلي ام لا * كيف يدري بذاك من يتقلى * لو تفرغت لاستطالة ليلي * ولرعي النجوم كنت مخلا * فقال له يحيى بعد ايام
قد عارضت خالد الكاتب في قوله ثم انشد ان يكن لا دري الا المخلا * لست تدري ان كنت تدري ام لا * او تكن داريا
بذاك مخلا * كنت تدري اطال ليلك ام لا * قال وانقلب صحابنا عنه بالضحك والتعجب فانظر كيف يسلب الفاضل توفيقه
في وقت مع البصيرة الثاقبة بالعلم ولم ينشدنا ابو سليمان هذه ليحيى بن عدي حتى الحجنا عليه وكذلك انه قال قد دل
شعره على ركاكته في هذا الفن والستر عليه احسن بنا وكان ابو سليمان يستحسن للبديهي قوله لا تحسدنه على تظاهر
نعمة * شخصا تبيت له المنون بمرصد * او ليس بعد بلوغه امالة * يفضي الى عدم كان لم يوجد * لو كنت احسد ما
تجاوز خاطري * حسد النجوم على بقاء سرمد * فقال ما افلح البديهي قط الا في هذه الابيات وصدق كان غسيل
الشعر سريع القول فاما ابو سليمان فانه كان يقرض البيت والبيتين وينشدنا ذلك وينهى عن نبذه عنه ويقول من
انتحل لضعفه قوة غيره فحته وجسارة فقد استجر الى نفسه فضيحة وخسارة فمن قوله واني عزوف النفس عن كل مجتنى
* ومعطي قيادي للحبيب الموالف * اشاطره روحي ومالي واتقي * حذارا عليه من رياح عواصف * فان خان عهدي
لم اخنه وان اكن * على ما ارى من عذره بمواقف * واترك عقباه لعقبى فعاله * فهي عقب الايام كل التناصف * ومن
قوله ايضا بكيت على مفارقة الشباب * وايام البطالة والتصابي * وايام التغازل والدلال * وايام التجني والعتاب *
مضت فكانها ما توليت * معقبة نفيسا بالعقاب * لتبلي كل ملبوس جديد * وتمزج كل معسول بصاب * بياض الشيب

اعلام المنايا * نشترن نذيرة لك بالذهاب * هو الكفن الذي يلي وشيكا * ويأتي بعده كفن التراب * ثم قال الا فلا دل من هذا الباب على
بنا فلسنا من اهل هذا الفن وسمة التقصير لا بحجة علينا ودالة على نقصنا وان خرج لك بنظرنا الان لا انشأنا عاشق نفسه
وليس يسوّ اخذها على تقصيره ثم قال لي انشد انا ما سمعنا منك لبعض الاطبين فانشدته * لما تجاوز حشي وفات مسى
لمسي * ولاز لدا نقربا * وليل ابناء جنسي فلم يكن ذا السجيّة * ولا يعود باستي * رجعت نحوي بشرط * يغيب عني حسّي * فلاح تحت
ضلوعي * ما قد من قرن شمسي * فقلت هذا طريقي من غير شك ولبس * وغصت حتى تجلى * واشرقت منه نفسي * فقال ابو سليمان
ما احسن الادب والحكمة اذا كان هذا من ثمرها وسمعت ابا سليمان يقول للجرجاني الكاتب وكان يحدث نفسه بالوزارة
ايها الرجل ان الدنيا نار ذات دخان فلو سلوت عن صلاتها الدخانها لكان اجدى واسلم فقال افلا اصبر على دخانها
لا نتفع بضيائها او استمتع بصلائها فقال ما احسن هذه المعارضة لو كنت في الاستمتاع بضيائها على ثقة ومن الانتفاع
بصلائها على يقين وكنت اذا ادركت ذلك دام عليك وصفا لك تماما والعادة جارية بخلاف قولك وبمثل اقتراحك وتوهمك
قلا فقال الجرجاني الله الموفق وهو حسبي فقال ابو سليمان حكم الكتاب واصحاب الخطابة مخايل تصدق قليلا وتكذب
كثيرا ليس لها رسوخ في القلب ولا ثبات في العقد فلما قتل الجرجاني قال ابو سليمان مسكين ذلك الرجل صبر على دخانها
ان ختنق وتعرض لصلائها حتى احترق ثم قال اللهم لا تكلنا الا اليك ولا ترغبنا الا فيما لديك ولا تعرضنا الا لطلب ما عندك
انا العجزة عن قدرة نطلبها بنا وضعفة على قوة ندعها فينا ارنا الحق حقا ثم هيئنا لاتباعه وارنا الباطل باطلا ثم وفقنا
للاعراض عنه يا من يملك العيان والخبر ويرينا بها العجائب والعبر قد قوي رأيي ادام الله توفيقك ان لا تكون هذه المقابسة
في هذا الموضع لانها ناكبة عن اخواتها المواصي لكونها على حال قد اخذت بنصيبها من الحسن ولعلها تفيد بعض الفايدة قيل
لابي سليمان لم قيل اذا اجل السؤال جاد المنع فقال لان السائل يلتبس بشيء كالاغراء والاكراه والارجاء فيقع للمسؤل انه قد ظلم
وان السائل قد اعتدى فاذا استقر هذا في نفسه وتردد على باله لم يجد في عقابه شيئا اقرب ولا اخصر من منعه ليكون
ما اتاه من جنيته من جنس ما اتاه السايل من جنايته وهذا احفظك الله وان لم يكن من سراة الفلسفة ومن بحبوحة
الحكمة ومن غامض الفوائد كان يجري مع اخوانه في مجالس هؤلاء الاعلام لسبب من الحفظ ولم يعرض لفائدة فكرهت ان
لا يكون لها رسم في عرض ما رويناه وهذا الاعتذار مني قد تكرر ولولا سوء ظني بالزمان واهله لما رايت ان عادته تنفع
وتكريره يفيد والسلام **مقابسة اخرى** هذه مقابسة تشتمل على كلمات شريفة من كلام ابي الحسن محمد بن يوسف
العامري علقت وسمعت اكثرها منه وهي التي مرت في شرحه لكتابه الموسوم بالنسك العقلي ويصلح ان ياتي عليها هذا
الكتاب فاتيت بها على وجهها قصد التكثير الفائدة واحلّ إنجاح الحزم قال اعزه لا بالنفس بل بعيان النفس واشبهه لا للكمال
بل الكمال الجمال واطلبه لا للاتحاد لكن لاستخلاص الاتحاد وقال ايضا لن يوثق بالصديق بل بميزان الصدق ولن تنجا السبعية
بل كالية السبعية ولن يهجر الكذب بل افاته الكذب وقال انظر من جعلك مريدا فاجعله مرادك وجرده لانتساب الى من هو
اولك واخرك وقال وزن النفس بالنفس هو العبارة بالنفس وردع النفس بالنفس هو العلاج للنفس وعون النفس
بالنفس هو التدبير للنفس وانتساب النفس بالنفس هو التعرف للنفس وعشق النفس هو المرض وقال سل واهب العقل
اضاءة العقل ولاحظ الحقايق بنور الحق وقال ابدأ بالاول في ايثار الاولى واعرب الاولى بايثار الاول وقال مبدء وصال الا حسن
هجران الاقبح ومنشور الراي الاقوم وجدان الاصلح وقال المختار الاول عاشق للاحسن والمقدم الاول مريد الاتقن وقال
امن المؤنة اشرف القينات واخلاص العمل اشرف للاعمال وعدا وة الشيطان اشرف من المجاهدات والتهوّ ولا جابة

الداعي اشرف الافعال وتمييز البقا من الفنا اشرف من النظر وقال دوام الصحبة للفضلاء من السعادة تروض الطبع على
الجميل من العادة واحالة الفكر في نظام الخليقة يحلي النفس بحال الفضيلة وقال ليس اللطف في تزيين الشيء بل اللطف
في تانيق التزيين وليست المعنية تادية الصنايع بل المعنية سهولة التادية وليس لكمال المطلق اقتناء الفضيلة الانسية
بل بما يتبع اقتناءها من الجود المزين لها اجل النعم هي الاستقبال بشكر المنعم واشرف المواهب هو الفوز بالخلوص لرب المواهب
من لم يؤيد من نفسه باحكام الحكمة وبات يعقل العقل فقد صيرها حجة عليه لا له الفايز بالاشراف اما ان يوجد مستوليا
على المشروف واما ان يوجد مستغنيا عنه والمقتصر على المشروف من يسقط بالاستيلاء على الاشراف او يستعين بالاستغناء
عن الوضيع اشد حالا من الخسيس فان الوضيع مذموم في حال دون حال والخسيس مرذول على كل حال اشرف العبيد
اخلصهم للمولى واشرف افعال العبيد ارضاها عند المولى واشرف اغراض العبيد هو ان يصفو له المولى واشرف
همم العبيد ان يتحلى بالمولى من خصايص الملذات سلوك النفس الى النقص بعد الفوز بالتمام ومن خصايص التشبيه
بالضعاف مع وفور الطاقة الحكمة مقتضية لوجود العقل والمعاني الثلثة في الاقل شيء واحد وهو هو ذات الحق
فاما فيمن دونه فمختلفة في حدود ها وان اتحدت في وجودها النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النجاة والنفس الكريمة
هي التي لا تثقل عليها المؤونات مقابل العزيز هو الذليل في التلون في احوالها بحسب علمه ومقابل الكريم اللئيم والرضي
من افعاله بالخلل عامة مراتب العبودية بحسب القوة العلمية اربع اولها مرتبة المتقين وهي من علايق الخوف والثانية مرتبة
المحسنين وهي من علايق الرجاء والثالثة مرتبة الاولياء وهي من علايق المحبة والرابعة مرتبة الصالحين وهي من علايق
الاستقامة صورة الكل واحدة بجلالة القاذورات مندرجة في الخيرات والتمسك بالخيرات محصنة عن الهفوات والاثم
من الهفوات مرتعة للنقامات ومعالي المقامات مجمعة للسرور برد اللذات متى لم يجلب الموانع فقد يتشبه الجوهر الجسماني بجوهر
كالاخص العلم الصحيح ابلغ من صلاح العمل السابق من الاعتبار بالعكس فان الرياسة والتدبير اليه فاتحة للسعي في
طلب المولى تمام السعي في طلب المولى الاستغناء عن جميع من هو دون المولى متى جاوز
البعض البعض فقد استغنى الجميع عن الجميع ومتى تكل البعض على البعض فقد اضطر الجميع الى الجميع بدو نحو
التعاون افتقار وتمامه استغناء وبدو التواصل استغناء وتمامه افتقار متى استتبت الحرمة على هذا العرض
الحقيقي فقد سلم المحترف بها عن وصمة التقليد فيما فراق العبد للمولى يكون على صور اربع وهي القطع والطرد
والحسر والحجب نبعات الخاطر النفساني وان عرض منه التادي الى الحرص فلن يجوز ان يعلم ذو لا فان لكل واحد
منهما مقصود اخر عظيم الجدوى غداتي له وبمثله الحال المكافئة ما ينبعث في النفس كما ان المتعلمين يفتتح تدربهم
من درجة التقليد ثم يترقى منها رويدا رويدا الى معلوم التحقيق ومهما اقتصر من تدربه على الرتبة كان مذموما وان
لم يجد في البداية مختصا بالكنه الحال في اللذة والكرامة والثروة والرياسة المعونة والحرمة قد تقع بحسب القرب وقد تقع
وبحسب تقريب مراتب التقريب بحسب العمل يفتقر الى الالات وهي الاتصال والتفويض والتوبة ومراتب التقريب
بحسب العمل تنقسم الى ثلاث مراتب وهي الخدمة والطاعة والعبادة وقال العاقل لا يجب ان تكون حال النبي في
الوقت لا يجب ان يكون قريبا من احوال الصبا والطبيعة لا يجب ان تكون ذات فعال او ذات الخلال والسبب
الداعي لا يجب ان يكون اما الثروة واما اللذة واما الرياسة واما الحماية بل يجب ان يكون اما شرف الفضيلة او تحصيل
السعادة والرفقاء لا يجب ان تكون سبعيين او بهيميين وقال النعمة الموضوعة في غير موضعها قد تحسن بالتعرض



لجمان ثلاث وهي المحبة والغيرة والمدرجة اقفال القلوب اربعة اولها الربغ ثم الرين ثم الغشاوة ثم الختم وعلاجها
الايمان والله والبقين بالاخرة والتصديق للرسالة الخلال الانفس يكون على اربعة اوجه اولها الكسل ثم الغباوة
ثم القحة ثم الانهماك وعلاجه استشعار التقوى والمحافظة على العبادات والانفاق في سبيل الانفس اعلى النفس صمماً هو ان
لا يفرح بشيء من السنح كفرحه بمحبته مالك الملوك وهو الحال الفضلى المطبيعة الانسانية اختصاصاً كل موجود بفعل
له على حدة يحقق ان وجد انه ليس بعيب والخسار لعقل عن ان يتوهم لذلك الفعل موجوداً اخر اصلا لم منه تحقق له
انه ليس بناقص الذات اذ فقد تفرع كل من الموجودات بفعل له على حدة فمن اين تعرف وبالذي يصله من مجموعها من الفعل
المختص به من وجد مجموعاً ان ينتفع بسياقة الشيء الى الكمال اذ لم يحفظ علته ولن ينتفع بحفظ علته اذ لم يصر ذاته بنفسه
مستحفظاً لطباعه على الخص كالم يصر ايضاً في سره من طغيان الاثة الغيرة الاعلاء ولن ينتفع كالامن عنده الا اذا المركز
الامن ابديا على الاطلاق ان شرف الانسان هو الفوز بالسعادة العظمى ونيل المنزلة عند ربه ومن الواجب ان يكون عرض
الصناعة المعينة بشان الانسان بما هو انسان اعني النسك والزهد هو تحصيل السعادة العظمى والمنزلة عند الله تعالى
وكان الشخص الواحد من اشخاص الناس غير صالح لاستبان صور الموجودات كلها في ذاته فيصير بذلك عالماً على حدة ثم
حسب ما في اشخاص الحيوانات للاخر لما امتنع ان يفنى فناء ابدياً ويخلفه الاخر مكانه لازدحام الصور المتقابلة في الجوهر النفساني
ليس متمتع وازدحام الصور الكثيرة الى ما لا يتناهى ليس ممتنع بحيث ان الاشياء عليه انه ليس بواجب وحصرها اذا احلت كالابد
الكلية بطباعنا الخاصية غير بعيد ان يكون الكمال المطلق هو ان يصير جوهره بحسب السعي الاختياري حكيماً قادراً جواداً وهو
يصير العبد ربانياً بالحقيقة لما جعل الشخص الحيواني توليد المثل ببقاء نوعه فقد الهمك بالطبع المتمم لغايته وبالعكس الحرم الحاكم
الاشرف بنفس حيلته قصر طباعه عن التصور لهراسا فلو ضاهاه الانسان في هذا الكمال لشاكله في القصور عن التصور اذا سعد
العبد بوصال مولاه على الحقيقة فقد صارت دنياه اخرته وموته حياته وفقره غناه ومرضه صحته ونومه يقظته وضعفه
قوته وهمه فرحه واذا شقي بالحجب عن مولاه فقد انقلب الامر بالضد مراتب العبودية في المعيشة الدنيا وهي على الحقيقة
اربع اولها الاهتمام للسعادة ثم السلوك اليها ثم الحصول عليها ثم الاستمساك بها وفي المعيشة الاخروية اثنان وهما الاغتباط
بنيلها والاغتباط بالامن من زوالها كما امتنع عليها بارتفاع المحض به فقد صار وجوده على ما هو عليه مما هيا للعدم وتلك
هي خمسة دائم صلاح الواحد ينزل منزلة الملك وصلاح الجميع ينزل منزلة الملك وحيث وجد الملك وجد الملك
لا ينعكس فان الانسان لن يشرف بان يصير مالكاً بل يشرف اذا صار ملكاً ونعل المالك حفظ القنية على صورتها وحفظ
الملك حفظ مراتب القنية على درجاتها حتى علم ان الشيء مما يجب ان يعلم وانه ليس بعلم فقد صار بالمفعول عنه محروماً عليه
فذلك هو مفتح السعي وهو في الحقيقة اكثر من نصف جملته كما انه ليس يسكن العقل الصريح الى معرفة المبدأ القريب من الشيء
دون ان يعرف المبدأ الاول على الاطلاق وما بين المبدأين من الوسائط كذا اقتضى الاتحاد النفس لقوية على معرفة الغرض
القريب للشيء دون ان يعرف الغرض الاخير على الاطلاق وما بين الغرضين من الوسائط ان كان الاول المحض والاخر المحض بالذات
شيئاً احداً وان اختلف الوصفان عليه بالاضافة فبالحري ان يكون المبدأ والغرض المحض غير مختلفين وبالذات وان اختلفا
بالاضافة التعرف للذات بحسب المنتهى اربعة وهو ان تعرف لماذا هو وكيف السبيل اليه وما الذي يحتاج اليه في التوجه
نحوه وما الذي يعوقه عن بلوغه مراتب التعرف للذات بحسب المبتدأ اربعة وهو ان تعرف ما هو ومن جاء به ومن داعيه
وكيف كان مجيئه ومن اجل ان المستعد قد يضطر الحال الى استصلاحها واستحفاظها فيصير فعله فيهما عند ذلك شبيهاً

بفضل النقاد من نهاف الظاهر فليس بعجيب ان يعرض منه الغلط او يلبس من جهة الانخلاع من سوس العقل الصريح التفرقة بين
الحسن والقبيح ومن سوسه ايضا السكون على الحسن والالتفات عن القبيح لان الشيء متى كان مفرطا في الحسن فانه يبهر العقل
الجري فيحتاج منه الى التدريج اليه والقرين عليه خصوصية هذه الصناعة رياضة الانفس الناطقة على تاديتها الافعال البشرية بهوى
مستعملة لاكتساب الزلفى عند تالي اليزيزان يكفي ان تكون الغاية محدودة في نفسها موجودة بذاتها بل يجب مع ذلك ان تكون متصورة
عند القاصد لها على ما هي عليه وان تكون ايضا متشوقة محبوبة عنده يجب ان تعرف من درك الغاية اهو من جملة النعم ام ليس هو
من جملة النعم وان كان من جملة النعم اهو مما ينال بالمجسب الاتصال ام بحسب التعويض ام بحسب التوبة هذا اخر التعليق عن نظر
الصومعي وقد كان قادرا على هذا النفس من الكلام لطول ارتياضه وكثرة فكره فيه مع سيرة جميلة ولقد ورد بغداد سنة اربع
سبعين ثم مات في صحبة ذي الكفايتين فلقي من اصحابنا البغداديين عنتا شديدا ومكابدة وذلك ان اتباع اصحابنا مع قصر
منيّة والتوقد على الافاضل من غير بلدهم وذلك كله جالب لتنافس ما ثم من الناس صنف وهو خلق تابع لهواهم وترائم
تلاحقنا جواسس بحاجة لك الى علاج شديد ومقاومة طويلة وقل من يتخلص الى غاية هذا الباب لغلبة الطباع وسوء العادة
وتواتر الانس والحكمة على السنتهم الظاهرة بها على عالمهم بمطالبتهم بالواجب لهم اكثر من بذلهم الواجب عليهم وهذا
باب وان كان فاشيا في جميع الناس فكأنه في اصحابنا افشاء وهو من جهتهما علاوة وهو على ذلك لا يعتبر واحد منهم انا برى
في عشرة من غيرهم واذا كان الحال عزيزا في النوع كيف لا يكون عزيزا في الواحد نسأل الله خلقا طاهرا وعملا صالحا

٩١

وعلما نافعا **مقابسة اخرى** ظ... في هذه المقابسة التي تقدمت فنون من الحكمة وانواع من القول يلتقي بجميعها
الاحظاء النفس لو يرعى هؤلاء الشيوخ وان كنت قد استقلت الطاعة في نقيتها ووضحي لي فيها زيادات يسيرة لا
يصح لها ونقص حتى لا يبالى به وانا استلك ان ناخذ منهما وانفك ونايم علي ما بار عليك ولاجل ما سلف من القول
في المسائل ما احببت ان احكي لك حدوده احصلناها على مر الزمان بعضها اخذ من افواه العلماء وبعضها لفظ من بطون الكتب
بعد تعرض الجميع من يوثق بصناعته ويرجع الى نقله واختياره فاشركني في فوائدها وهب لي من بعض استحسانك لها
وتغمد في بكرمك ونفضلك اللذين لا يستغني مثلي عنهما واستقر اني نقلت هذا الكتاب والدنيا في عيني مسودة والابواب
الخيرية في منسدة بثقل المؤونة وقلة المعونة ونفاد المونس بعد المونس وعثار القدم بعد العدم وانتشار الحال بعد
انتظام هذا مع ضعف الركن واشتعال الشيب وخمود النار وافول شمس الحياة وسقوط نجم العمر وقلة حصول الزاد
وقرب الرحيل والى الله المتوجه وعليه التوكل وبه المستعان ولا موفق غيره ولا معين سواه وفي الجملة اسالك بالملح
الذي يتقاسم به الفتيان ظرفا ان تعذرني في تقصير تعثر عليه فوالله ما شرعت في تحبير هذا الكلام وايراد هذه الوجوه
الا شغفا بالعلوم لا ثقة ببلوغ الغاية وانت اولى من عذرني الى احق من اعتذر وهذا كله يجري في مجالس مختلفة بين
مشايخ الوقت بمدينة السلام ورايت ان اخلاءي بتحصيل على اي وجه كان اشد من اخلالي بتقصير يمر في جملة ذلك
فتحريت لدي ما مني نقلة السلامة علي ان من الخاطئ علي محذوره وكثر لي عن نابه وجعل صوابي خطاء وخطائي فيه عارا
... وتعاملني وعلى... واذا كنت في جميع ذلك راويته عن اعلام عصري وسادة زماني فانا افدي اعراضهم
بعرضي ... راضيا ... بلساني وقلمي ونظمي ونثري وارجو ان لا احرج عند التصميم وضيق
العذر ... والضايقة الاخذ ثم فاقول قولا يورث الندامة ويزري ويجلب الملامة ولست
... حثثت على هذا الحديث الا ... بقلمي في هذا الفن عشر اوراق يسلم فيها كل السلامة ويتبرا فيها من

كل قائلة وهذا ما لا يتطاول له كل احد ولا يعثر به كل انسان والطعن بالقول سهل من بعيد والعنف خفيف على لسان كل
غايب والتعقب مركوز في كل وقت ولكن الستر اجمل والابقاء احمد ولان يطلب التاويل في سهو يعرض احسن من ان يتتبعا
الخلل فيما العلة يتسبب على ان الحسنى لا تتقدم فاما كانت المحسنة لا تتقدم ملامًا والسلام والمقابسة التي من قول العامري فقد
جعلناها مقصورة على حدود حصلناها وفي نثرها فوائد جمة ولو كان الوقت يتسع لوصلنا جميع ذلك بما يكون شرحًا له وتمامًا
معه وانما عاق كالاخفاء به من المكروه والعلم في النفس والحال في الاخوان فلا بد من الرضى بالممكن والنزول عند التسهيل والقناعة
قال ما حد الكلام الجواب انه مولف من صوت وحرف ومعان يقال كيف يحصل الجواب يجذب الانسان الهوا بالحركة الطبيعية
وحصره في قصبة الرئة ودفعه ومصاكته بالحركة الارادية للهوا الخارج بحروف يجد بها آلة اللهوات وهذه مركبة دالة
بحروف اتفاق والتساوق على معاني فكر النفس بالمنطقية بقدر الهواجس الطارية والخواطر السانحة والصواب المؤيد من العقل
والاثر الحاصل في القلب يقال ما الشعر الجواب كلام مركب من حروف ساكنة ومتحركة بقواف متواترة ومعاني معادة ومقاطع موزونة
وشئون معروفة يقال ما الغناء الجواب شعر ملحن داخل في الايقاع والنغم الوترية منعطفة على طبيعة واحدة ترجع مشاكلة
اليها يقال ما الايقاع الجواب فعل يكيل زمان الصوت بفواصل متناسبة متشابهة متعادلة يقال ما اللحن الجواب صوت بترجيع
خارج من غلظ الى حدة ومن حدة الى غلظ بفصول بينة للسمع واضحة للطبع يقال ما النغم الوترية الجواب استحالة الصوت
من نسبة شريفة الى نسبة غير شريفة المقاطع ومواضع استراحات الانفاس مع تمام دور من ادوار الايقاع يقال ما الطنين
الجواب هو رجوع اصواء من جرم المقروع الى جزء منه وذلك ان الجرم العميق الاملس اذا قرعه شيء نبا عنه ثم عاد اليه كالكرة
اذا ضرب بها الارض وكذلك الصدى من المتكلم يقال ما الجدل الجواب مباحث مقصورة بها ايجاب الحجة على الخصم من
حيث انه يقوى ومن حيث لا يقدر ان يدفع يقال ما المحال الجواب الجمع بين المتباينين في شيء ما في زمان واحد وجزء
واحد واضافة واحدة وسمعت ابا سليمان يقول المحال لا صورة له في النفس فقيل له الباري في هذا اما يقول فيه
المحال هو فقال لا لان علمه شهادة من العقل فيشهد انه ثبتت انيته وبارتفاع صورته انتفت كيفيته وهذا غير التوحيد
وقد مر الكلام في التوحيد عن هذا الشيخ وعن غيره على سعة اطرافه وضيق عباراته فلا وجه للاطالة في هذا الموضع
ولولا ان هذا القدر كالبيضاء ما اقترن به واشتمل عليه لكان تركه اولى وعلى كل حال ففيه تحليل لهذا الباب وبعث على ما
تنزع النفس اليه من هذه الحقائق وليس من فصل في هذه الرسالة الا وهو محتمل لضروب من البيان واصناف من القول ولكن
الاقتصار اليق بالحال واحسم لمادة التعب والجدال يقال ما الكون الجواب خروج الشيء من القوة الى الفعل يقال ما الفساد
الجواب خروج الشيء من الفعل الى القوة يقال ما الجمع الجواب انضمام المادة الى نفسها ولا في اجزائها يقال ما الانفراد
الجواب انفصال المادة باقسام لطيفة صغيرة القدر يقال ما الباطل هو ما به انحل الموجود هو ما هو يقال ما الخير بالحقيقة
الجواب هو ما يراد ويوثر لاجل ما يراد بالاستعارة لذاته يقال ما الشر الجواب هو ما يهرب منه لاجل ذاته وايضًا الشر
هو ما يهرب منه لاجل انه يؤدي الى الاستعارة اليها يهرب منه لاجل ذاته يقال ما الذكر الجواب احضار الذهن ما فقد وجوده
في النفس يقال ما الذهن الجواب جودة التمييز بين الاشياء يقال ما الذكاء الجواب سرعة الانقداح نحو المعارف يقال ما
التواني الجواب هو نهاية الفكر يقال ما الشك الجواب هو تردد النفس بين الاثبات والنفي يقال ما الازميا الجواب تجارب
يقال ما اليقين الجواب مطابقة العقل معقولة يقال ما العلم الجواب وجدان النفس المنطقية الاشياء بحقائقها يقال ما
الحكمة الجواب هو حقيقة العلم بالاشياء العامة ووضع كل شيء في موضعه الذي يجب ان يكون فيه ذا الموضع فقط يقال ما التمييز

الجواب هو [illegible] ابتداء واستخراج النتائج ويقال ما العزم الجواب الراي على العقل يقال ما اليقين الجواب سكون الفهم
مع ثبوت القضية ببرهان وايضا هو وضوح حقيقة الشيء في النفس يقال ما المعرفة الجواب راي غير زايل والراي هو
الظن مع ثبات القضية عند التادي فهو ادنى سكون الظن يقال ما الجزم الجواب هو قوة يجلبها قوة الثقة بالوائد الامور
مع سكون الظن بعواقبها يقال ما الوهم الجواب هو الوقوف بين الطرفين لا تدري في ايهما القضية الصادقة يقال ما التوهم
الجواب موافقة الظن العقل من غير اثبات حكم يقال ما التصور الجواب هو حصول صورة الموجودات العقلية في النفس
يقال ما الذكر الجواب هو سلوك النفس الناطقة الى تحصيل المعاني ومعرفة ماهياتها يقال ما الحفظ الجواب ثبات صور
المعقولات والمحسوسات في النفس يقال ما الحس الجواب وهو قبول صور المحسوسات دون حواملها يقال ما التخيل الجواب
هو حصول صور المحسوسات بعد مفارقتها وزوالها عن الحس يقال ما الادراك الجواب هو تصور نفس المدرك بصورة
المدرك يقال ما المعرفة الجواب هي ادراك صور الموجودات مما يتميز عن غيرها وهي المحسوسات التي لانها تحصل بالوسم و
[illegible] ماخوذة من الاعراض والخواص والعلم بالمعقولات التي لانه يختص بالحدود والمعاني الثابتة للشيء يقال ما
الا[illegible] الجواب هو ما يكون فيه الشيء ويرجع اليه منحلا منه الكائن بالقوة يقال ما الصورة الجواب هي التي بها الشيء هو ما
هو يقال ما المكان الجواب هو حيث التقى الافقان المحيط والمحاط به وايضا هو ما بين سطح الجسم الحاوي وانطباقه على
الجسم المحوي يقال ما الزمان الجواب مدة تعدها الحركة تاتية الاجزاء يقال ما الجرم الجواب ما له ثلثة ابعاد طول وعرض وعمق
يقال ما الكثرة الجواب هو انفصال الهيولى باقسام كثيرة عظيمة القدر يقال ما الملازقة الجواب امساك نهايات الجسمين
بجسم ثالث بينهما يقال ما الاجتماع الجواب حال تقارب الاجسام بعضها من بعض والافتراق تباعدها يقال ما الحال الجواب
كيفية سريعة الزوال يقال ما الاتصال الجواب هو اتحاد النهايات والانفصال تباين المنفصلات يقال ما الرطوبة الجواب علة
سهولة انحصار الشيء بذات غيره وعسر انحصاره بذاته وايضا هو الكيفية التي لا يحيط بشكل الجسم الذي هي فيه على شكل
محدود ولا ينحصر انيتشكل بشكل ما يحيط به بسهولة يقال ما اليبس الجواب علة انحصار الشيء بذاته وعسر انحصاره بغيره
وايضا هو الكيفية التي تحفظ شكل الجسم الذي هي فيه وحتى لا يتشكل بشكل ما يحيط به بسهولة يقال ما البرودة الجواب جمع
الاشياء التي من جواهر مختلفة والتفريق بين التي هي من جواهر واحدة يقال ما الحرارة الجواب علة جمع الاشياء التي هي من جوهر
واحد وتفريق الاشياء التي هي من جواهر مختلفة يقال ما المؤلف الجواب المركب من اشياء متفقة بالحس مختلفة بالحد
يقال ما الروية الجواب هي التمثيل بين خواطر النفس يقال ما العقل الجواب تاثير في مؤثرات مع التاثير وايضا هو الحركة التي
تكون من نفس المحرك والقابل عنه يقال ما الاختيار الجواب هو ارادة تقدمتها روية مع تمييز يقال ما التحليل الجواب جمع
ذوات مختلفة الى ذات واحدة يقال ما النفع الجواب الشيء المشوق من الكل يقال ما الذمة الجواب هي لفظ يحمل ما يفصل
الكتاب يقال ما المدخل الجواب هو قول يفصل المعاني ما تحتاج اليه في معرفة ما هو مدخل اليه يقال ما المنطق الجواب
يقال هو [illegible] يميز بها بين الصدق والكذب في الاقوال والحق والباطل في الاعتقادات والخير والشر في الاحوال
يقال ما الصناعة الجواب بالاطلاق هي قوة للنفس فاعلة باعمال مع تفكر وروية في موضوع من الموضوعات نحو غرض
من الاغراض يقال ما الصداقة الجواب قوة مركبة من المحبة يقصد بها العدل والحق يقال ما اليقظة الجواب هي استعمال النفس
المضطرة لاستعمال الات البدن من غير مرض ما وهي للانسان على طباعه يقال ما الحياة الجواب هي رباط الحركة وحس
و[illegible] ربيعة والموت ضد ذلك يقال ما الشجاعة الجواب هي قوة مركبة من العزم والغضب تدعوا الى شهوة الانتقام

الجبن ضده يقال ما الفرح الجواب هو انبساط النفس من داخل الى خارج على المجرى الطبيعي الخوف ضد ذلك يقال
ما العجول الجواب الذي لا يقنع ما يتخيل في وهمه تخيلا ضعيفا من غير نظر ولا فحص والغيظ هو ابتداء الغضب يقال
ما الركين الجواب هو الذي يكون الغريزة منه مع تمييز وتفكر يقال ما الحسود الجواب هو الذي لا يحب لاحد خيرا ويحبها
في الاضرار بهم وبنفسه كي يلحقهم بذلك مكروه يقال ما الدخل الجواب هو حقد يقع معه رصد الفرصة والانتقام يقال
ما الحقد الجواب هو غضب يبقى في النفس على وجه الدهر يقال ما الغضب الجواب هو غليان دم القلب لشهوة الانتقام وهو الحركة
لقهر ما اضر بالبدن يقال ما العجب الجواب هو ظن الانسان بنفسه انه على الحال التي يجب ان تكون عليها من غير ان تكون عليها يقال
ما الرضى الجواب هو قناعة النفس بما كانت غير قانعة يقال ما الحياء الجواب هو خوف الانسان من تقصير يقع منه عند افضل منه
في شيء ما وفي كل شيء يقال ما الاستطاعة الجواب هو التهيؤ لتفعيل الفعل بارادة المختار من غير مانع ولا عائق يقال ما اللذة
الجواب هي المشوق على طريق الانفعال الى استرداد ما نقص مما في البدن والى نقص ما زاد فيه لئلا يزيل بالانفعال اثر شيء يجري
على خلاف ما يجري به الامر الذي هو بالتمييز والفكر يقال ما المحبوب الجواب هو مطلوب النفس ومتمم القوة التي هي علة
الاتحاد ما من شانه ان يتحد يقال ما الوقت الجواب هو بقاء مدة الزمان المفروض للعمل يقال ما البصر الحسي الجواب هو اتصال(ه)
النور النفساني بنور الشمس بتوسط الهوا يقال ما الحد الجواب هو قول دال على طبيعة الشيء الموضوع بمنزلة ما هو سوا(ء)
يقال ما الرسم الجواب قول مميز للموضوع من غيره مركب من صفات عرضية اكثر من واحد يقال ما الخاصة الجواب هي كالرسم
الا انها من صفة واحدة عرضية يقال ما الانسان الجواب هو ناطق مايت فالحي دلالة على الحس والحركة والناطق
دلالة على العقل والروية والمايت دلالة على السيلان والاستحالة يقال ما الممكن الجواب هو الذي بالقوة تارة وبالفعل
فيما يوصف تارة يقال ما الممتنع الجواب الذي ليس بالفعل ولا بالقوة فيما وصف به ابدا يقال ما القول المطلق الجواب ما لا
يثبت ثباتا تارة اخرى يقال ما الكيفية الجواب ما هو شبيه وغير شبيه يقال ما الكمية الجواب ما احتمل المساواة وغير المساواة يقال
ما الصدق الجواب مطابقة القول لما عليه الامر ويقال ايضا الاخبار عن الشيء بما هو عليه يقال ما الكذب الجواب لا مطابقة
القول عليه الامر وايضا الاخبار عن الشيء بخلافه يقال ما الحق الجواب هو ما وافق الموجود وهو ما هو يقال ما العنصر الجواب هو
طبيعة لا نهي طبيعة يقال ما الهيولى الجواب قوة موضوعة لحمل الصور منفعلة يقال ما الجوهر الجواب هو القايم بنفسه
الحامل للاعراض لا يتغير ذاته موصوف لا واصف يقال ما النفس الجواب تمام جوهر ذي آلة قابلة للحياة وايضا هي جوهر
عقلي متحرك من ذاته بعدد مؤتلف وايضا هي جوهر علامة مؤتلفة بالفعل يقال ما العقل الجواب جوهر بسيط يدرك
الاشياء بحقيقتها لا بتوسط زمان دفعة واحدة وايضا هو الذي من شان الجزء منه ان يصير كلا وفي معنى هذا القول من
شان عقل زيد مثلا وهو عقل جزئي ان يعقل كل المعقولات التي من شانها ان يعقل اذ يقصر بها الزمان او يعترض عايق
وليس شيء من الموجودات لهذا المعنى سواه يقال ما القادر الجواب هو الذي يفعل اذا اراد تم فيما له بالقوة العاجز ضد ذلك
يقال ما الفعال الخير الجواب هو الذي لا يبخل على احد في شيء من الاشياء يقال ما الازلي الجواب الذي لم يكن ليس وما لم يكن
ليس لا يحتاج في قوامه الى غيره والذي لا يحتاج في قوامه الى غيره لا علة له يقال ما القايم بذاته الجواب هو الذي حل ما
[illegible] تاما بذاته هو الذي حله خارج عنه يقال ما العلة الاولى الجواب مبدع الكل متمم للكل غير متحرك وايضا انية
فقط وايضا خير محض يشتاقه كل شيء سواه ولا يشتاق الى شيء سواه وايضا هو وجود مطلق للكل وجود عقلي وحسي وايضا
الواحد والقول المطلق لا كالجنس الواحد ولا كالشخص الواحد يقال ما النفس ايضا الجواب روح الله منبجسة بتوسط العقل

يقال ما العشق الجواب قوة روحانية تفصل فعلها من خارج بها ما الحركة الجواب هي على ثلثة اوجه مستوية ومستديرة ومنفرجة يقال ما الطبيعة الجواب صورة عنصرية ذات قوى متوسطة بين النفس والجرم لها مبدء حركة وسكون عن حركة يقال ما السماء الجواب جوهر مستدير مركب متحرك حركة شوقية دائمة يقال ما الفرح ايضا الجواب انبساط الطبيعة من داخل الى الخارج والطبيعة هنا الحرارة الغريزية والحزن انقباض الطبيعة من خارج الى داخل يقال ما النوم ايضا الجواب غوص القوى في عمق النفس يقال ما الارادة الجواب هي بدء حركة قوة بسيطة نفسانية عن فهم بعمه الشوق يقال ما اللذة الجواب انطباق الشهوة الطبيعية مع النفس بلا مانع يقال ما الكل الجواب هو جوهر محيط بالاجزاء لا تخص له هذا اخر المقابسة التي اتت على حدود هذه الاشياء وهو وان كانت تحتمل التخفيف في بعض المطالبة والاعتراض ببعض الاستقصاءات قد حوت معاني غريبة وطرقا واضحة وقد كنت عرضت اكثر هذا على ابي سليمان وعلى غيره فما اصبت عند احد منهم ما يحكي الا ما قال لي جماعة من النحويين فانهم تهرجوا كلمة كلمة بعد كلمة منها من ناحية الاعراب والصوغ فاعدت على ابي سليمان ذلك فقال اذا استقام لك عمود المعنى في النفس بصورته الخاصية فلا تكترث ببعض التقصير في اللفظ قال وليس هذا مني في تصحيح اللفظ والخلاف التزويق وتحبير البيان ولكن اقول متى جمح اللفظ ولم يوات واعتاص ولم يسمح فلا تفت نفسك خصايص المطلوبات وغايات المقصودات فلان تخسر صحة اللفظ الذي يرجع الى الاصلاح اولى من ان تعدم حقيقة الغرض الذي يرتقي الى الايضاح ولولا هذا الذي قاله هذا الشيخ لما اخترت نثر هذه الحدود على ما عرفتك من اعلالها واطراد القول عليها ومن يحوي الحكمة لله فقد تقلد اوفى فضلا كثيرا وفاز فوزا عظيما واحرز ملكا كبيرا

٩٢ **مقابسة اخرى** قال ابو سليمان انما صار العلم والمعرفة واليقين والفضائل باسرها قليلة في هذا العالم لشرفها في نفسها واتصالها بعالمها وهكذا امر كل شيء شريف في نفسه وعزيز في جوهره انظر الى المعادن في الارض والى قلتها اذا اعتبرت سائر الاجسام ثم انظر الى قلة الاشرف منها وهو معدن الذهب ثم انظر الى تحصيل المعدن بما فيه من الاستقصاء بالطلب والجهد والمعاناة والكدح وهكذا العلم والفضائل تعرف في هذا الحساب لانها تنبو عنه فلا يتقرب فيه ولا يانس به فعلى هذا كلما اشتهر وفشا وكثر فانما ذلك بمعونة الطبيعة وكثرة المادة وغلبة الهيولى ولاختلاف النفوس باصناف المزاج والتربية فاما كيفية الحس وارتفاع العقل واثارة الفكر وكان من باب الحقايق واليقين والطمانينة والسكون وروح البال وطيب النفس فانما ذلك بمعونة العقل واتصاله بجوده وعزته فيضه وغلبة سنخه وقربه من الباري الذي ليس يتناهى بالقول والوهم وعنده يقف النثر والنظم وعليه يشتد اللطف والذي هو الكل المستولي على الكل

٩٣ **مقابسة اخرى** قال ابو سليمان انما عرض الاختلاف من الناظرين في العالم اقديم هو ام محدث لامر لطيف وذلك ان الناظر الى المركز وجد الشيء الكائن ثم وجد الشيء الفاسد فحكم له بالحدوث والفساد ثم قد تحقق عليه قدم الزمان وحدوث ايضا بالزمان في اتي الحكم بانه محدث واجب والناظر الى هذه الاجرام العلوية وجدها لا يكون ولا يفسد ولا يعتريه ولا تغير فحكم بانه قديم وكان النظران صحيحين من الجهتين المختلفتين والشرف على الحقائق وهو الذي يقضي بالواجب لانه ينسى السفلي الى العلوي او يبتدئ النظر من العلوي الى السفلي وعند هذا التصفح والاستبانة يحكم بالحق ويقول قديم بالسوس حديث بالتخطيط وكيف لا يكون كذلك واثار الصورة فيه ظاهرة واثار الهيولى فيه حاضرة فاثار الهيولى هي التي درست وعافت وبادت وانتشرت واثار الصورة هي التي تمت واستمرت وبقيت وشرفت وحسنت ولطفت ظاهر هذا عند من لا دراية له بهذا البحث متناقض وانه قد جمع في هذا الحكم بين السلب والايجاب

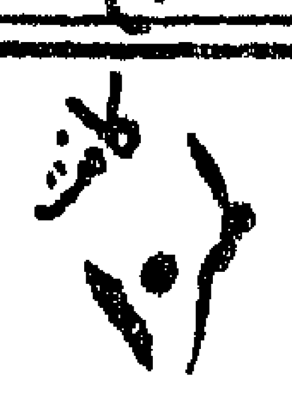
٩٤ **مقابسة اخرى** قال ابو زكريا الصيمري عند ابي سليمان في مذاكرة طويلة انه كانت النفس واعتبار حالها بمنزلة الدرة في الحقة والجوهرة في عمق البحر وما اشبه ذلك فليست النفس في حكم البدن ولا حالها التي يقترن بها حال الكاين الفاسد لان الدرة ليست في

الحقة التي فيها والغشاء الذي هو عليها في شيء وان كانا كالبصلة وقشورها فهي بانها لا ابتداء لها ولا اخير فيها وفي المتكون يكون
مع خواصها الشريفة وعجايبها الغريبة في حكم السائل الذي دثر والداعي لمعاني وتدانت المقابسات الاول على نقر
يلبغة في تحقيق شان النفس واثبات جوهرها وما خصت به دون البدن والمزاج وتوابعها ولواحقها ولا وجه للوقوع بالاكثار
فان ذلك ربما اداه الى التقصير وحمل على الاعتذار وهذا علم كلما قلت الحروف فيه كان المعنى به اكثر واخلص وكلما كثر اللفظ كان
ما يراد به ويعنى به انقص وليس كذلك باقي العلم والسبب في ضيق هذا العلم انه يبحث عن حقايق الموجودات ويقصد الى عيانات
المعقولات والخصايص عرية من العلل والشبهات بعيدة من الشكوك والمعارضات غنية عن التاويلات والاحتمالات لانها مصونة
اعراضها عن زخارف القول وترتفع عن مواقع الاستعارة والغلط والتجوز والاتساع ولهذا ما اتسع نظرهم الحصر الموجودات
في الدائرة العشرة حتى لحظوا الجوهر والكم والكيف والمضاف والاين وكذلك متى والواحد له ويفعل وينفعل وفصلوها وخواصها
وحققوا حدودها واوضحوا علاماتها واستوفوا جميع احكامها المفصلة بين المعاني اللفظية والحقائق الالهية والخواص
الطبيعية والمناسبات الكلية والجزئية وفي ضمن هذه الكلمات الشريفة الحاوية لكل ما علا وسفل معنى هو الجنس الاعلى ومعنى هو
النوع الاقصى ومعان بينهما اذا اضيفت الى ما علا منها كانت انواعها واذا اضيفت الى ما سفل منها كانت اجناسها ولما
فات سائر العلماء هذا البحث تاهوا واضطربوا وحاروا واحترقوا وصار ذلك ثبوتا للعداوة وسببا للاختلاف وهذا
النظر ايضا عرفوا القوى الاول من النفس لآثارهم اذا سموا شيئا بالباقي كيف يعنون به الجسم المتنفس اي الذي له جملة القوى
النفسانية القوة المولدة وبها تكون التناسل والقوة المربية وبها تكون البقاء والقوة الغاذية وبها تكون الزيادة وبهذا النظر
استعملوا من العقل ما الشيء الذاتي وما ذلك الذي ليس بذاتي وما الكلي وما الجزئي وما المحمول والموضوع وما التصور
الخالصة وما الاعيان والذوات والمواد وما المعاني المنطقية التي انما تعرف بالاضافة وكيف حصل معنى يعم الحيوان
الذي هو جنس للثور والفرس والانسان وكيف حصل الناطق الذي هو فصل بين الانسان والفرس حتى تميزت
الاشياء بالجنس والنوع والخاصة والعرض ما هو بالموضوع وما هو بالطبع وما له مبدأ وما له من المبدأ وما علته فيه وما
ما علته سواه وما لا علة له علة لما هو اول في العقل وما هو علة في النفس وما هو اول بالطبيعة وما هو اول بالزمان وما هو
اول بالدهر وما هو اول بلا سبب اعني بالاطلاق وما هو بسيط وما هو ممزوج وما هو حق وما هو باطل وهذه تلامع
لا يرقاها الا الاقوياء الاصفياء ويجور لا يركبها الا السعداء الفضلاء وانا اعتذر من اشتقاق الكلام في هذا الموضع وقصر
الحديث به مع تباعدي عن كثير مما هووا ولهجوا وانفع لي ولكن الكلام صوب لا يملك اذا هطل وبيان لا يحصر اذا استمر
ودمى يتبعه الولي وغيره ما كان عفوا وشره ما كان تكلفا ولست اعني بهذا بلاغة البلغاء ولا خطابة الخطباء لان ذلك
شان عن غير هذا الحكم لانه ملحوظ بالهذر وربما يستغني عنه في الاكثر وانما اعني ما يطيق الفضل ويحققها ويختم المعنى و
ياتي على المراد ويشفي عليل النفس وتهدي اليقين فذلك كالعرض لا ثبات له ولا سكون معه وقد يعرض ايضا في تحقيق المعاني
وتحصيل الاغراض بعض التجوز والسعة ولا يكون ذلك معتمدا بالقصد الاول ولكنه يكون كالشيء الذي لا يعري منه محاق
الامر الذي لا يخلو من ضده وكيف يصدر من الانسان المركب الممزوج بان لا عيب فيه وكيف يصح له فعل لا عيب عليه بوجه ما
وصد ومن المركب مركب مثله ومن الممزوج ممزوج شبيهه ولكن بين المركب والمركب بسيط وبين الممزوج والممزوج
صاف وبين المعقول والمعقول صلاة وبين المظنون والمظنون ظنون تسير الى اليقين فما احرى من فتح الله بصيرته
ايقظ نفسه ان يعترف بنعمته عليه وينشر ما قد وهب له وقد رويت في هذا المكان عملا وجدته لبعض اصحابنا

كثيرة وكان تذكرة نفسه وبالحقيقة لسانه ومشهد طرفه وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه الله فلان بن فلان
وهو يومئذ آمن في سربه معافى في جسمه عنده قوت شهره لا تدعوه الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن فلا يريد
تملقا ولا يستجلب منفعة من الناس ولا يستدفع مضرة تم عاهد على ان يجاهد نفسه ويتفقد امره ما استطاع فيعف
ويشجع ويحلم وعلامة عفته ان يقتصد في ماربه بدنه حتى لا يحمله السرف على ما يضر جسمه او يهتك مروته وعلامة شجاعته
ان يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه وعلامة حكمته ان يستبصر في اعتقاداته حتى
لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ليصلح اولا نفسه ويهتدي بها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها
التي هي العدالة بان يذكر ايثار الخير على الشر في الافعال والحق على الباطل في الاعتقادات والصدق على الكذب في الاقوال هي ذكر
السعادة وان تحصيلها يكون باختياره ثم اذكر الجهاد الدائم لاجل الحرب الدائمة بين المرء ونفسه التمسك بالشريعة
ولزوم وظائفها حفظ المواعيد حتى ينجزها وارد لذلك ما بيني وبين الله عز وجل قلة الثقة بالناس بترك الاسترسال تجمل
الجميل لانه جميل لا لغير ذلك الصمت في اوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل حفظ الحال التي تحصل شيئا فشيئا
حتى تصير ملكة ولا يفسدها بالاسترسال الاقدام على كل ما كان صوابا الاشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون
غيره ترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي وترك التواني ترك الاكتراث لاقوال اهل الشر والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم
ولا انفعال لهم حسن احتمال الغنا والفقر والكرامة والهوان بجهة وجهة ذكر المرض وقت الصحة والهم وقت السرور
والرضى والغضب ليقل الطغى والبغي قوة الامل وحسن الرجاء والثقة بالله تعالى فاذا يسر الله تعالى اصلاح نفسه بما
جاهد عليه تفرغ بعد ذلك الى اصلاح غيره وعلامة ذلك انه لا يبخل على احد بنصيحة ولا يمنع احدا رتبة يستحقها ولا
يستبد دون الاخيار بما يتسع لرفاهة الحال الله ذلك ورفع عنه العوائق والموانع وبلغه ما في نفسه من هذه الفضائل
ليصير بها من اولياء الفائزين وانصاره الغالبين وعباده الامنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقد استجاب
لحاجته الى كل ما دعاه به ووفق بعد ذلك الى ملجأنه الى كل ما وكله الجود من اعطائه ما لا يحسن ان يرغب فيه واعاذه
مما لا يحسن ان يستعيذ منه وهو حسبه وعليه توكله ولا قوة الا به وهذا اخر العهد وهو غني عن تفريظي ودلالتي على حسنه
لظهور الحق عليه فمن جعل هذه كبيلة صدره وعقيلة سره ووسيلة بينه وبين ربه فهو الفيلسوف المحق المبرز المحقق

٩٥
مقابسة أخرى رويت لابي سليمان كلاما ابعثني لتصويبه فلم يفكه ولم يهش عنده وقال لو قلت انا في هذه الطريقة
شيئا لقلت الحواس مهالك والاوهام مسالك والعقول ممالك فمن خلص نفسه من المهالك قوي على المسالك ومن
قوي على المسالك اشرف على الممالك ثم فاز بوصله الممالك قال ابو الخطاب الكاتب ايها الشيخ هذا والله احسن من كل ما سمع منه
فلو زدتنا منه فقال الحواس مضلة والاوهام مزلة والعقل مدلة فمن اهتدى في الاول وثبت في الثاني ادرك في الثالث ومن
ادرك في الثالث فقد افلح ومن ضل في الاول وزل في الثاني خاف في الثالث فهو من الهمج واستزاده مطهر
الكاتب البغدادي فاستعفى وقال هذا حديث قوم ابا عد منا على بعض المشاكلة وما قلناه كاف فيما قصدنا فان استذنب
خفت العار واستحليت الغار ولكل افق يد وروت عليه ومركز يطمئنون اليه وجو يتسقون فيه ونحن يقطفون منه
ولولا هذه اللطائف التي هي شعلة النفوس اللاغية والناقصة لكانت الصدور تنفرج باسا والعقول تتحير يأسا و
الارواح ترهق كمدا والاكباد تتفتت صمدا فسبحان من له هذه القدرة وهذه الخليقة وهذه الاسرار في هذه الطريقة

٩٦
مقابسة أخرى هذه مقابسة رسمنا فيها كلمات نافعة كانت متفرقة في ديوان الحفظ ولم ينسبها الى شيخ واحد لانها



كانت تجري في مجالس مختلفة وهذا موضع يقتضي حصولها فيه لتكون مجاورة لاخواتها وداخلة في جملة ما لاق بها وتفي
النفس بعد هذا جمع النوادر للفلاسفة مع التصفح والايضاح ان اخر الله مدة الاجل منه واعان على اظهار ما تحث النفس به
يكون بشرف الجامعة وفائدة للظافر به وغنيمة للطالب له وبيده تسهيل ما عسر وهو ولي الحمد في الاول والاخر لكل زمان قايل
ولكل طاير صايد وما كل ثوبية تصلح للعقبان وما كل طبيعة محتاجة الى برهان وقال الحق بيّن منهاجه ومنير سراجه ومعقول بيانه
ومعلوم برهانه من استضاء به افلح ومن سلك بسبيله نجح قال قائل انواع الاختلاف ستة الاضافة والتضاد والقنية
والعدم والايجاب والسلب والمضاف مثل الضعف والنصف والتضاد مثل الصالح والطالح والقنية والعدم مثل البصر
العمى والموجب والسالب مثل فلان جالس فلان ليس بجالس قال قائل لكل صانع صناعة ولكل تابع طبيعة ولكل مدبر تدبير
وما كل صانع حكيم وما كل طابع كريم وما كل مدبر مصيب ولكل انسان لسان ولكل لسان سنان وليس لكل لسان سنان ولا لكل بيان
برهان وما كل ذي قلب بلبيب وكل انسان ذو نطق وما كل ذي نطق بلبيب وكل انسان ذو نفس وما كل ذي نفس
باريب وكل انسان ذو حس وما كل ذي حس بلطيف وكل انسان ذو عقل وما كل ذي عقل بعاقل وقال اخر ما ترى هذا
الرباط المعقود والسرج المشدود والافق الممدود والمركز المعهود والحد المحدود وقال اخر التعليم الهندسي صناعة من
الصناعات العقلية والانسية وتقع تحتها علم المقادير والابعاد والاشكال والزوايا وما يقع تحت كل مقدار وبعد من الزوايا
الخطية والسطحية والجسمية وقال الهندسة صناعة معرفة المقادير وطبايعها وحدودها وخواصها وما يقع تحتها
من اجزائها واختصاصها والمقادير هي الاشياء ذوات الابعاد وهي ثلاثة طول وعرض وعمق والمقدار الخطي بعد واحد وهو
الطول والمقدار السطحي بعدان وهما الطول والعرض والمقدار الجسمي ثلاثة ابعاد وهي الطول والعرض والعمق في الجسم
المقدار التام وقال قائل اذا غاص الانسان في البحر واستخرج درة فيها غناه فقد حاز سعادته وملك ارادته لانه
ليس من شرط الغواص ان يستخرج جميع ما في قعر البحر من الدر والجوهر وطالب هذا مغرور صفقه لم تحتمل ولكن اذا حصل
له الغنى بدرة واحدة فاضت ان كانت ثمينة فقد كفى واغنى وهذا معناه على ما سبق الى الفهم اي لا يلج بالاستكثار بالعلم و
بالتوغل في غوضه وكذلك في السير المختلفة والاحوال المتباينة فان الرشد اذا اصيب والغبطة اذا نيلت والخير اذا وجد فقد
سعد المرء ونجا من العطب وان فاته وراء ذلك جميع ما هو داخل في باب الخير وموجود في ساحة الزيادة ولعمري ان الاخذ
حسن وطلب الاقصى شجاعة ولكن الغاية المنتجاة موهومة ولا سبيل الى بلوغها والذي يجب بذل الاستطاعة وقلة الرضى بالقصور
ومصارفة الزمان بكل حال وما احسن ما عبر بهذا المعنى بعض الموفقين حين قال انا احرص على بلوغ الغاية لبعد السفر
لانه لا راحة دونها ونشح على ساعات العمر لقصر المدة لانه لا امل بعدها وهذا الكلام عال ويبعد ان يكون الحرص نقيا من الكد
والاجتهاد بريا من التعب المؤدي الى العطب وقال اخر عماانت لك في قشرك حفظ لبك بصيانة قشرك ولا تقصر قشرك ما ضاع
لبك واعلم انك ذو لب واحد وذو قشور كثيرة ونفسك من قشور لها صعب وقيامك بلبك اصعب والامر الاهم يجب ان تهتم
هوان بذلك فتنشر بعد قشر خوادا وطلب ان القشر الحافظ اللب انبه منه عليه بستره لسعي لبك محجوبا في قشرك فان
تزيلك لهذا القشر ابى الى التوى وجالب الى الفساد وستنقشر عن لبك في الثاني على حسبها يعيبه من هوا ولى بك واقدر
عليك وانفذ حكم فيك و الذي نظمك وانت بدد وجمعك وانت مفرق ونظرك وانت معيب واوجدك وانت عديم واقالك
وانت عاجز واهملك وانت ساه وانبهك وانت راقد ولاطفك وانت جاف والهمك وانت متناف ونادى لك الحطك وانت
كاره واتاح لك الخير وانت يابس واعلى بابا هذا احطك وانت كاره وعلى هذا انظائر لا تحصى ولها بعد لا تستقصى فجمل

يبقى لك بعد هذا جزء او متعلق **مقابسة اخرى** هذه مقابسة استفدناها من مولاي شملتها هي ايضا كلام الاوائل بالترجمة
المنقولة الينا هي وان كانت محتاجة في بعض حروفها الى تفصيل وشرح فانها سالمة القوى كثيرة الحاصل ولعلها تتعلق ببعض ما يكون
بمسائل عامة الرواية النظائر مما قد مرت شافية بالبيان مستوفاة بالبرهان والقليل من هذا الفن كثير والصغير كبير قال وقد قال
قال بعض الاوائل الكرم والنخل المشتبه بهذه الخلة من الحيوان مثل تقضيب الكرمة والنخلة والرمانة فان هذا من ما يثبت
كالنبات الا في السلم وعلة ذلك لان صورة الكرمة وما اشبهها غالبة على صورتها فلا تنمي ولا تنبت الا بالاصل الذي يجتمع فيه العروق
الطبيعية وهي الجبلة والماسكة والهاضمة والدافعة وقال ايضا النفس في العقل صورتان يحتملها واحدها فاذا اتمت تلك
الصورة واملتها اعطتها النفس تمام ما تهيأت لم يكون اول طبقات الانفس وهي النامية ويكون في الحيوانية ولا تكون الا
تمام الشيء القوي انبعث من الشيء الناقص المحض الذي لا هيولى له ان ينتسب الى ليس له بهيولى بالشيء الذي انبعث منه على قدر
احتماله تقصير لم ينل حقا ومنه ما مثلها الطبيعة من الانفس العاقلة منها وغير العاقلة وقال قائل لم كان العقل الذي منها جهة
[illegible] لا توجه الى ذاته فقيل له انه جعل الى الباري هو الذي جعله مثلا اولا ثم نظر ما هي [illegible]
التي [illegible] بالامر وقع بترتيب الصور [illegible] زيادة صور لم يكن وكانت ولكنه يبقى ويقوى كما يستمد
[illegible] نور الشمس [illegible] على حالها وكذلك الطبيعة
تستمد من النفس بقوى بها [illegible] ولولا ذلك لضعفت وانتقضت وقال لنا علمان احدهما علم محض
كعلمنا بالاشياء الاوائل [illegible] يمكن ان يكون الشيء الواحد في حالين مختلفين
كالانسان لا يمكن [illegible] دائم الحركة [illegible] دائم الحركة بجوهره دائم [illegible]
ولنا علم فكري [illegible] كقولنا الانسان [illegible] والجوهر [illegible] بجوهره
فانا اذا [illegible] الاطلب [illegible] فان استولينا على [illegible]
[illegible] الاشياء [illegible] فيمكن ان نتفكر
[illegible] الاشياء [illegible] الاعراض التي
وقال القليل [illegible] الفكر [illegible] الفكر [illegible]
قال [illegible] انما يقع على الشيء المفقود وانه لم يقع على الشيء الموجود [illegible]
[illegible] فانه [illegible]
فاذا رايناه [illegible] وكذا نحن [illegible] والعالم [illegible]
[illegible] العالم [illegible] العالم الحقيقي [illegible] الاشياء
[illegible] العالم [illegible]
علينا [illegible] ان هذه الاشياء [illegible] انما هي
اثار [illegible] العقل [illegible]
الا [illegible] وقال انما
الا [illegible] العالم [illegible] الاشياء هنالك حاضرة ظاهرة
هنالك [illegible] ولا [illegible] لم يكن محتاج الى الفكر لانا لم نكن من [illegible]

[illegible]

بل الزمان من ابناثنا لانا كنا في حيز الدهر فحيث الدهر فليس هناك تذكر البتة دائما فتحتاج الى التذكر في الاشياء ونما تبتدئ التي تكون مرة وقد لا تكون مرة فحيث المناهنالك التذكر فهذا الموضع تذكر ليس للمعنى فيه مساغ فليس هناك تذكر وقال ايضا الاشياء التي علمنا لم نعلمها في وقت من الاوقات فنحتاج الى ان نذكرها بل قد علمنا ها بنوع الدهر لا بنوع الزمان وقال ايضا انا نبتدئ ان نتلطخ باوساخ الهيولى ونحن في العالم الاعلى كنا نعلمها ولم نكن استعملنا بفكر ولم نكن نحتاج الى ان نذكرها لا قد علمنا الان الاشياء وعلمنا انها حاضرة تحت ابصارنا لا يغيب عنها شيء منها ولا يستتر وقال كل امر لزمنا في هذا العالم الحسي فانه لا يلزمنا في هذا العالم العقلي مثل النما والحس والوهم والقياس والتذكر وما اشبه هذه القوى وقال الاشياء التي لزمتنا في هذا العالم فان ها هنا لا يلزمنا في ذلك العالم وذلك ان الذي لزمنا ها هنا النما والحس والروية وهناك لا نحتاج الى حس ولا الى روية فلذلك لا نقدر على ان نذكر في ذلك العالم لانه واقع تحت علم لا تحت التذكر وكل شيء هناك انما يعلم ولا يذكر لان الاشياء هناك حاضرة بحال واحدة ولم يكن وقت لم تكن ثم كانت لان كان ويكون من باب الزمان والزمان اثر من اثار ذلك العالم والاشياء التي في العالم العقلي ثمة لا تتغير ولا تستحيل عن حالها وهي افضل واكرم من الدوام لان الدوام بها كان دواما ولم تكن هي دائمة بالدوام وليس الدوام غيرها لانها هي الدوام وذلك ان الصفة والموصوف هناك شيء واحد قيل فما حاجة النفس والعقل الى العلة الاولى قال حاجة المعلول الى العلة فانه ليس من معلول طبيعي ولا صناعي ينقطع عنه علة الا فسد وباد كالحي فانه اذا فارقته حياته باد وفسد وكالنامي اذا فارقه النما باد وفسد وكذلك الصناعات والتجارات والبنا وقال العقل الاول يدرك الاشياء كلها والعقل الثاني ايضا يدركها بغير ان كان متصلا بالعقل الاول ولا تعوقه عنه الاشياء الهيولانية فاذا اعاقته احتاج ان يتوصل بالمقاييس يدرك بشيء بعد شيء وربما العقل الثاني بالوهم هو الذي عليه الافلاك والمسافات الجسمية وانما كان الوهم ذلك لانه يقبل اثار الجسم فيجسم الاشياء ويشكل الصورة المجردة واما اذا مال الى العقل الاول اتحد به فاذا ادى اليه الوهم الاثار التي قبلها من الحس علمها علما عقليا والقى عنها الافلاك والمسافات وذلك انه يعلمها علما مجردا وقال العقل النفساني في طرفان احدهما طرف الوهم والاخر الى العقل الاول فاما اذا مال الى الوهم كان بفكر وروية لانه يلبس عليه الوهم فيريد ان يتخلص واما اذا مال الى العقل الاول كان عقلا مدركا بلا روية ولا فكر ولا زمان فالفكر انما هو العقل الوهمي والعقل النفساني المائل الى الوهم ولا فكر ولا يقدر الوهم على ان يتوهم شيئا بلا شكل ولا قدر وقال الفيلسوف العقل وحده لا يموت اراد بذلك ان يميز صورتي النفس النامية والحسية لان الحس والنما يضمحلان لان النفس لم تنفك منهما من العالم الهيولاني واما العقل فلم يستفد من هذا العالم وكذلك بقي قال فرفوريوس وهو المفسر لهذا المرء الفاضل قال في كتاب النفس ان العقل النفساني اذا اتصل بالعقل الاول الذي كان عاقلا دائما ولم يكن عاقلا مرة وغير عاقل اخرى فاذا فارق البدن كان احرى ان تلزمه هذه الصفة ولا يفارق واما الاخر من الحس والنما والتوهم والفكر فانها تنطفي ببطلان الجسم وذلك انها اثر النفس في الجسم واذا بطل الجسم وبطلت الصورة بطلت هذه واما العقل فلم يحل في الجسم مكان ولا من قبل النفس بل الجسم كان من اجله وصورته بها وقال اخرالوهم من حيز الحلو من حيز المرء ما يعني المحسوس والمر والعفص الى ام من وبينهما بين الحلو والمر قال ويكاد يكون عدد الطعوم مثل عدد الالوان هذه سبعة والطعم حلاوة ومرارة وملوحة وحرافة وعفوصة وحموضة وللالوان بياض وسواد وصفرة وخضرة وابتذال وحمرة وشقرة ولون السماء الا ان تكون الصفرة مفردة فيجعلها بين الشقرة والحمرة وقيل ان الطعم مبعث من التشكل وكذلك في الاشكال لان الاصل التشكل واحد منه منبعث كل شيء وهو الاشكال كلها ماخوذة منه

اكثر قوة واراه وقيل ما بال الشيء ذي الرايحة اذا لم يكن من جنس الغذا ثم قال ان الدهن وما اشبهه لا ينقسم الى جنسين انما الجنس واحد
والشهوة كلها تكون في ذلك الجنس فلا يجد به جنس اخر اليه مثل التفاح فانه لا يجد به اليه حسن الطعم مع حسن الرايحة
والشهوة لطعمه مما ينقص رايحته عند الشم واذا كان الطعم وحده لا يجاذب حاسة اخرى كان اقوى له قال فاما اهل دهرنا فانهم
يخلطون قوة الطعم والرايحة يريدون بذلك اجتماع اللذتين فاذا كان ذلك كذلك لم يكن الشام الذايق يجد ما يجد الذايق
وحده ولا الشام وحده وقال الرايحة الطيبة تصحح الاعضاء وكان الغذا ينميها وقال زعم بعض الاولين ان الجسد يكون مواتا
وهو بهيئة من الهيئات ومقدار من مقادير المزاج ثم يكون حيوانا اذا تغيرت هيئته ومزاجه وعلى بعض ضروب التغيير وضرب
مثلا فقال لم نر الترفظ من الات الصناعات بعد الا الهيئة سوى شيء غيرها من الالات ورايناهيأتها اذا فارقتها استحالت الى غير ما
كانت عليه كالقدوم للنجارة ينحت قدوما فاذا انقلبت هيئتها الى المنشار بطل النحت بها وحدث النشر بها لان ما في الحديدة
المصنوعة قدوما او منشارا امر يحصل ولانه اذا زاد على مزاجهما او نقص لم تكن الحديدة بالحال التي تقطع بها فلو ان يسها اشرف
لنقصت وكذلك لو اسرف لينها لما مضت فيما تحمل عليه من الابدان فالمزاج الذي مزج بها طبيعة الحديدة كانت الحديدة
ماهية فاجتماع قدر المزاج والهيئة تكون الاعمال للعمل وزعم ان الطبايع الاربع لما كانت بمقادير معتدلة في بدن الحيوان
المهيا بهذه الهيئة القابل للحس كان البدن حيا واذا تغير المزاج وابطلت الهيئة كان مواتا ومنهم من زعم ان البدن
يكون على قدر المزاج وتهيئته من الهيئات يحدث في ذلك البدن عرض تكون حياة ونفسا وضرب مثلا فقال انا لم نر شيئا مفردا من
العالم يفعل بوحدته فاذا اوجد غيره نتجا فعلا وذلك انا لم نر برد الحجر يهبط ولا حره ولا لونه ولا عرضه ولا طعمه ولا صوته فلما
ازدوجت كان الهبوط لها فعلا قال فلم نر شيئا لانفراده يفعل ورايناالحيوان ركب من اشياء مفردة قلنا ان الحياة ثمرة افراد
ازدوجت وهي عرض في البدن لان العرض واقع عليها لانه لا يكون ولا يحدث بل الافساد للموضوع فلما راينا الحياة تكون
وتبطل بافساد البدن جعلناها عرضا حادثا في البدن وضربوا مثلا فقالوا انما مثلها في حدوثها بين الابدان كمثل الصوت
الحادث من بين اليدين المتصادمين وكاللون الحادث من بين يدين كالسواد الحادث من بين العفص والزاج وكغير ذلك من
الاشياء الالوان والطعوم والاعراض الحادثة من بين الالوان المختلفة ويضاف هذا القول الى ربنوس وهذا ظني زايف
راي مضعوف وقد سبق في صدر هذا الكتاب ما يستبان معه تاوه النفس من البدن واستقلالها بجوهرها وعناها
بحقيقتها وانها غير محتاجة الى البدن الا اذا احدثت البدن واستعملته وصرفته عن لوازمه واعراضه اللاتي تمتزج واما النفس
ذات النطق والعلم والحكمة والبيان والفكر والاستنباط والعقل والنظر فهي اعلا واشرف من ان يكون لها الوصف
بمعونة البدن وارادته والاسباب الحادثة بالبدن العارضة له معروفة محصاة وليست تلك من حقيقة النفس بسبب وان كان
مجموعا هذا لم يوجد في الانسان وبالانسان ونعوذ بالله من الخبط في القول والعمل وقال اخرون البدن يستحيل من
حال الى حال فيكون مرة مواتا ومرة حيوانيا وضرب مثلا فقال انا راينا الاجسام تستحيل عن طبايعها وتستحيل افعالها
لم تر انها كالماء السائل تستحيل جمدا فيبطل سيلانه وتستحيل جمودا وسكونا ويبسا وكالماء يستحيل بخارا صاعدا
بعد ان كان هابطا وكالماء يغلظ ويتم الازهار ويستحيل دهنا ثم يعود الدهن نارا عند قلب اناه واغتذائها به فلما لم يكن
في طبعه من استحالته الاستحالات فعلا وانسلخ من حد عمره قضينا على ابدان الحيوان بالاستحالة والتكفؤ بين الموت و
الحياة والحركة والسكون فصار الحي هو الميت مستحيلا والميت هو الحي مستحيلا وضرب مثلا فقال مثال ذلك عصير العنب
يكون عذبا حلوا غير مسكر ثم يستحيل خمرا مرا مسكرا ثم يعود خلا حامضا مخدرا والعنبة واحدة لم تبرح الا انها استحالت

فتتغير افاعيلها التغير حالاتها وكذلك البلحة تكون بسرة ثم رطبة ثم تمرة فهذه جملة اقاويلهم في ان النفس ليست بعين واما من زعم ان
النفس عين فانهم اختلفوا في كيفيتها وموضعها وزمانها وحركتها وسكونها وجميع افعالها فزعم منهم زاعم انها عين سوى البدن فانها لم
يعلم بمفارقتها البدن وزعم اخر انها في جميع اجزاء البدن النامية وزعم اخر انها ليست تكون الا في مواضع الحس واحتج اخر انها
لا تعلم الا بمفارقة الجسد وقال لم نر النفس تعلم الاصواتا او عرفا او طعما او لونا او لمسا وهذه الاشياء الخمسة لا تقع الا في هذه الاجزاء
الخمسة البقية من البدن وهي العين والانف والاذن واللسان وساير البدن الحس فلما راينا النفس محتاجة الى هذه الحواس الخمس قضينا
عليها بالجهل اذا كانت مفردة وحدها وقضينا لها بالعلم اذا قاربت البدن وضربوا امثلا فقالوا انما مثل النفس في حاجتها الى ذكرنا
كمثل النور الذي لا يرى الا على بدن لا يرى منه الا البدن الابيض وكالنافخ في المزمار لا يسمع لنفخته صوت الا بالمزمار ولا يسمع للمزمار
صوت الا بالنفخ واما الذين قالوا انها في جميع البدن فانهم قالوا لما راينا النفس اذا فارقت البدن لا ينمي علمنا ان النفس حيث الاجزاء
النامية تغذيها بالنمو عند مفارقتها وضربوا مثلا فقالوا مثل ذلك مثل النار لا تكون الا حيث تجد غذاءها فاذا فارقها غذاؤها
بطلت فالنار كالبدن والغذاء كالنفس واما الذين قالوا لا تكون الا في الاعضاء الحسية فقالوا لما راينا النفس لا تفارق البدن الا
علمت ولم نرها علمت الا في بعض البدن علمنا انها ليست في جميع البدن وضربوا مثلا فقالوا انما مثل اعضاء الحس للنفس المغناطيس
الحجر الجاذب للحديد فهو واقع بين الحديد والحجر وكمثل النجار الذي لا يحتاج الة الحس لذلك ومنهم من زعم انها غير ذات موضع
تغتذي من البدن بما يشاكلها وانها اجزاء من اجزاء البدن يعلم ببعض اجزاء البدن وتفعل باجزاء اخر فزعموا انها تعلم بالحدقة
والصماخ والخياشيم وما اشبه ذلك مما لا يقال له ظاهر ولا باطن وزعموا انها تفعل بالمعدة والرية والطحال والدماغ والدم و
المرتين والبلغم من الفواعل التي لا حس لها وزعموا انها تعلم وتفعل بالكبد والقلب والكليتين والعصب الذي فيه الحس والحركة و
وصفوها فزعموا انها هي الروح الحارة الرطبة التي انشاتها الطبيعة من رقيق الدم الكاين في القلب المصطفى من دم الكبد المستخلص
من نضج الغذا وزعموا ان هذه الروح تنبعث من القلب في عرق اجوف ذي طريقين حتى تصل الى الدماغ منتشرا في عصب الحس
والحركة واحتجوا بقول اسندوه الى بعض سلفهم والى افلاطون حيث يقول ان في البدن ثلاثة ينابيع ولكل ينبوع جداول تفرق
ما حملت الى اقطار البدن فاحد الينابيع الثلاثة الكبد وهو ينبوع الغذا وجداوله عروق الدم السافية لجميع الاعضاء والاخر
والاخر القلب وهو ينبوع روح الحياة وجداوله عروقه الاوراد الضوارب الناشرة لروح الحياة في جميع الاعضاء والاخر
الدماغ وهو ينبوع الحس وجداوله العصب الحسي الشاملة لجميع الاعضاء الحسية وقالوا ايضا لما راينا الطبيعة بحكم افعالها و
تفصيلها العلة وراينا العلة غاية الفعال وراينا غاية افعالها استبلالها روح الحياة لان الحياة افضل افعال الطبيعة التي
اياها عملت واليها صمدت واول فعلة فعلتها من هضمها الغذاء في المعدة واحتجوا على ذلك بان قالوا لما راينا افضل
الافعال واكثرها واقواها للحرارة وراينا ذلك في جملة العالم في الجنس المستحيل منه الجنس النامي والحس الحي فلما قضينا
للحرارة بشرف الفعال وراينا الفعال اشرف افعال الطبيعة شهدنا ان روح الحياة جرم امس الحرارة وضربوا امثلا وقالوا انما
مثل النفس في البدن كالشمس في العالم المسخنة بنفسها الفاضة بخيرها على جميع العالم وزعم اخر انها ذات موضع وتغتذي
بما يشاكلها مع غذاء البدن وانها عين سوى البدن تسكون في البدن وانها علامة نفسها متحركة ووصفوها بصفتها فقالوا
النفس نور مفرد لا حر فيه ولا برد ولا طعم ولا عرف ولا صوت وضربوا مثلا فقالوا لما لم نر الابصار تدرك الا الالوان و
الاثار بالنور علمنا ان الابصار عاجزة عن العلم بالالوان الا بافادة النور اياها ذلك العلم ولما لم يكن الشيء ان عيد بما ليس
من جوهره علمنا ان العلم من جوهر النور فلما راينا العلم من جوهر النور علمنا انه معلول واحد والمعلول الواحد لا يكون من علتين

صفاته [illegible] لا يكون من النار والثلج فلما صح هذا عندنا علمنا ان النفس ليست بخالفة النور فقضينا على النفس والنور
بالموافقة وانهما [illegible] واحد قلنا [illegible] الاذن لانه [illegible] الاصوات الا بالهواء الموصل للاصوات الى الاصمخة ولو لا الهواء
او صل ذلك [illegible] وصفاته المتشبه بين امر النور وصفاته قالوا وكذلك رأينا الخياشيم لا تدرك الاعراف الا بالهواء ورأينا
اللسان المدرك للطعوم لا يدركها الا بالرطوبة [illegible] المتشبه [illegible] الهواء [illegible] ثم رأينا الحاسة تدرك الحر والبرد في الهواء
والماء [illegible] الذات وان غليظا كالارض [illegible] على ما [illegible] الا [illegible] من الابدان [illegible] اعظم
الحس [illegible] الاشياء [illegible] على [illegible] والا [illegible] النور قسمنا النور بجميع وجوه ايضا
المحسوس [illegible] فالنفس النورية [illegible] امثال الشالواح لمن
عن [illegible] العالم [illegible] حيث كانت [illegible] قد [illegible] هذه الاقا
ضروبا من الكلام في النفس مختلفة [illegible] بينهما سبق في الكتاب وبما يتلو ايضا في الثاني [illegible] الاكثار الذي
[illegible] تحقيق [illegible] الكلام [illegible] زيادة [illegible] اجابته [illegible] الشك وبين نقصان [illegible] اجابته الاشكال [illegible]
طريقا [illegible] ما كان المتكلم [illegible] الحاجة [illegible] الواضح [illegible] في [illegible] الطبع الحنجب وهذا
اقتصاد [illegible] وتحفظ واستدلال [illegible] والبيضاء وقل من [illegible] وخطب مطنبا واتحب بما ياتي به مستحسنا الا دخل على [illegible]
ما يثلمه ويكسره ويدل على خطله ما يتادى [illegible] ومن [illegible] الكلام في المواضع الجلي ان يكون لطيفا يستحيم الى السامع ما يريد [illegible] وفي
الغامض الخفي ان تكون مكشوفا ليلحق السامع منه ما [illegible] وخا [illegible] المعاني تارة [illegible] وتارة بالاكثار وتارة
بالتعريض [illegible] الحلل ولم يبلغ المحصل [illegible] وسعيه [illegible] عليه [illegible] وكل بليغ
وكل باحث [illegible] وكل طالب [illegible] في النفس [illegible] والمطلوب في هذا الامر صعب
والغاية بعيدة [illegible] والعجز شامل [illegible] مفقود والتعاضد مرتفع والقوة [illegible] والقلم [illegible] والمنتهى حيرة
والنظر في النفس على ما اصف [illegible] في هذا المكان فكيف الكلام في العقل وهو البحر العميق المعنى
الذي هو [illegible] فكيف الكلام في العلة الاولى وهو الذي كان اليه القصد [illegible] ومن اجله [illegible] هذا الامر واشتعل
[illegible] الجمال [illegible] وصبر على [illegible] في [illegible] الخطر وتجرع كل كاس [illegible] الصاب والصبر في نقاش
الاتصال بالباري ودقة البحث ولطف النظر [illegible] على [illegible] محاسن النفس عرض العشق
وبذل [illegible] وجرد السعي [illegible] في هذه [illegible] سبيلا والقوة عاجزة [illegible]
[illegible] الطبيعة [illegible] الكون والفساد من هذه [illegible] استنفاد قواها [illegible] للانسان بقلا
استيفاء ما فيها لم يستطع ذلك ولم [illegible] ولو كان كل [illegible] ذلك ونظيرا معك وكان ابو سليمان افرادا
[illegible] فالمطلوب بما يحاد [illegible] عليك وقيا [illegible]
اليك لا [illegible] الشاعر يقول [illegible] يقطع حفافي الحالب وقد والله صدق وقال
الحق ان طلب [illegible] ضجيج [illegible] الخسفة
اختراع [illegible] النفس [illegible] الذوق [illegible] العقل الذي المرتبة
الاولى بقلدة [illegible] الاولى [illegible] الا [illegible] وعرفه
وطلبوا ما حرموا [illegible] الوجود [illegible] الموجود [illegible]

ونعلم

واعلم ان الصورة التي هي محيطة من الاول الى الاخر شايعة بين الطرفين لا بينونة هناك ولا فصل ولا حيلولة ولا نقص فكيف يكون مع هذا النهج شيء عن شيء او سوى شيء او شيء دون شيء او شيء فوق شيء او شيء على شيء او شيء مع شيء او شيء في شيء و انما ثبت هذه الاسماء بالنظر الثاني لما لحظت مواصلة لاثارها ومواصلة لقوابل اثارها وعلى الحالين كان الاختلاف و الايتلاف والتباين والتواصل والتفرق والتجمع والجيئة والذهاب والورود والصدور والعظم واللطف والكبير والصغير وجميع ما يتجوز الى هذا الجانب ويجوز بهذا المثال في بلاد القوابل لا في بلاد الفواعل فيسد نحو هذين المجالين طرفك وشرب الماء وفك ونطاك فانك تجد المواد التي من شانها ان تنفعل على مراتب الانفعال وتجد الصور التي من شانها ان يفعل على مراتب الفعل وتعلم ان الاعتبار تارة ينفرد بالصورة وتارة بالمواد وانما تركب منهما وبينهما واستبد بهما و استند اليهما هو في عرضة الاعتبار وفي جو منه ذلك النظر وان الشك ان قادح والغلط ان سنح فانما هو من اضافة شيء الى غير شكله او تحليته بغير ما هو لايق وقد طال الغي والجدل في هذه المواضع فان كان لك سمع فاطرب ونح وخذ وحد واعدل واعقد واسلم واقدم وانعم وارق واتق وان كان بك صمم فاعطف على دائك وسل عن دوائك فليس يحسن بالاحتشام ان يعتري على من يشم والسلام

مقابسة اخرى حضرت القومسي ابا بكر المتفلسف وكتب النصر الدولة عاميين وكان كثير التعصيل فقيل له هل يجوز ان يكون اثبات الناس المعاد والمنقلب اصطلاحا منهم ومن اكابرهم وعقلائهم في بدء الناس في سالف الزمان ثم الف الناس ذلك وعنفوا بنشره ولهجوا بذكره مع تاكيد الشرائع وتاييد الكتب الناطقة بذلك المعاد انبت في نفوس الناس وارسخ في عقولهم واعلق باذهانهم من ان يكون اصلا راجعا الى التواطوء التشاعر ومردودا الى الاصطلاح والتنادي وهذا ظن يهيج وزائل مائل وعقل مغرور قول رذل من خلط فاسد و مزاج ماوف [illegible] وقع [illegible] على نعم وابدا لم ترد انه لا حقيقة له ولا دليل عليه ولم ترد الكتب بحالته وبقيته وصرف [illegible] ولم [illegible] ابطاله [illegible] ومواد وبقية و سبب والناس منجهم الحواس والشهوات [illegible] للذة [illegible] واسرع ارتكابا واتقل احتقابا وابعد [illegible] الدعوة [illegible] طاه [illegible] في الثاني دعوة مشهورة متصلة على اختلاف [illegible] عن [illegible] تحقيق وايضاح [illegible] وصباحتهم [illegible] والاحسن والاقبح بفنون و [illegible] عن حال باقية [illegible] مالا يجوز بجوازه عقل وان [illegible] من ضاق حجر وقل علمه [illegible] واصنا ولكل حا فوفا الناظر في انتاء الامور [illegible] احوال وبا [illegible] بنفسه عن هذا الرأي والخلل [illegible] الكتب القلبية [illegible] الاسفار الصحيحة وانت بالشرايع الصادقة [illegible] التقول الواجبة وهذا وان [illegible] الليل والنهار [illegible] حياطة دينه وهم في معرفة [illegible] نفسه [illegible] في الظاهر والباطن ونظر في السياسة الالهية

٩٨

[illegible]

او لاانسية وخير بالوضع والمصادر يصير فذلك التوليد عليه فقد حماه الله غايلة هذا الراي وكفاه مؤنة هذا الخطر وجعله في الاعليين في حظيرة القدس وحضرة الانس حيث لا عيّ ولا ثقل ولا فراغ ولا شغل ولا هجر ولا وصل ولا ذنب ولا عذر

٩٩ **مقابسة اخرى** سمعت بعض مشايخنا ببغداد وغالب ظني انه نظيف الرومي يقول العالم من حيث هو كائن فاسد ومن حيث هو فاسد كائن فلذلك نظمه بلاء وبلاؤه نظم ومتصله منفصل ومنفصله متصل ومعقوله موسوم وموسومه معقول ويقظته رقاد ورقاده يقظة وغناه فقر وفقره غنا وحياته موت وموته حياة قال فلا دليل ها هنا امثل من رجوع الى الحس ضرورة ويعترف به العقل اضطرارا انظر الى السماء نظرا شافيا وتاملها تاملا بليغا وجل في افاقها بعقلك ونظرك مليا واستقر صورها استقراء تاما فانك تجد نجومها منتثرة متساقطة كان سلكها قد وهى ونظمها قد انفرط على هذا ادراك الحس وسابق العيان وشهادة النظر وظاهر الخبر والاثر ثم انك لا تستثبت بعد امعان النظر وانعام الفحص ومواصلة البحث ان تجدها متسقة اتساقا ومتفقة اتفاقا وموزونة وزنا ومعدلة تعديلا ومنظومة نظما ومعباة تعبية ومزينة بكل زينة ومحلاة بكل حلية حتى يقضي اختيارا او اضطرارا او انبهارا او اقتدارا انها زالت عن حالتها المعروفة او حالت عن صورتها المالوفة باقل من مثقال ذرة او هباءة تربة تهافت اصله وبطل بعضه وكله واضمحل خفيفه وثقيله وباد كثيفه ولطيفه واضطرب اوله واخره واختل محيطه ومركزه وهذا لان الحس حسن قضى في الاول قضاء بما في الطبيعة من الخلل والنقص والتلون وقديما قيل الحس حاكم مونس وساع مفسد ومتوسط عياب وقاض خصم ودليل سوء ومشاطة مشوطة وموضح لا يبقى ناقد مدلس وخاطر ملفق وصديق متملق ومعلم مضل ومقوم مزل وناصح مزور ومرشد معزر وجار مخاتل وشريك سروق ووافد كذاب لا مقنع به ولا مفزع اليه ولا خير فيه ولا معول عليه فاما العقل فانه يقضي بانتظام مرود وامره سلامته وصحته وثباته واتصاله والتيامه وذلك لان العقل عفيف وقاض عدل وصديق مشفق ووالد حدب وجار محسن وشريك ناصح وهاد صدوق وصاحب مونس وخطيب محقق وزاد مبلغ ومداح مفهم ومحدث مطرب وجليس مفكر ونور شايع وضياء ساطع وقول فصل وركن وثيق وجوهر شريف وطود منيف ونقطة متصلة وذات مقدسة وخير محض وجود بحت من ذا يقدر على مداحه وتقريظه ونشر خصايصه وتحصيل فضايله له الوجود الحق من الوجود الحق له الحكم الفصل من الحكيم العدل وانما اومى هذا الشيخ الى المعنى ايماء خفيا اقتسمت عنه هذا الذي تراه وتقراه والعلم ظاهره لنا فلهذا يزكوا على البذل ويزيد على الانفاق وثمرته حلوة وعوده ناضر وسلطانه قوي وعزه اقعس ذروته عالية من تحلى به ظهرت عليه حلاه واستقامت له على اعاديه ومن تعرى عنه بخست قيمته وبلت عورته

١٠٠ **مقابسة اخرى** سئل ابا سليمان يوما الطبيب المعروف بفيروز فلان ملأ العين والنفس ما معناه فقال فيروز لا ادري فان شئت ان تتصدق علينا بفايدة فان زكاة العلم اوجب على ربه من زكاة المال على صاحبه فقال ابو سليمان هذا سهل جدا وما احب ان يقال فانه يفاد ملك على عجز وقد حماك الله عنك وعن ملق قد رفع الله عنه قدرك فقال فيروز ما احوجني الى ان املك رضاك باتباع امرك وابتغ ارادتك فيما يسرفني بالطاعة وما انضاءل الا للعالم ولا اتملق الا لاهله وليس بعد هذه المراجعة المحمودة الا سعادتي بما في طي المسئلة فقال معنى قولهم فلان ملأ العين والنفس اي يجمع بين المنظر المقبول بالعين اذا نظر اليه وبين المخبر الممدوح باللسان اذا اشرف عليه وكان هذا الاحرص الناس بالفرق بين الشخص والنفس فان احدهما اذا لابس الاخر كمل الانسان بهما واذا اخطاه احدهما كان نقصه من جهته واذا لم يكن من النقص بد ولان يكون من قبيل ما للعين اولى اعني ان يكون الانسان ملأ النفس اذا لم يكن ملأ العين لانه اذا كان ملأ النفس غير ملأ العين كان



روحانيا لطيفا وديعة وإذا كان ملأ العين غير ملأ النفس كان بدنا كدرا كثيفا وغير مظلم وكان احدهما نصيبه من الهيولى اكثر والآخر
قسمه من الصورة اوفر فاذا ائتلفا كان الكمال المطلوب وانما قيل فى اللغة العربية هذا ملأ هذا اى ملاؤه ومنه الملاوة ومنه
الملأ والملاء والملاءة والاشتقاق معروف لا يدفعه الا ضعيف فقال غيره عين الله عليك ايها السيد فوالله ما نجد شفاء
لداء الجهل الا عندك ولا نظفر بقوت النفس الا على لسانك ولا نعلم يقينا الا بحسن تعريفك اذا فاتحناك ولا يجهل ظننا
بانفسنا الا اذا بعدنا عن مجلسك ولو كانت هذه الفائدة عندنا بعينها متى لنا ان نأتى بها على هذه الطراوة والحسن اقنع الله
الارواح برؤيتك والعقول بعوائدك فقال ابو سليمان سمع الله منك واجاب فيك فما اعلقنى بمودتك وما اوثقنى
بمرؤتك جزاك الله خيرا

مقابسة اخرى

١٠١

قال ابو القسيم عيسى بن على بن عيسى ليس فى الدنيا خصلة يحسن
الانسان بها الى نفسه ويحمد عليها الا العلم وما يدخل معه كالصبر والكظم والعفاف والاعفاء فاما الخصال البواقى فان
الانسان يحمد بها اذا احسن الى غيره او شكره فى ذلك الاحسان غيره اكرمك الله وابقاك انما يعجبنى على رواية كل ما
سمعته من هؤلاء الجلة الا فاضل فى عشقى لهم وحمدى لله تعالى على ما اتاح منهم فلا يغرك هذا الفصل ثم يقول ويا فهذا من
العائلة فان درجات الحكمة مختلفة ولكل كلمة قائل ولكل قول واع ولكل عمل عامل ولكل عامل راع وهذا الشيخ ممن قد
اعطاه الله كعبا فى علم الاوائل ووفر حظه من الحكمة المبثوثة فى هذا العالم وفيما قال حث على حسن معرفة فضل الحكمة وفى معرضه فضل كل
الانعام على اكتسابه والاستكثار منه فان الحكمة سكينة الالهية وحلية ملكية وقنية عقلية وقد دلت الناموس الحقيقى الى الله عز وجل
فما ظنك بما يعجب رب العالمين وخالق الخلائق اجمعين ثم يبتهج بشر خلق من الماء والطين وابرز بعيون الناظرين تبارك
اسم رب العالمين

مقابسة اخرى

١٠٢

قال بعض اصحابنا كل شئ اجوزه من آثار النفس فانى اجوزه فى اليقظة وكل شئ اجوزه
فى اليقظة اجوزه فى المنام الا التركيبات لان النفس تخترع بها امورا لا تستجيب لمواد لها قال وانما اعنى بما اجوزه الانذارات
والاطلاعات وقوة الكهانة وما اشبه ذلك وهذا الذى قاله هذا الشيخ يحتاج الى شرح ولعمرى للنفس بهذه القوة وهى اليها
بالحق والواجب ولكن البيان عن كون ذلك على التحقيق بالفعل عزيز ولعل الزمان بينه بل يمكن التخالف عليه بما يزيله شرحا و
وضوحا ان شاء الله عز وجل وعلى ذلك فانى اقول فى هذه الحال ما نعبر من الحق الذى اياه نقصد وفى طلبه نسعى ونجتهد و
ارجو ان لا يكون هذا الاعتراف والتحديد تأتى بعد ذلك الاستعفاء والتلافى وليس ينبغى لنا ان نجترئ على العلم منجاة عن
فى طلبه فضول ما لا يفى به ولا يحسن بنا ان نبخل بما وهبه الله تعالى لنا وفتحه علينا فتوهمت انا مقصرون فيه وكما ان
اظهار التشحح مع اخفاء الجود قبيح فكذلك اظهار التفاخر مع كتمان نعمة قبيح والخير ابدا من الطرفين والوسط
مطلوب كل ذى عقل وعين فاذا لا بأس ان يكون ذلك العطف على ما سبق من قول هذا الفيلسوف فى هذه المقابسة فى معنى ضمنا
هذا فيكون هذا اقدا اقدنا بمبلغ علمنا وكلنا المستفيد ما فى الزيادة منه الى غيرنا فمن ولد رحمه الله وحرصه علينا وجعل
المحسن الينا اعلم ان الحال التى قد وضعت الفرق بين النوم واليقظة وهى التى يتحلى الانسان بقوة احديهما يشرح لامور
قد سنح باعيانها وجواهرها واعراضها وامور اهى مشهورة فى الآن على ما هى عليه من حقايقها وزخارفها وامور اهى الى الدهر
فى الثانى من اوقاتها وهذا الاجمال والشرح يستمدان من جهتين احدهما هى الهيئة الحاصلة للشخص فى السبح والاصل الذى
يتصل بالقسمة السماوية والقوى العلوية والاخرى هى الهيئة الحاصلة للشخص فى الفرع والدانى بالرؤية المنسبة والقوى
الذكوية وهاتان الهيئتان انما تختلفان فى النظر الطبيعى ولا فالاتفاق واقع بالنظر العقلى والاول الالهى فعلى هذا الاوفق
بين اليقظة والنوم ما دام الحكم يصدر عن صاحبها على اطلاع النفس واخذ القبل والقضاء الذى وهذه حال الهامنا سبب

كثيرة الى القوة والضعف والشدة واللين والصوت المنصوب وبحسب ذلك يصح الانذار ويصدق الزجر وتحق الكهانة و
انما لم يتأت الحال في هذا الموضع لان النظر كان موصولاً بالامور المجردة والمباحث الصافية والحقائق المثمرة للسكون والثقة
فاما ما اتصل بالتركيب فان النفس تفعل قوتها بتبديع اصنافها وضروبها لا سبيل الى وقوع شيء منها من القوة الى الفعل لعسر الهيولى
وعدم اعيانها لان الطبيعة لا تليها ولا تعطف عليها وانما يقف الطبيعة عنها لان النفس لا يأذن لها في توليها ولا تلقي اليها اماثيلها ورسومها
والنفس ايضاً في هذا تتشبه بالعقل فما لم تجد منه لم تجد به وما لم تجد منه لا تجسر مما تطلبه والجود وان كان في الغاية والنهاية فان قابل
الجود لا يعدو طوره ولا يجوز طوقه ولا يتطاول الى ما ليس له فقد تيسر الآن ما تراه من ايضاح ما قاله هذا الشيخ في تجويزه في المنام
جميع ما تجوزه في اليقظة الا التركيب لان التركيب وان شاع في الطبيعة في قابل وفي آثار النفس ايضاً تركيب ولكن الا هي الا ترى ان التحاني
في العدد والتربيع والتكعيب والتثليث انما هو من فنون التركيب ولكن بنوع خارج من آثار الطبيعة في المواد المنقادة حتى
اذا علوت من هذه الربوة الى الطرائق بالعقل وجدت هنالك اموراً يضل عنها وصف اللسان ورصف البيان ولهذا الفعل
خصوصية ليس بعدها سعي ولا دونها رضى جعلنا الله واياك من صفوته بجوده وقدرته **مقابسة اخرى** قلت

١٠٣

للعيسى بن زرعة ابي علي وابن عبدان الطبيب حاضر انا شديد الحرص على معرفة شيء قد طال تخالجه في صدري مع مواصلة
مسئلتي عنه وحسن استفهامي لما فيه فقال ما هو فقلت اريد ان اعلم ان الاشياء التي نجدها بالحس والعقل كلها اتبعت العلل
والعلل الاشياء فقال لي من اين ثارت عليك هذه المسئلة فقلت رايت جالينوس في منافع الاعضاء يذكر اموراً يكشف دقائق
ويثير عجائب وينشر حكماً جليلة ولعمري ان ما خلده في ذلك الكتاب وقاله واستنبطه يكاد يكون عن وحي والهام فضلا
عن غير ذلك فسما نزع الى هذا البحث اني رايته يصف العين ويذكر مكانها من الانسان وانها كالربيئة للطبيعة وما بدأنا منه
جوهر معروف وذكر ايضاً الاحتياط في العين لكثرة آفات هذا الحاسة فقيل لم وجدت احدى العينين في نقرة القفا والاخرى
في وسط الجبهة لا امكن ان يقال لم جعلنا احدى العينين من خلف ليكون وقاية وحراسة مما يكون هناك ويحدث ويذكر الضوء الذي يعرض
من تلك الجهة فكانما اتيها الحكيم لما وجدت هذه الامور على ما نطقت به وعنت اثرت منها هذه الاعراض من المعاني بفضل علمك
وقوة بيانك ولطف اشارتك فكان الاشياء تابعة للعلل على هذا والمتبع لمقالك يقتضي ان العلل تابعة لك شيئاً ليس للاشياء
تابعة للعلل بل لما حضرنا من المثل لانك هكذا وجدتها فعلى ما وجدتها بينتها ولو وجدتها على غير ما هي عليه لكانت
استنباطك على ما كنت تجدها عليه بفضل فحصك واستقرائك فعلى هذا عللك التي شرحتها وحكمك التي استخرجتها تابعة للامور
فقال في جواب ذلك ما احكم على قصوري عنه وكان ابن عبدان الطبيب حضوره ما يقوله لم يرتضيه ولهذا ضطرب على كثير مما
قالا زعم في اول الجواب ان المسالة غوصا وانها معروفة عند الاوائل وقد اوسعوا فيها الكلام كثيراً في الكتب معروفة
اقول في هذا المكان ما يكون مقنعا ان لم يكن كافيا ان الاشياء التي من شانها ان تكون معلولة هي تابعة لا محالة لعللها وان
اختلفت سبلها في اتباعها كما اختلفت احوالها في كونها وفسادها والعلة ما دامت علة فانها تقتضي شيئاً خاصاً والشيء
فضى
ما دام مقتضيا فانه يتبع علته الخاصة به وهي مع ذلك موجودة معاً الا على معنى القران ولكن على معنى الوجوب فعلة
الفعل مرتبة التابع ودرجة التابع ومرتبة المتبوع ودرجة المتبوع فوق درجة التابع ثم العلل بنظر ما على ضرب علل موضوعة و
علل مصنوعة والصناعة مستعلية الموضوع لان الموضع هو الطبيعة في الاول فاذا صحت هذه الجملة انكشف ان الاشياء
كلها عللها ومعلولاتها على وتيرة واحدة وسنن واحد في الوجود فمن العقل وان كانت موسومة بالتركيب بالعقل
فالاشياء تابعة لعللها ما دامت العلل عللاً لها والعلة مستتبعة للاشياء ما دامت تابعة لها اذ الاتصال بين العلل والمعلول

اتصال لا هي لا فصل له ولا بينونة فيه وهذا كله اذا لحظت به الوجود وبحسب حدك ونظرك واستخراجك فاما ما عليه العلة
في وجودها وما عليه المعلول في وجوده معلولا فامر لا يتميز الا بالترتيب الذي تكرر القول فيه. فجالينوس قد هجم بنظره
الخصوص على علتين اخذ بهما موضوعة لذلك ومطبوعة على ذلك والاخرى يدبرهما منها ويضيفها اليها ويشبهها بها اقتدارا بالعقل
البشري وتصرفا بالقياس الانسي واثارة للحكمة الالهية واستنارة بالحال التوحيدية فالعلة الاولى طباعية والاخرى صناعية
والقياس المشار اليه من الاول برهاني والقياس المدلول عليه من الاخرى بياني وانما يفزع في وقت بعد وقت الى ما هو دون
البرهان لان خفايا الاشياء واسرارها وذوائبها في اعماقها كثيرة والعقل الهيولاني لا يعني في هذا الجسم الجزئي بكل الاضاءات
ولا ترى كل ذلك فلذلك ما ترى صاحب هذا العقل يطمئن مرة ويقلق مرة لان النفس تومض كالبرق اذا استنارت وكالنجم اذا
هوى قال والكلام في هذا الباب اطول مما يظن وقد تحلى بهذا القدر شيء يمكن ان يكتفى مع التخليص فيه واعلمت هذا بعد على
ابي سليمان فقال لي قد تجد علة في شيء من الاشياء تكون ذاتية فلا ثمرة لها عندك الا ان تعرف انها كذلك فقط وقد تجد علة اخرى
لشيء اخر ولا تكون ذاتية له لان اخرى تزاحمها الا ان العقل يرتع فيها وينبسط في استنباط الحكمة منها والحال الاولى من العقل بنسبة
ما في العقل وكل ما في القوة فليس للعقل منه الا الايثية والكمية والكيفية ثم قال على هذا التاسيس الاشياء تابعة للعلل لانها
معلولاتها والعلل مستتبعة المعلولات لانها علل لها وهذا الشرح للعقل لا بترتيب الحس ولا يتجرد لحظ العقل الا بتركه
من المعلول واذا علوت عن هذه قليلا لم تجد ما ينبغي ان يعطى حد العلة ولا حد المعلول وانما ترسم هذه الاسماء والالقاب
ما دمت تتصفح للامور وتقيس بعضها ببعض وتستعمل اسماءها وتثبت صفاتها ولو خلصوا النظر من هذا كله لم يشهدوا الا
الاوحد والاواحد والا ما اخترعنه لفظي ولا بيان لم تقوى نائرة (?) في هذه المضايق بقوى نفسك وتهذب عقلك ودع عنك الغامض
وغامض الغامض فان ذلك بنيه صلك ويكدك

مق ١٠٣

مقابسة اخرى

حضرت ابا سليمان يوما فقيل له اذا كان للاشياء
محرك اول فلم لا يكون لها مسكن اول لان الاشياء تسكن تارة وتتحرك اخرى فقال الاشياء تتحرك كما قلت وتسكن ومعنى تسكن
انها لا تتحرك فمحركها في الحقيقة هو مسكنها لانها انما تتحرك اذا حركت وتسكن اذا سكنت ولو سكنت بغيره لاحتاج
في التحريك الى محرك وفي التسكين الى مسكن غيره ولكانت اما ان تأنف السكون من جهة المسكن او تأنف الحركة من جهة
المحرك وكانت تستمر على الحركة والسكون او كان المسكن لا يخليها فتتحرك بالمحرك وكان المحرك لا يدعها فتسكن والموهبة
تكرر الايماء اليها وترددت العبارة على الطف الوجوه عنها في هذا الكتاب ناب (?) هذا الوصف وممتنع من هذه التسمية
ان المحرك هو المسكن والمسكن هو الاول لا لانقسام الاول التحريك بين الحالين مختلفين ولكن لانقسام الموجودات التي من
شانها الانفعال بالحركة مرة وبالسكون مرة ولو كانت الاشياء تحتاج في كل عرض لها من نسبه الى سلطان التوحيد راسا لانها
كانت اذا تضامت تحتاج الى ضام لها واذا تبددت تحتاج الى مبدد لها وعلى هذا سائر النسب ولمس مطرد هذا البحث و
لا يلزم هذا الاعتراض بل المحرك الاول بالتحريك الاول على ما يليق به وهو الذي جمع وفرق وحرك وسكن واعاد وابدأ وانا
كل شيء مما كان محتملا لتغيير باحس ولا ناقص وهذا كلام من سر التوحيد تليكي (?) وحظك
منه ثم قال وعلى ان الاشياء بنظر اخر تنقسم انقساما اخر وذلك ان منها ما سكونه طبيعة له ومنها ما حركته طبيعة له ومنها ما هو
مهيأ للسكون في وقت وللتحريك في وقت فلا يتحرك في وقت السكون ولا يسكن في وقت الحركة فنون مجموع هذا الباب
راجع الى واحد متى تحرك شيء فاليه يتحرك ومتى سكن شيء فبه يسكن ومتى لزم شيء نهجا واحدا فلم يلزم لكان الخلل يدخل
والنظام يزول والفساد يقع فان ظن من غرة لم ولا معقول عنده مع هذا ان الخلل والفساد قد وقعا بما نشاهد من تغير

ونعلم انه يتغير في كل يوم بل في كل ساعة مرارا كثيرة مثل ابي براقش كل لون لونه يتخيل وقال ايضا ان الانسان وان كان واحدا
بوجه فانه كثير بوجه اخر والكثرة التي حالت بينه وبين صديقه هي جمهور احواله ولا التفرق الذي فيه والكثرة التي تتوزعه ما
كنت تجد انسانا الا على هيئة واحدة وشكل واحد اعني انك كنت تجده ابدا اما طلق الوجه متبسم الثغر سهل الخلق ناتي الخلق
جوادا بالمال سهل المأتى قريب المأخذ طرّاحا للخلاف واما على خلاف ذلك كله عابس الوجه منغلق الثغر شرس الخلق عديم البشر
بخيلا بالمال عسر المرام بعيد المنال مولعا بالخلاف او فيما بين هذه الاضداد بالزيادة والنقصان والانحراف والاعتدال فلما
وجدته على احوال مختلفة واشكال مفترقة وخلاف لا ائتلاف ثم ولا تلاحم علمت انك لا تصادف من هذا بعينه وطينته وعلى هذا ديدنه
والبر حسينه وتروعه وفيه غروبه وطلوعه كان المعنى الذي نبانا عليه الحد عنهما ابعد وهما عنه انفر واشرد وان ذلك الحد لصلة
... تقتضيه العقول وعرضة الحق حيث لا تزاحم الاشياء لا بالمشاكلة ولا بالمعاندة فلذلك ما كان حلوا في السمع مقبولا لا كريها عند العامة مجوزا
وهكذا حكم ما يوضع بالعقل ويحد برايه الا انه لا يحصل ذلك الا بالمباشرة الحسية والكلفة البشرية والعادة الانسية ويكون الرماع
والصبر والاجتهاد والاعتياد والرياضة والتدبير والتسبب والتحقق مطابا بامبلغة او مقلدته واسبابه محققة او متوهمة ولو
لا هذه الفضائل التي تسلك اليها هذا السبيل لما وجد احد في صدره برد اليقين ولا طمانينة الحق ولا فترت بسر النفس ولا
عرف روح العقل ولا احس لسكون الطباع ولا طمع في اصابة المطلوب ولكان الياس غلب من الرجاء والقنوط اوثق من
الامل والعدم ادنى من الوجد وليس الامر كذلك بل النعم سابغة والدواعي محركة والاستطاعة حاضرة والعناية متوفرة
والرجاء مطمع والمراد مرمع والمدى عال والنجاح متوال والله موفق وليس يبقى حائط الله الا السفولة والكسل وحب الهوينا
والضجر ومتى تدرج في نفي هذه الرذائل المكروهة والارادات الذميمة بالزهد في الدنيا ورفض الشهوات ومخالطة
اقران الخير ومجانبة خلطاء السوء عاد البعيد قريبا والعسير منقادا والممتنع مستجيبا والعاصي طائعا قيل لما ان الحد قد
حوى هذا الامر لا قيل هو انت الا انه غيرك بالشخص فبالموافقة تكون احد الصديقين الاخر وبالمخالفة يكون الشخص اخر
فقال ليس بجائز ان تكون في الحد تناقض ومتى استجيز هذا جاء الفساد الذي لا يخيل على احد انه كان المراد بانه بالشخص غير
لانه يوجد سواك وتوجد سواه فهذا الامر فيه ولا شبهة على احد منه والعقد وايضا كذلك وانه لا ان المراد به يوافقك ويجري
على هواك وارادتك فقد قلنا ان هذا الوعيد حلم فذلك انتحال الذي سلف استنقصا فيه واستكشافا من جهة الطباع
والطبيعة والعادة والعادة والمراد والهوى والصورة والشكل والشكل فاذا الحد بصحيح ملحوظا بشرح العقل فيها المعنى
البقي المشرق المتوسع الصنيع البحت لا انا قصدناه وحذانه في سائر الحسن الكدر والظلم السيال المتموج للصحيح المستحيل فهذا المعنى
كان ... وصف بالزايد على الموضوع والعقول فاصلحه القول عنه فهو هذه الدار وتفصيل احوال سكانها في جميع ما يتقلبون فيه ويتغير
عليه قيل لم فضلتنا جميع ما فاته وجدنا في انفسنا زيادة كثيرة لمعرفته ادركنا الا انه الفرق بين الصداقة والالفة قد يالف الانسان
ثوبا وزيا وطعاما وصديقا وبلدا هواء ومكانا ولا يصادق شيئا منها والصداقة اذا احاطتها من جانب اشتقاق لفظها كانت
من الصدق والصدق في ميزان النفس وصورة العقل وكمال الجهة وزينة الفضيل واذا الف الانسان ... اجراه مجرى جميع
ما يتبناه واذا صادقه فقد رفع شانه ومكانه وميز قدره وافرد حال الرغبة لا يصدق اذا احد شيئا ولا يصف اذا عومل فيكن فعلى
بعد ان يتمم هذه المقالة التي جرت بيننا سواكن وآثرت علينا فقال اعلموا ما بدا لكم من الخير فالحكم حلس الفوايد فرعوا
ليس كل وقت يوافق نشاط السائل في سؤاله رغبة المسؤل في اجابته ولا في كل حال يمكن للانسان ان ينقح ما يقول ويقوم ما يجول في
محقق ما ينوي وقيل وبعد واني احدثكم عن الصداقة شيئا حسنا قرات في اخبار الملك الحكيم الاسكندر انه كتب الى معلمه ارسطوطاليس

يصف له ما رأى في مسيره الى الهند من الامور العجيبة والاحوال الهائلة فكان فيما كتب اليه ايها الحكيم انا انتهينا الى خليج من البحر منه ولم تر
مدينة عظيمة من مدائن الهند ورأينا في اللجة من ذلك الخليج شيئا ناشزا بارز الهيئة كالجزيرة ثم صديقي فيلون وقال بل اعبرا انا
اليها فانه كان هنالك مكروه وقع في دونك فانا ان هلك فيلون وجد الاسكندر منه خلفا وان فقد الاسكندر لا يوجد لم يكن على وجه الارض
خلف فعبر فيلون ومعه من خلاني وخلصاني فاذا ذلك الذي رأينا في البحر دابة عظيمة من دوابه فلما دنا اصحابي منها غاصت في البحر
فاضطرب الماء وغشي الموج سفاين اصحابي فاغرقها فلما شاهدت ذلك اشتد جزعي على صديقي فيلون ومن غرق معه من خلاني وانصرفت
عن ذلك بقلب مصدوع وطرف مولع بالدموع فسئل عند هذه الحكاية عن مسائل من شكل الصديق حقايف فاجاب عنها غير متكلف
ولا متعسف بعد تفاء ظهر واستعفاء قدم واخر وقال كل مسئلة من هذه تستوعب فكر النفس وتغرق بال الانسان وتاخذ به في
اقطار العالم وتضلله في قفار البحث وما احب ان تستحيل على بكل ما اسمع مني فرشا في قميص وورودي قد ودخلي نزرا فقيل له على
ذلك اخبرنا ما العشق فقال تشوق الى كمال ما بحركة دالة على صبوة ذي شكل الى شكله قيل له فما المحبة قال هي من ال العشق الا انها
محاولة الحال التي لا اتصال اقصا برفع التمييز رفعا ويقطع التحير قطعا وتحدث الكلف وتورث التلف قيل فما الكلف قال كاسم التلزق
للشيء قيل له فما الشغف قال قريب من الكلف وهو اشد ارتفاعا في ملازمته من الاول على انا ان انصفنا لم نقل في هذه الاسماء شيئا لان
حدودها وحقايقها لم تنتز الينا صحيحة تامة غير مخدوشة ولا مثلومة وانما نصفها الحباشابها وبعض علايقها لا اطلاعا على جميع نحوها مضها
وعاقبها وعلى جميع ما تحل فيها وفي غمار اخواتها فلتكن الحال معروفة عند المعيب والعايب اذ اعتز على ذلك ولا يعرى منها احد من البشر
وان لطف عقله ورقت حاشيته كلامه وتهوى بسماع لفظه ليسمع كلامه وتزين في بديع خطابته ولا غضاضة على من اذا اقتصر
قصر منحه بشاركه بنو جنسه قيل له فما الصداقة لغة وهي ام هذه المقايسة فقال صحة الظاهر بالموافقة وسلامة الباطن من
المخالفة واستقرارها على جد المواصلة بالمناصفة والمساعفة والايثار مع الاهتمام بكل دقيقة وجليلة والاحتياط في كلما
حرسوا اسباب القوى والزلفة واطراح كل ما اشار الى المؤونة والكلفة وقيل ان رايت زدت في المحبة كلاما فقال المحبة ارتحية
منتشرة من النفس نحو المحبوب لانها تغذو الروح وتضعف البدن لانها تنقل القوى كلها الى المحبوب بالتحلي بهيئته والتمني تحقيقه
بالكمال الذي يشتمل عليه فالشوق يتوفر عليه والشوق شاغل عن كل ما عدا المشتاق اليه وهو قوة تسافر من هذا الى هذا زادها
الاطراق والتفكر والوجوم والسهر والتتبع والتحير قيل فما المعرفة قال ان كانت ضرورة فهي نتيجة الفطرة وان كانت استدلالا
فهي ثمرة الفطنة ولابد فيهما من البحث الطويل والعريض والسماع الواسع الكبير لان النفس الناطقة لا تعطيك مكنون ما فيها الا
بتصعيك كل ما هو دونها من اجلها قيل فما العلم قال قال بعضهم لا وانما هو الرأي الواقع على كنه حقايق الاشياء ودوعا تا بالا ينتقل
عنه قيل له قد استقلبا فيما يحكى وانا نرغب اليك فيما حاله فضلك وان تنطرفكرك وجانب عقلك وانتهى اليه فضلك فقال
العلم وجدان النفس مطلوبها وانما عرضت الريب على الانسان في امره وذلك انها انما وجدت مطلوبها توحدت به واتحدت
فيه لها وبلا صورة عندنا وشك الانسان بعد ذلك بالرأي الضعيف والظن السخيف من ناحية الطبيعة والعادة ولان ما
جرى مجراهما الا ينجيف حصولها ولا يسلبها ما صار بالواجب لها قال والعلم انفعال ما ولكن استكمال يؤدي الى النفس سرورها
وحبورها اللذان هما خاصان بها والمعرفة تتصل في الاشباح المائلة للاحساس القابلة والعلم ينفذ في الارواح القابلة
للمعقول وقد يتعادلان عند العامة كثير لدقة الفرق وغموض الفصل وذلك ان العامة تطلق كلاهما تحريفا وتخويفا تنزلهن كثير
الحقايق لانها احضيض الامور بما تراه العين وتسمعه الاذان ومن وراء البصر والمسموع معادن الحكمة الالهية ومجار الاسرار
الملكوتية ومصادر نفس الانفس الزكية وموارد طمانينة الارواح الطيبة ومعارج رواة العقول الصافية قيل فما التوحيد قال



اعتراف النفس بالواحد لوحدانيتها اياه واحداً من حيث هو واحد لا من حيث قيل انه واحد وهذا هو الحد بين توحيد الجمهور بالتقليد وبين توحيد الخاصة بالتحقيق فاما اعتراف اللسان فهو ثابت عن اعتراف النفس اذا كانت هذه النيابة على جبلة الكمال ولم يكن تلقيناً من عامة الناس ثم قال وليس معنى قولنا وحد فلان انه قال هو واحد فهذا مفهوم العامة لا معقول الخاصة بل معنى قولنا وحد اي عرفه واحداً وعلم واحداً واثبت واحداً ووجد واحداً لا انه نفي عنه الثاني والثالث فصاعداً وكيف ذلك ولا ثاني له فيبقى ولكن لانه واحد وحد بل هو وحده وواحد لا على سبيل تنسيق عادة اصحاب اللفظ ولا على تعقيب بتقضية الفكر الخالق بل على لحظ ذات لا شوب فيها وتجريد انية لا نعت لها واشارة الى هوية لا عبارة عنها ثم قال وهذا موضع يزيغ عنه العقل الانسي يوسوس منه الانسان العنصري وذلك لان العقل يجد العلة الاولى وجداناً على اتم صورة واشرف نعت وابلغ قول فيهش اليه ويتهالك عليه قابلاً الفيض ومقتبساً من ذاته وسابحاً في جوده ومتشبهاً بحقيقته ومناسباً بغنيته يتحلى به من كان به عاقلاً ومن كان به كاملاً على ما دونه وعزوفاً عما سواه فلذلك يظن الانسان اذا سما عقله الى هذه الافاق العلية ودنا نحو هذه الغايات البعيدة انه خولط وجن وانه موسوس وهذا عار يجل على بوبوة العين وناظر الحدقة في حيث هذه الحدايق المونقة والظلال الرحبة والثمرات الحلوة والنعمة الدائمة والسعادة الحاصلة والامنية الشاملة قيل ينزل قليلاً عن هذه الربوة فانها قد اخذتنا عن درجاتنا ومقاماتنا الى ما هيأنا لمعرفة هذه الدقائق والتوغل في هذه الاعماق ما الفتوة قال طهارة الجيد والطراوة في كل حال مباشرة لانها متى فقدت جاءت الخاوقة والرثاثة ومن ذلك سمي الفتى فتى والفتى فتياً لان الكرم والمجد والجود والعفة والنجدة وكبر النفس وعلو الهمة وسائر خصال الفضل والخير غضة في كل زمان طرية في كل مكان كان الظاهر بها والمظهر لها والمؤثر لاحكامها والمجدد لرسومها فتى وصاحب فتوة قيل له فما المروة فانها تتبع الفتوة فقال هي القيام بخواص ما الانسان يكون عليه محموداً وبه ممدوحاً وهي اعني المروة الصق بالانسان واما الفتوة فهي اشد ظهوراً من الانسان فكان الاولى اخص والثانية اعم اي لا فتوة لمن لا مروة له وقد يكون ذو مروة ولا فتوة له فاما اذا اجتمعا فقد اتفق الحبل نظيره وملك الامر بحذوه قيل له ان الحسن بن وهب قال الغزل الصداقة ارق من غزل علاقته فما وجه هذا القول قال صدق هذه نفثة فاضل فاحسن كان الصداقة لانها مؤثرة بالعقل ومجراه على احكام محتوم على رسوم فاما العلاقة فهي من قبيل الحس والطبيعة عليها اغلب واثارها فيها ابين وفي الجملة ينبغي ان يعلم ان ذا الطبيعة مشاكل لذي الطبيعة وكذلك ذو النفس مشاكل لذي النفس وكذلك ذو العقل مشاكل لذي العقل وهذه التفرقة لم تقع في جهة الطبيعة الاولى لانها واحدة سارية في الجميع ولكنها وقعت من جهة المواد والقوابل بالزايد والناقص وهكذا الحال في النفس والعقل لان شانهما اعلى ومحلهما اسنى واسما وذلك ان الطبيعة انما تعطي الشيء اليسير مما تجده وتحصله من ناحية النفس والعقل والطبيعة نفس في الاصل والنفس عقل في الاول والعقل هو المبدأ وكل هذا واحد اذا لحظت القوة القايمة والجود المنبجس من الواحد كل اذا لحظت الجود المحض ومتى خلص النظر من شوائبه وصفا البحث من عواقبه وارتفع الحاجز الذي تصدّ وانتفى العارض الذي تعرض وجدت حقيقة هذه الحال من غير خور ولا اختلاف فالهوى من عوارض الطبيعة والحب من علائق النفس والعشق من محاسن العقل وكل واحد من هؤلاء الذين سمينا هو صاحبه في موضعه وحكمه بحكمه في مكانه ومتى قبض الفاضل الحكيم هذه الاوائل وساق اليها هذه التوالي وقام من الادنى الى الاشرف وانتسب الى الاقوى دون الاضعف وهي كالطرق المذللة والسلاليم الموصلة بحلاتيتي وينسب بغيره حتى اذا نيل الفوز بمعاينة الغاية التي هي الغرض الاول والمراد الافضل ادرج ما علا ذلك كله ادراجاً وطوى ما سواه طياً وهذه كالرويا لا تاويل لها الا رياضة الانسان طبيعته حتى لا يتم الا بما ينبغي ولا نافى الا ما يجب ولا يقول الا ما يحق حسنه لا يتناول الا الى ما ينحط عنه ولا يتشرف ما يزدهيه ولن يتم له ذلك اولاً واخراً الا بعو اصله

الصفل



العقل وصحبته في العلم برسمه والتسرع الى قبول نصحه والعقد وان لم يكن باسره عندك فمعه جزء ينزع بشرفه الى اصله ينبغي له
بانوار السيرة الفاضلة والاخلاق الجميلة ويخفف هوائج الطبيعة ويحسم مواد العادة الردية ويحث على استعمال ما لا يستغنى عنه
في العاقبة ويونع الاعتدال الذي هو صورته على الاحوال الراسخة والطارية ولن يتم هذا كله الا بهذا الانسان دون ان يكون معينا
له بالاصلي معززا له بالفرع ثم تعالى ولا تمت فيك الا ما احياه الله لك ولا تزيغ على نفسك ما كفه الله عنك وخذ بآداب اهل الحكمة
نفسك واغذ بها روحك واستمر عليها عاداتك واجعل الخير كل اراداتك ولا تكترث بسيلان طينتك وذوي عودك وتعادي
اخلاطك وتزايل اوصالك وتبلد نفسك ومغايرة الفلك واستحالة عنصرك وفساد مزاجك ودوام اختلاجك وتعذر
تدبيرك في عاجلك فانك باق بحقيقتك دائم بجوهرك موجود بذاتك واحد بانيتك كامل في جملتك سعيد في نفسك عجيب في
سرك ظريف في خبرك بديع في شانك صلة الدهر وعين الغيب ومحبوب الشاهد وتمام العين ونظام السلك وضالة كل طالب
ومنى كل واجد [illegible] في كل وحشة ومحصور كل انسة ورقيب كل حاضر ونجي كل غائب هذا بعض حلاك وجزء من شانك وبعض
ابتزاز بعينك [illegible] يتناجى في اذنك ويتسرب في فؤادك ويدغدغ ويحجب عنك ورقك ويسيغ فيك طرفك ويريك فيك ويجول
عليك ويعرضك فيك ويكشفك لك ويعرفك اياك ويحدثك بك ويدنيك منك ويقربك اليك ويحضرك بين يديك ويعيشك و
يعشقك ويجودك ويزودك ويحييك بروحك ويحيطك ويحيط بك ويحتاط لك فيالها عطية ويالها سعادة لو كان للسامع
فطنة مع عزيمة بي قصد بك توفيق انها البشرى اما سرك في الثاني حسن حصلت في الاول من البشرى فما يسرك ان تصفو من هذا
الكدر وتلقي في هذا القشر والقذر وتصير في زمرة الملأ الاكبر حيث لا بلاء ولا ذوب ولا شوب ولا غير حيث لا يصل اليك البلاء
ولا يتسلط عليك الاحزان حيث تبلد وعينك في نيها وشدا رفيه معدن الامن والقرار بعد استيفاء مدة هذه الليل وانها رحيبة لا
ينطق بلسان [illegible] الدعي ولا جهر ولا يتم بنفس يعتريها الطيش وضجر ولا تسمع باذان يلجها اذى ولا ينظر بعين يغتنا ها قذى
حيث يستهلك الالهية البشرية وتستغرق الربوبية العبودية حيث لا ينعقد بطين ولا ينحل بماء ولا ينقلب بهواء ولا يحترق بنار
ولا يحيل بمزاج ولا نعتدل باخلاط وبالجملة حيث لا سلطان للطبيعة عليك ولا يجري ان تهواها فيك ولا تخلط من رسومها
واشكالها عندك حيث لا تطمع فتخطي ولا تتمنى فتحسر ولا تامل فتخاف ولا يحرك فتسكن ولا تسكن فيحركك حال ثانية بائنة
عما يعتاد من هذا البلد الذي انت فيه غريب والى وطنك مشتاق ان سميتها سكونا فذلك سكون بهدو وطمانينة وامن وسكينة
وان سميتها حركة فهي حركة تشويق وتشبه واستمداد واستلذاذ لا كاراداتك التي الفتها وعاداتك التي عرفتها وجلالتك التي
الفتها فلا يسحرك الاسماء والكنى هذه الاشكال ولا يسهو بك هذا الوتيرة الذي لا تلحظ وترى في وراء حسك نفسك
وراء نفسك عقلك وفي اثناء العقل انت بما انت انت لا بما به انت وغيرك ولا بما انت به غيرك وانت ولكن بما انت به كنت عرفت
انت في ذاتك [illegible] هذا العالم لم يكن هناك لان الكون يعقبه فساد ولا فساد هناك فاذن لا كون ولا فساد ومن الكون والفساد
رقوك ومن الشيء موصاة علولك بالشيء الذي لا اسم له عندنا احلولك يا هذا انت خلاصة هذا العالم وبهذا العالم ولكن ملك
من الغرض هما سحوب ونالك عنا وكد وقرحوب ومسك كلال ونعب ولغوب فانكرت نفسك وانكرك الناطق الذي لك
ثبت فيك ما ترك ولهج بك من كذبك وغشك وصحبك من استعزك وغرك وملكك ما عاقبت [illegible] ضللت فلما
الطريق لوضع سكانك وعكفت على ما يعللك فالفت ذلك المالف الوضيع فلما اراد افطامك ظللت تجزع وتفزع و
تستغيث وتستصرخ وانت الجاني على نفسك فمن يصرخك وانت المؤذي لنفسك فمن ينقذك هيهات لا رجعة للطبيعة
اليك ولا عطف للنفس عليك ولا اتر عبد العقل منك [illegible] نزاحل عن هذه كلها فيك شقيت فلذلك ولو سعدت بقيت

بعد تمام مصابك انه لامفجوع به غيرك ولا باكى لك سواك فعلى نفسك نح ان كنت لابد تنوح فلما اغمرنا هذا الشيخ بهذا الفن وطرحنا
في هوة الوادي سكت سكتة اوجب علينا حسن الادب التفرق عنه فما برحت ايامه حتى نظمنا ذلك المجلس في ضمنا مثل ذلك الاستغفال
لبعض اصحابنا واظنه ابا الخير اليهودي ان اذنت لنا في تمام الذي من تلك الجهة العلية بذوا ناصل ناصحها ويناجح ومن وهب الله لها
وهب لك خليق بالجود وعلى المستحق ومن عرفه الله ما عرفك حري بالتلطف في المسئلة وانت بحر الله في الخلق تقذف الجواهر وشجرة
الحقائق في العالم يخرج ضروب الثمر في كل حين وابان فلا زلت مكنونا بالمعرفة مؤيدا بالنصرة جوادا بالعطية بقيا بالرفق محببا الى القلوب
حاليا بالعيون ممدحا بالالسنة مصحوبا بالتوفيق مذكورا بالثناء والغايات متنافسا عليه بالطارف والتالد فقال لولا اني اعلم ان
عشق الحكمة حركم بهذه الكلمات الغر وهذه الفقر الفقر التي توفي حسنا على الدر لا ثبت عليكم ورددت انفاسكم اليكم شفقة على مروءتكم من مهاذ
الملقمن وصيانة لاعراضكم عند هذا المارتين فقولوا الان فيما اجبتم فما يخل بالحق على اهل الا شقي ولا ينفس بالصواب على طالبه الا دني
ودي فقيل له فما العقل فقال العقل خليفة العلة الاولى عندك باجيك عنه ويناعيك به ويبلغ اليك منه ويدلك على قضاء والسكون في
حرمه ويدعوك الى مواصلته والتوحيد به ولا اعتزاء اليه والاعتزاز به وهذا الكلام ينضح لا غش فيه ورفق لا عنف معه وبيان لا يخلط به تلجلج
ويقين لا يليق به تخلج قيل له فقد قيل ان العقل ماخوذ من اعتقال الاعتقاد لعله هذا الكلام سخف ومعناه دنس دعوى فيها مرارة الاشتقاق
من الكلمة على جهة واحدة والمطلوب لتنازع لانه ماخوذ من تركيب الحروف وتاليف اللفظ وصورة المسموع اترانا اذا نطقنا بلغة اخرى
بالرومية والهندية بمعنى العقل لكان يليه بمعنى الغفال لا والله بل هذا المعنى موجود ايضا في صفاته وملكوتا ايضا في عرضها يبعث
ثم لان العقل يعقل اي يمنع ويحبس وهو ايضا يبنح ويطلق ويسرح ويفرح ولكن في حال دون حال وامر دون امر ومكان دون مكان
وزمان دون زمان بل بالعقل اذا نوقف اليه وهو في نياع الدارس ويعني الا له ينعت انه صورة احدية ابدية سرمدية منا لهم للمبدا الاول
متشاكل بها كاتب بها انه هو يكل من نال من هذه الصورة وهذا الجوهر وهذه العين نصيبا وحسنة فراجع المعتدل والمنحرف وطبيعة المواتية و
الابية وطينته سديدة واليابسة ونوه الفاعلة والمنفعلة ونفسه الشجيعة والجامحة واسبابه الحسنة والسيئة وعاداته الكريمة واللئيمة كان
ذلك مطية سعادته وشقاوته ومبلغا الى الصحة بقائه وفنائه وبابا الى تمامه ونقصه ومرقيا الى استقلاله وشلله ونشره وكلا تفاضله بعض
مصموم الى بعض ومجموع ما انتظم من متفرقه وخصوصا صفا الرمز عموم ومركبا تماد الى بسيطه وبدء اصالة الى انظامه ومتبوعا في علمهما
وباعثا خلصه من ذي شك انه موحد انه وهو محبوب وصل الحبيب ومعيدا الى الملتقى من فيه ومنفيا اعترف بنسبه ودليلا الجنس
توجب عزه ونضا الاهلية الى روحه ونعيمه ثم قال والكلام في العقل والعاقل والمعقول واسع ولسنا نقدر على اكثر من هذا
الايضاح في هذا الوقت مع تقسيم البال وانفساح الوقت قيل له فما الروح قال قوة مبثوثة في الجسم بها قوامه في الحس والحركة
والسكون والطمانينة ومبداها من ائتلاف الاستقصات وما دتها في جميع ما لا يمها وافقها من ضروب الاغذية النبات
وغير النبات وهي تابعة في الاصل لخواص المركبات وقد ظنت العامة وكثير من اشباه الخاصة ان النفس هي الروح وانه لا فرق بينهما
الا في اللفظ والتسمية وهذا ظن مردود لان النفس جوهر قائم بنفسه لا حاجة بها الى ما تقوم به وما هكذا الروح فانها
محتاجة الى مواد البدن والاته وبها يوجد ويصح وبها يبطل ببطلان البدن ونوار نا استقصاء الفرق من هذين لاحتجنا
الى الحد بين المعروفين مع الشرح الطويل وهذا القدر كاف في جملة هذه المسائل قيل له فما الراي قال تبحر في الفهم لظن و
التوهم بشركة العمل والتجربة قيل فما السعادة قال نيل النفس طلبتها قيل فما طلبتها قال عودها الى معادها بريئة من كل
دنس ونكت خالعة من كل عارض وغنوب قيل فما تفسير عودها قال كلمة مشكلة والاشارة دقيقة ولعجائبه يقال
على التقريب عودها انما هو استعمالها وبلوغها غايتها التي كانت قبلتها ومقصدها قيل فما الجود قال بذل ما حواه الملك

ومأحوته

وما حوته النفس من الحكمة بصفاء من الدنس وخالصة من الكدر قيل له فما الظن قال قوة وهم لا دعامة له من العقل ولا ايالة من العيان قيل له فما الوعد قال قول يحاسن قلب الموعد بانتظار الخيرة قيل له فما الوعيد قال كلام يغريه عن توقع المكروه وحلوله قيل له فما الحكمة قال التقيا بحقايق الاعتقاد في العلم والتناهي في الاجتهاد ببذل الوسع في صالح العمل قيل فما العالم قال منتظم من ثنين قال اقديم هو ام محدث فقال محدث ولكن في هيئة قديم وقديم ولكن في معرض محدث فاما القدم فيحق المماثلة للعلة الاولى والتوشيح العالم عن الجود الدائم واما الحدوث فيحق العيان الذي يشهد من ناحية المعلول الثاني قيل فما الدنيا قال لعب ولهو وغفلة وسهو وهي في غيب ظاهر عيان ومصحوب حسن ومفارق لحقيقة عقل قيل ثم ماذا قال شاهد كذوب وزخرف خلوب قيل ثم ماذا قال موجود ولكنه معدوم وحقيقة ولكنه باطل وبقظة ولكنها احلام وكون ولكنه في طي اضمحلال واضمحلال ولكنه في طي كون ومتصرم ليشير الى الدوام وغاش في جلباب نصيح وعدو في ثياب صديق قيل فما الانسان قال شخص بالطينة ذايب بالروح جوهر بالنفس اله بالعقل كل بالوحدة واحد في الكثرة فان بالحس باق بالنفس ميت بالانتقال حي بالاستكمال ناقص بالحاجة تام بالطلب وحقير في النظر خطير في المخبر لب العالم فيه من كل شي شي وله بكل شي تعلق صحيح بالنسب الى من نقله من العالم قوي النسب لمن يستفيد عنه اخبار الانسان كثير واسراره عجيبة من عرفه فقد عرف سلالة العالم ومصاصته وقد حوى جوهره شبهًا من كل ما يعرف ويرى فهو مثال لكل غايب وبيان لكل شاهد هيوب عجيب الشان شريف البرهان غريب الخبر والعيان قال له فما الشريعة قال هيئة في اخر الذروة البشرية متصل عن القوة الالهية وينشي لها من انفس لها من النفس لها فواتح طبيعية واوائل حسية قيل له فما صلتها من العلو واشرفها ومنشاها عن السفل فقال فالجزء القوة الصادرة من هناك اشرف وعاية الناهية من هاهنا اسرف قال ومما يوضح هذا ان تلك يرسخ في الزمان بعد لزوما لا انها في غايتها تقوى وتصح وتظهر وتثبت وتتمكن وتقف وسعادة الشريعة عامة وفيها الحكمة وسعادة الفلسفة عملية وفيها حقايق الاعلى والعلم الالهي والعمل نعت بشري وتلك استصلاح القلوب النافرة واستجماع النفوس الشاردة الابية وهذه روح للنفوس الكريمة وجلاء للصدور الصدية وارتقاء الى المعارف العلية بالسيرة المرضية وتلك تحظيك بجملة مقنعة وهذه تحظيك مفصلة مونقة ومتى رام شرعي ان يعرف الطبيعة والنفس والعقل والاول واثارها واسرارها وعيونها ومباديها وما في غاياتها ذاك الذي اليه وقصر باله عليه وبطلت عرفه وتحير ينبوعه منه لم يجد سبيلًا الى حرف منها الا برمز غير شاف وعلامة غير بالغة ودعوى غير مثبتة ومتى رام فيلسوف ان يضع ناموسا الهيا بيلا الا بالكلمات الصحيحة من العقول السليمة بجموع ما فيه مصالح البرية قدر على ذلك وقد تم هذا في قديم الدهر عند مسيس الحاجة اليه ثم دثر على الايام كما اثر ساير ما ياتي عليه الزمان وكان جميع ما اثبتناه ولقناه عن الشيوخ في مجالس مختلفة مع جماعة متعاونة فلذلك ما استوسق هذا القدر الذي ملكته هذه المقابسة وقد بقي شيء يسير واما احمله بتمامه ان شاء الله تعالى قيل فما الموجود قال ليس فوقه ما ينعت به ولا دونه ما يحط اليه لانه لو كان فوقه شي لكان ايضا موجودا ولو كان دونه لكان ايضا موجودا اعني هذا كالذي تراه للعين او ثبت للحس او انتصب للنفس او يحقق بالعقل من غير فرض ولا توهم ولا وضع فهو موجود اما بالقوة واما بالفعل قيل له فما الغنى قال صورة العقل مشهود بالحس المتناهي مطلوب بكل نهاية محفوظ بكل رعاية موثر بكل ايثار يحنا بكل انحيا غاية كل طالب يقين كل شاك وسكون كل قلق وراحة كل منحير بسيط بالعقل مركب بالحس مظنون بالظن موهوم بالوهم نظام كل موجود وقوام كل محدود وتمام كل مشهود ثم قال ومن عجايب ان من حاول اظهار باطل لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه بوجه ولا بسبب حتى يشوبه بما يبتدي منه لا يفعل وهو صرف ولا ينفع وهو محض هذا يدل على ان هذا العالم الذي هو في هيئة باطل لكونه وفساده ومفتقر الى ذلك العالم الذي هو في حقيقته حق لصحته وتمامه واستقامته والتيامه ولانه لا طريق للكون والفساد اليه هذا اذا كان المبطل قاصدا لباطله باختياره وحوله وقد يكون الانسان على غير هذا الراي بان يقصد الحق المحض والصواب المجرد فلا

يبلغ ايضا غايته ومراده ولا شيء يخلص اليه من غير ان يتصعد او يتريق او يروم وهذا لان الناظر في الحق الطالب للحق مزوج مركب
مشوب مخالط لا يحصل الشيء من خطيرة العقل الا شيء يلتبس به من ناحية الحس وهو في الاصل مشتهي لقبول ذلك لانه معجون طينته وبزر
نصابه واول سوسه ولهذا وقع عليه اسمه ولهذا بعينه بالتكثر عليه اسهل من التوحد والتوحد عليه اعسر من التكثر ومن لم يباشر
من هذا الحال وتقاليبه نفسه من هذا الدنس وهو ذو انفس ثلاث ناطقة هو بها اقل بهيمية هو بها اكثر بهيمية هو بها اظهر
هذا الاعتبار يقتضي ان يكون بالاكثر اكثر وبالاقل اقل ولما اتفق بالعرض ان يكون هذا الانسان واحدا في الغاية طلبت الصورة الواحدة من
الثلاثة وهذه الصورة تلتئم من الثلاثة واستحال ان يكون مركبا بالنفس الواحدة اعني الناطقة لانها لا تقبل التركيب ولهذا تجد الاجزاء
العلوية بواطن لانها عادمة للمزاج والتركيب والشوق فلما كان الانسان متقوما من جزء ناطق وجزء حي وجزء مايت وكان الناطق
يفهم ويرتب ويهذب وبالحي يحس ويتحرك ويسكن وبالمايت ينتهي ويفسد ويبطل كان جميع ما يحيط به عقلا او يدركه حسا او يفيضه
مدخولا ناقصا متخفيا متلوما حتى اذا قوي الجزء الناطق الالهي واقتنا خصايصه وملك ما هو الايق به من العلم الحق والعمل الحق
حينئذ اهمل الجزئين اعني ما هو متحرك حساس وما هو ميت باطل وان شئت ما هو بهيمي وبه سعي حاصل الى افقه العلي و
مكانه البهي خالوصا بحيره من كل ما عاقه التركيب والتقليب والاستحالة والاستبادة والكفاء والدثور وبلغ معاده الذي كان
منه انشاله به والمصير اليه فالحق المتقبل والخير المؤثر والصواب المتحلي والجود المعتاد والزهد المقلع ورفض ساير ما عاند
الفضائل وحجب عنها وحال دونها فلا يزال هناك باقيا ببقاء لا اخر له وكيف يكون له اخر وانقطاع وحيلولة وارتجاع وقد
استفاد ذلك البقاء من الحق الاول والموجود الذي ليس قبله موجود بالتشبه والاقتداء والمماثلة والاهتداء والتصور و
الاقتداء هذا ما لا يجوز ان يظن بحس او بعقل وانت ترى في الشاهد ملكا حكيما عادلا رحيما سايسا لعباده يرغب كل احد من خدمه من
خاصته ورعيته واوليائه في خدمته وحضور مجلسه في التشبه به وباخلاقه وهمم طلبا للكرامة منه والحظوة عنده وعلما بان القرب
منه والدنو اليه مصرفة للافات عنهم مجلبة للعزة مدعاة للامان عنده وان الاطماع تنقطع عنهم والجاه والقدرة يعظمان به والعز
والمجد يتسعان عليه وترى كل واحد من الخاصة والعامة يبذل وسعه ويفيد جهده ويسئلوا عما يمكنه ليتيسر لينال تلك الحال و
تلك المنزلة وتلك السعادة وتلك الغبطة فاذا كان هذا في المثال الحسي على ما يجده من غير شك ولا مرية فما قولك في الحقيقة التي هي
والغاية الالهية والنهاية الاصلية يا هذا ان الامر لعظيم وان الشان لخطير وان المطلوب لعزيز وما هو الا ان تقصد نحو السعادة بتطهير
الاخلاق وتجديد العادة واصلاح السيرة وتقديم الجد في الراي وقصد العزم بالحزم وتوخي العمل بالرجوع في العاجل بالثقة في
الاجل بالحقيقة مع الاشفاق على تضييع الزمان وتصرم العمر وتقطع انفاس الحياة حتى تلتقط المشتري والزهرة بيدك وتحرز ما حجبا
دونهما بجوهرك وتصير فوقهما بحقيقتك وتنال حينئذ ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا سنح على بال احد من الانس وليكن
حاطكم شلكم الى الحكمة ميل من يتخذها مطية لدرك الامن فانه سيجدها كنزا نافعا في اخر العمر لا ميل من عادل بها وليبع نقدا
ويعرضها في اسواق الجهال وينادي عليها بين السفهاء ولا يبالي ويرضى بعرض الدنيا خلفا وبدلا عنها فكل ما كان هذا دابه
فقد انغمس في بحر الشقاء وسقط في مهوى البلاء والعناء الذي لا يرجى له انتزاع ولا لعلته شفاء ولا لصرعته انتعاش ولا لاسره
فكاك اخذ الله بنواصينا ونواصيكم الى ما اعده للاخيار الابرار يتحولوا عن هذه الدار بحسن الاختيار لا بقبح الاضطرار والسلام

تمت المقابسات وللواهب العقل الحمد سرمدا وصلوته وسلامه وتحياته واكرامه على سيدنا محمد النبي
المبعوث الى الخلق كافة واله لا اله الا الله ولا معبود سواه



فهرست المقابسات

فهرست المقابسات

فهرست المقابسات

فهرست المقابسات

صفحه